

قطاع الشؤون الثقافية

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م
الوعي الإسلامي
AL-Waei Al-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

مختصر موائد الحيس في فوائد امرئ القيس

للإمام العالم
نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي
الصرصري ثم البغدادي الحنبلي
(ت ٧١٦هـ)

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

الإصدار الأربعون
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

موائد الحيس
في
فوائد امرئ القيس



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دولة الكويت - في مطلع كل شهر عربي

الطبعة الأولى

الإصدار الأربعون

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧

الصفاة ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

الموقع الإلكتروني:

www.alwaei.gov.kw

الإشراف العام:

رئيس التحرير

فيصل يوسف أحمد العلي


وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

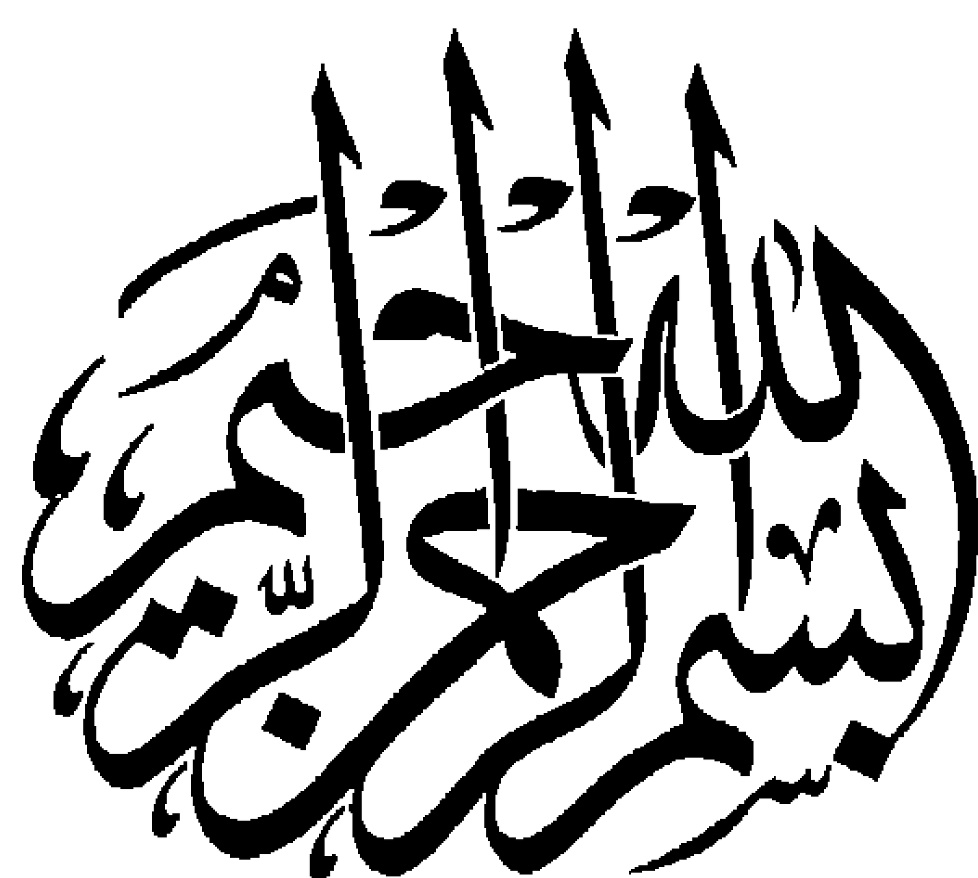
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
Al-Waei Al-Islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

موائد الحيس في فوائد امرئ القيس

للإمام العالم
نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي
الصرصري ثم البغدادي الحنبلي
(ت ٧١٦ هـ)

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

الإصدار الأربعون
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م





تصدير

بقلم رئيس تحرير مجلّة «الوعي الإسلامي»

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلَّمه البيان، ووهب له العقل ليعقل عن ربه ما شرعه وأبان، وأنزل القرآن تبصرة للعقول والأذهان، وأرسل رسوله بالهدى والبلاغ والتبيان، وقيَّضَ من عباده من نظم الفقه بأفصح لسان، أحمده حمداً يملأ الميزان.

وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له كل يوم هو في شان، وأشهد أن سيِّدنا ونبيِّنا محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الناس كافة بالدليل والبرهان. اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أمّا بعد:

فإنّ العلم والثقافة الشرعيّة ميدانٌ خصبٌ لكلِّ متعلِّم؛ إذا أراد أن يستزيد من الإحاطة بلغته، ودينه، ومبادئ أمَّته.

وحتَّى ينتشر هذا الوعي ويعمّ، كان لا بد من توفير المواد العلميّة اللَّازمة له.

ومن أهمِّ تلك الموادِّ: الكتب بمختلف أنواعها ومناهجها ومستوياتها، شريطة أن تكون نافعة بنّاءة جادّة.

ولأجل تواصل المثقَّفين شرقًا وغربًا، وتنامي الشعور بالانتماء، وتقوية أواصر الارتباط الثقافي بين شعوب الأمّتين العربيّة والإسلامية، كانت فكرة الاجتهاد في إخراج الكنوز التراثية، وطباعة الرسائل العلميّة، أولويَّةً عمليَّة في مجلَّة «**الوعي الإسلاميّ**»، فهي بذلك تسعى لزرع الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، بشتَّى صنوفها، في الناشئة والمبتدئين، وفي الصغار والكبار، على حدٍّ سواء.

وقد جَمعتْ مجلّة «**الوعي الإسلاميّ**» طاقاتها وإمكاناتها العلميّة والمادِّيَّة لتحقيق هذا الهدف السامي، فتَيسَّر لها بفضل الله تعالى إخراج عدد ليس بالقليل من هذه الكتب والرسائل، وكان لها نصيب وافر من الحفاوة والتكريم في كثير من المجتمعات داخل الكويت وخارجها، وذلك لما تميَّزت به هذه الإصدارات من أصالةٍ وقوّةٍ ووضوحِ منهج، ومراعاةٍ لمصلحة المثقَّف، وحاجته العلميّة.

ومن هذه الإصدارات النافعة، كتاب:

«موائد الحيس في فوائد امرئ القيس»

تأليف الإمام العالم نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري الحنبلي (ت٧١٦هـ) رحمه الله تعالى.

والدراسة والتحقيق عناية الدكتور مصطفى عليّان حفظه الله ورعاه.

ومجلّة «**الوعي الإسلاميّ**» إذ تقدّم هذا الإصدار لقرّائها، فإنّها تتوجّه بخالص الشكر والتقدير للدكتور الفاضل المحقق على إذنه الكريم بطباعة الكتاب، نسأل الله له التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين

رئيس التحرير

فيصل يوسف أحمد العلي

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، وصلَّى الله وسلِّم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومَنِ اهتدى بهديه، واقتدى بسُنَّته إلى يوم الدين. اللَّهُمَّ اهدني لأحسن الأعمال والأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت».

وبعد، فهذا كتاب في النقد الأدبي أحسبه متفرداً في بابه؛ فهو جديد باختصاصه بشاعر جاهلي، منهجي في وفاء أبوابه بمطالب شعر امرئ القيس، وإحاطتها بخصائصه الفنية.

فقد تفرَّد هذا الكتاب في موضوعه، إذ لا أعلم كتاباً في آثارنا النقدية القديمة فرّد امرأ القيس بدراسة وقفت على خصائص شعره، وجوانب الجمال في فنه، فكل ما وصل إلينا في نقد شعره أحكام ذوقيّة سريعة عامة في تفضيله على غيره من الشعراء، وأحكام موجزة مركزة نبَّه فيها الناقد على منزلة امرئ القيس بأبيات دلائل على السبق والابتكار، وشواهد على موافقة النموذج المستحب المختار في التشبيه والوصف، وأحكام موضوعية اختص فيها الناقد بالتحليل بيتاً مصيباً في صورته ومبناه، أو مشكلاً في معناه، أو متجاوزاً المطرد من القواعد في بعض تركيبه ونظمه.

غير أن محاولة الباقلاني في دراسة معلقة امرئ القيس تكاد تنفرد في منهجية التناول النقدي التكاملي للنص الأدبي، على الرغم من أنَّ في أحكامه ونقده مجالاً للمتأمل في تصويبه والاستدراك عليه.

وأحاط كتاب «موائد الحيس في فوائد امرئ القيس» لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي بقضايا شعر امرئ القيس المثارة في النقد الأدبي من حيث البلاغة والفن، فخص تكراره للمعاني بباب، ونبَّه بأثر شعره في الشعراء القدماء والمحدثين في باب ثانٍ، وأفاض في تحليل الصورة البيانية في شعره وتمييزها بالجودة والإبداع والتفرُّد في بابٍ ثالث، وانتخب أبياتاً مما تعاورها الشراح وأصحاب المعاني والنُّقَّاد لأنها مشكلة في معناها أو ذات خلل في مبناها، فقوَّم معانيها وزحافاتها في بابٍ رابع.

وجمع هذا الكتاب إلى طرافة موضوعه وجدته، جرأة في الرأي، وقدرة على المغايرة والمخالفة، وذاتية في التذوُّق والفهم، إذ أراد الطوفي كتابه أن يحمل خلاصة رؤيته النقدية الخاصة، ولذلك خلا الكتاب من ذكر أحد ممن عرض لشعر امرئ القيس بنقد أو توجيه، إلا من إشارة لبعض اللغويين مثل: الأصمعي وأبي عبيدة وأبي علي الفارسي في مجال الرواية والرأي النحوي، واكتفى الطوفي بإسناد الرأي المغاير له إلى ما لم يسم فاعله بقوله «قيل» أو تعليق ذلك بمطية الكذب «زعم».

وكان الطوفي بامرئ القيس معجباً، ولشعره مقدماً، إلَّا أن هذا الإعجاب لم يفقده المعيار الموضوعي في الدفاع عن المشكل في

شعره، أو الإشادة بالحسن من تشبيهاته ومعانيه، غير أنه لم يلتفت إلى نزعة المقايسة وأُسلوب الموازنة مما اعتمد عليه النُّقَّاد في مثل هذه المواقف، ربما لأن شعر امرئ القيس لم يكن مجال اختلاف أو خصومة بين النُّقَّاد، بل الإجماع منعقد على تقديمه في فنون مميزة من التشبيه والوصف، وما المآخذ عليه إلا تنبيهات على الإخلال بالصنعة الشعرية أحياناً عنده في جزئيات محدودة معدودة.

ومهدت لتحقيق هذا الكتاب «موائد الحيس في فوائد امرئ القيس» بدراسة ذات فصول ثلاثة هي القسم الأول منه، وكانت على النحو التالي:

درست في الفصل الأول سيرة الطوفي الذاتية من خلال البيئات الإسلامية التي تنقل فيها وارتحل إليها، وحاولت أن أتلمس أسباباً لانتقاله وارتحاله خاصة ما لم تنص كتب التراجم عليه.

وأحسب أني وجهت الخلاف الذي وقع في سنة ميلاد الطوفي بين القدماء والمحدثين، ورجحت ما اخترته بأدلة لغوية وأُخر عقلية، وكذلك كان الحال في تعضيد نفي اتهامه بالتشيُّع والرفض، إذ عنيت بأبعاد التهمة العلمية والاجتماعية والأدبية، فضلاً عن النصوص المنقولة من كتبه التي أشار إليها مَنْ سبقني في دراسة حياته.

على أنني دققت في شخصيَّة الطوفي الإسلامية بجانبيها الفكري والسلوكي من خلال مقولات أهل العلم في الثناء عليه، زيادة في دفع تهم التشيُّع عنه، وتأكيداً لنقائه وفضله.

وعرضت في الفصل الثاني لمنهج الطوفي في كتاب «موائد

الحيس» من حيث قوامة ترتيب أبوابه غالباً، وأشرت إلى عدم تناسب الباب الثالث مع باقي الأبواب من حيث حجمه وموضعه؛ إذ كان الأولى أن يلحق هذا الباب «في سبب اشتباه كلامه بعضه ببعض» بالباب الأول: «في متشابه شعر امرئ القيس بعضه ببعض».

وأشرت إلى عناية الطوفي بالقصيدتين اللاميتين؛ المعلقة واللاميَّة الثانية (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي)، وإلى خلل انتخابه من أبيات القصيدة الواحدة من حيث الترتيب، ونبهت في هذا الفصل إلى اعتماده على ما ورد من شعر امرئ القيس عند الرواة ممن عرف برواية شعره مثل: الأصمعي وأبي بكر الأنباري وأبي جعفر النحاس والخطيب التبريزي وأبي زيد القرشي والطوسي وابن النحاس وأبي سهل، وتوجيهه الروايات المختلفة في شعر امرئ القيس في حدود ضيقة.

وحددت أسلوب الطوفي في شرح الشعر بأنه أُسلوب علمي يقوم على الإيجاز الشديد، ويبتعد عن السجع، وردفت ذلك برصد ملامح في الكتاب دالة على نزوعه الفكري والمذهبي، من ذلك ميله إلى علي بن أبي طالب ﷺ في تفضيل شعر امرئ القيس وتعزيزه لهذا التفضيل بالأدلة، ودفاعه عن نهج البلاغة بإعجاب يضاف إلى إعجاب ابن أبي الحديد في ذلك. وتتبدى في الكتاب أيضاً ملامح نزعة صوفية في الثناء على ابن الفارض والترضي عنه، وآثار من علم الكلام، وشيء من الاعتزال.

وفي الفصل الثالث تعمقت الظواهر الأسلوبيّة التي أثارها الطوفي في شعر امرئ القيس، فكانت التكرار في شعره، والسرقات

من شعره، والصورة البيانية في ديوانه، وعيوب شعره التي أثارها السابقون في التناقض والمشكل والإقواء والزحاف.

وحاولت من خلال ذلك أن أحدد اتجاهاً نقدياً للطوفي، والحكم عليه بالأصالة والجِدة، أو التبعية، من خلال النقد الذي تناول بعض أبيات امرئ القيس عند السابقين من النُّقَّاد، على أنني أكثرت الرجوع إلى رأيه النقدي في «الإكسير في علم التفسير»، توضيحاً للحكم النقدي في «موائد الحيس»، وتنبيهاً على استواء المقياس وثباته أو تطوره.

وقبل الشروع في تحقيق كتاب «موائد الحيس في فوائد امرئ القيس» وهو القسم الثاني من هذا الكتاب، مهدت لذلك بوصف لنسخة الكتاب الوحيدة التي اعتمدت عليها، وأتبعت ذلك بياناً بمنهج التحقيق ومرتكزاته.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم، أن يجعل ما أنفقت من عمري في إخراج هذا الكتاب في ميزان العمل الصالح الصائب، وأن يغفر لي فيه ما زلَّ به القلم، وما جانب فيه الرأي الصواب، إنه هو السميع العليم مجيب الدعوات رب العالمين.

الدكتور مصطفى عليان مصطفى عليان

مكة المكرمة في ٣ شعبان ١٤١٤هـ

١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤م

القسم الأول

السيرة الذاتية ـ المنهج ـ قضايا نقدية

الفصل الأول

نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي

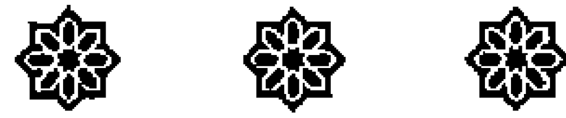
(ت٧١٦هـ)

سيرة ذاتية

- مولده ونشأته في العراق.
- شيوخه في دمشق.
- محنته في مصر.
- مؤلفاته في قوص.
- مجاورته بالحرمين.
- وفاته في بلد الخليل عليه السلام.
- شخصيته وآراء العلماء فيه.

سيرته وثقافته

عاش الطوفي حياته طالباً للعلم، ساعياً بالرحلة في تحصيله، متحملاً عناء السفر وتبعات الغربة في الاتصال بأهله، فأنفق عمره في السفر بين العراق والشام ومصر والحجاز وبيت المقدس، وقد تركت هذه البيئات أثراً في تكوينه العلمي، وصدى في اتجاهه الفكري.



١ ـ في العراق

كان العراق يعيش قهر التتار الذين اجتاحوه بجحافلهم عام (٦٥٦هـ)، وعاثوا فساداً في مدنه خاصة بغداد قرابة أربعين يوماً؛ أهلكوا فيها الحرث والنسل، فقتلوا ألف ألف وثمانمائة ألف من الناس، وألقوا بتراث الأُمة الفكري والعلمي في نهر دجلة حتى اسودَّ ماؤه[١].

في ظل هذه الحياة السياسيَّة ولد نجم الدين أبو الرَّبيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطُّوفيُّ[٢] الصَّرصريُّ ثم البغدادي الحنبلي، والطُّوفي بضم الطَّاء وسكون الواو بعدها فاء، نسبة إلى «طُوفَى» أو «طوف»[٣] وهي القرية التي ولد فيها، وكان أصله منها، ولذلك نسب إليها، وهي من أعمال صَرْصَر، وصرصر

(١) انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠٤.

(٢) في الدرر الكامنة: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد بن الصفي، المعروف بابن أبي العباس الحنبلي، نجم الدين، ٢/ ٢٤٩.

(٣) لعل «الطَّوف» بفتح الطاء أصوب من ضمها، إذ معناها خشب يشد ويركب عليه في البحر، أو هي التي يُعْبَر عليها الأنهار، تُسوّى من القصب والعيدان ثم تقمط بالقمط حتى يؤمن انحلالها، فلا يستبعد أن تكون قرية نجم الدين سليمان قد شهرت بهذه الصناعة فغلبت عليها التسمية. انظر: لسان العرب، مادة طوف، ٩/ ٢٢٧.

قريتان من سواد بغداد، صرصر العليا وصرصر السفلى، وبين السفلى وبغداد نحو فرسخين وهما على ضفة نهر عيسى، وهي في طريق الحاج من بغداد، وكانت تسمى قديماً: قصر الدير أو صرصر الدير[1].

وفي تاريخ ميلاد الطوفي خلاف بين القدماء والمحدثين، فقد ذكر ابن رجب (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ) أنه ولد سنة بضع وسبعين وستمائة[2]، وتابعه في ذلك العليمي (ت٩٢٨هـ)[3]، وابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)[4].

غير أن ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)[5] ذهب إلى أن الطوفي ولد سنة سبع وخمسين وستمائة، ولعل السيوطي (ت٩١١هـ) أضرب عن ذكر تاريخ ولادته خروجاً من هذا الخلاف[6].

وترك هذا الخلاف بين ابن رجب وابن حجر تبايناً في الترجيح عند الباحثين المحدثين، فقد ذهب الدكتور مصطفى زيد إلى أن ما ذكره ابن حجر من أن مولد الطوفي عام (٦٥٧هـ) ما هو إلا تحريف لعام (٦٧٥هـ)، ودلل على مذهبه بأن المؤلفات التي صدرت عن الطوفي في نهاية القرن السابع الهجري، خاصة كتاب «الإكسير في

(١) معجم البلدان ٥/ ٣٥.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٦.
(٣) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢/ ٢٥٧.
(٤) شذرات الذهب ٦/ ٣٩.
(٥) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢/ ٢٤٩.
(٦) انظر: بغية الوعاة ١/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠.

علم التفسير»، بعيدة عن ظاهرة التحرر الفكري، فهو يمثل مرحلة الشباب التي كان يجتازها الطوفي قبل نهاية القرن السابع[(١)].

ورجح الدكتور حمزة الفعر ما ذكره ابن حجر من أن مولد الطوفي عام (٦٥٧هـ) بعدة أدلة؛ منها: أنه لم يوجد مَنْ ينص على أن الطوفي ولد في عام (٦٧٥هـ) حتى يمكن التسليم بأنه محرَّف عنه، وليس في قول ابن رجب أنه ولد عام بضعة وسبعين وستمائة نص على أنه ولد عام (٦٧٥هـ)، وأن ما ذكره ابن رجب مبهم، وأن ما ذكره ابن حجر صريح لا يحتمل، فَيَتَعَيَّن المصير إليه، وكذلك فإن مجموع الذين قالوا بأنه ولد في عام بضعة وسبعين إنما نقلوا عن ابن رجب، وأنه حفظ بعض الكتب وألَّف «الإكسير» قبل نهاية القرن السابع، كل هذا يشعر بتقدُّم ولادته عمَّا ذكره ابن رجب[(٢)].

والرأي عندي ما قاله به ابن رجب مع احتمال دلالة قوله: «إنه ولد عام بضعة وسبعين وستمائة» على ولادته قبل عام (٦٧٥هـ) أو بعده بسنة أو اثنتين، ولي في ذلك مرجحان:

أولهما: لغوي يتعين من دلالة البضع على عدد من السنين، منها السنة الخامسة من العقد، قال ابن منظور: «البَضْعُ والبِضْعُ بالفتح والكسر: ما بين الثلاث إلى العشر، قيل: (البضع) من الثلاث إلى التسع، وقيل: من أربع إلى تسع، قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، قال الفراء: البضع: ما بين الثلاثة إلى ما

(١) المصلحة ونجم الدين الطوفي ص٦٨ ـ ٦٩.

(٢) سواد الناظر وشقائق الروض الناضر، رسالة دكتوراة، قسم الدراسة ص٤١ ـ ٤٢.

دون العشرة، وقال شمر: البضع لا يكون أقل من ثلاثة، ولا أكثر من عشرة، وقال أبو عبيدة: البضع ما لم يبلغ العقد ولا نصفه، يريد ما بين الواحد إلى أربعة، ويقال: البضع سبعة»[1].

فمدار القول عند أهل اللغة أن البضع يدل على ثلاثة أو أربعة أو سبعة غالباً، وأن دلالته على الخمسة بعيدة ليس لها وجه عند أبي عبيدة، وعلى ذلك فقد يكون الطوفي ولد عام (٦٧٣هـ)، (٦٧٤هـ)، (٦٧٦هـ)، (٦٧٧هـ)، واحتمال ولادته عام (٦٧٥هـ) ضعيف.

ويتبع هذا المرجح اللغوي مرجح آخر وهو وفاته كهلاً، قال الذهبي: «ومات العلَّامة النجم... مات ببلد الخليل كهلاً»[2]، والكهل عند أهل اللغة: مَنْ وخطه الشيب، أو مَنْ جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين[3]، وقال بذلك المفسرون في قول الله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: ٤٦]، قال النحاس: إنما الكهل عند أهل اللغة مَنْ ناهز الأربعين، وقال الأخفش: يقال (للإنسان): حدث إلى ست عشرة سنة، ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين، ثم يكتهل في ثلاث وثلاثين[4].

وثانيهما: عقلي يتبدى من خلال حياة شيوخه الذين تلقى فيهم العلم سواء في العراق أو في الشام أو في مصر، ذلك أننا إذا أخذنا بالقول إنه ولد عام (٦٥٧هـ) اقتضى ذلك أن أشياخه كانوا من أترابه

---

(١) لسان العرب: مادة بضع، ٨/ ١٥.

(٢) ذيول العبر للذهبي ٤/ ٤٤، ومرآة الجنان لليافعي.

(٣) القاموس المحيط، مادة كهل.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٩١.

أو من جيله، فالمِزِّي ولد عام (٦٥٤هـ)، وابن تيمية ولد عام (٦٦١هـ)، والحراني ولد عام (٦٤٨هـ)، والحارثي ولد عام (٦٥٢هـ)، وأبو حيان ولد عام (٦٥٤هـ)، وهذا ما يتنافى مع ما هو معروف من أن شيوخ المتعلم أكبر منه سنّاً غالباً، ولا يقال: إن الطوفي ربما تأخر في طلب العلم، إذ لا دليل على ذلك، بل إن ما يروى عنه أنه طلب العلم صغيراً في صرصر، وكان شغفاً به طوال سني عمره.

وقد يعزز ما رجحته أن ابن رجب أقرب زماناً من ابن حجر إلى عصر الطوفي، ولذلك أخذ المتأخرون عنه، ولم يأخذوا بقول ابن حجر في ذكرهم لميلاد الطوفي، على أن في انتقال الطوفي عام (٦٩١هـ) لطلب العلم وحفظه لـ«مختصر المحرر في الفقه» وهو في سن السادسة عشرة، ما يعزز ما ذهب إليه ابن رجب أيضاً.

وينتمي الطوفي إلى أُسرة متواضعة الحال، فيما نقدر، فلم تلفت نظر أحد ممن ترجم له، سواءٌ من حيث العلم أو الحال الميسور، وكل ما ذكر عن أُسرته، أن والده عاش بعد وفاته سنوات[1].

ودفع الأب بابنه إلى مكتب القرية أو مسجدها ومقرئها لحفظ القرآن كما جرت به العادة في تعليم الصبيان في العالم الإسلامي؛ لأن «تعليم الولدان للقرآن شعار الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان، وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الحديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات،

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٠.

وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخاً، وهو أصل لما بعده؛ لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للمكان، على حسب الأساس وأساليبه يكون حال من ينبني عليه»[١].

وأفاد نجم الدين الطوفي من حفظ القرآن دقة في نطق العربية، ومحصولاً من النماذج والأمثلة، والشواهد الرفيعة المنزلة في الفصاحة، مما هيأه لدراسة النحو، فحفظ في قريته «مختصر الخرقي في الفقه»، و«اللمع في النحو» لابن جني[٢]؛ لأن الفقه مما يُبْدأُ به في التدريس عادة[٣]، أما اختيار كتاب «اللمع» فلأنه كتاب في النحو والصرف، بسيط المثال والجُمل، قريب التناول في أُسلوبه، مختصر دال على أبواب النحو، بعيد عن الخلافات والتأويل، وقد عنى به السابقون لذلك، يَدرسونه ويُدرِّسونه، واستغنوا به عن كتاب «الجُمل» للزجاجي[٤].

على أن في حفظ «مختصر الخرقي» دليلاً على حسن اختيار شيخ الطوفي في تنشئة تلميذه على أُصول المذهب الحنبلي؛ لأن هذا المختصر أوفر كتب المذهب الحنبلي حظاً في خدمة علماء المذهب، فعدد مسائله ألفان وثلاثمائة مسألة[٥].

(١) مقدمة ابن خلدون: ط. بيروت، ص٥٣٧.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.

(٣) مقدمة ابن خلدون: ط. بيروت، ص٥٣٧.

(٤) انظر: كتاب «اللمع»، تحقيق فائز فارس، ط. دار الكتب الثقافية، الكويت، صفحة ل.ط.

(٥) المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي ص٧٠.

والتعليم بهذه الطريقة من حفظ المتون يستهدف تربية الذاكرة، وهو عظيم الفائدة للمتعلم؛ لأنه يظل مخزوناً يرفده عند الحاجة، خاصة مطالب الموازنة والترجيح والاستنباط، فإذا اجتمع لتربية الذاكرة عناية بالعقل والفهم، أدرك المتعلم الغاية في طلب العلم، وكان حظ الطوفي من الحفظ كبيراً، حتى قال الكمال جعفر: «وكانت قوته في الحفظ أكثر منها في الفهم»[1].

وكان الطوفي طُلَعة منذ سنوات دراسته الأولى، شغفاً بالعلم والازدياد منه، وظلت هذه الصفة الحميدة في العلم ملازمة له طوال سني حياته، حتى قال عنه الكمال جعفر: «كان كثير المطالعة، أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص»[2]، وقد حمله ذلك على التردد إلى صرصر، فقرأ الفقه الحنبلي على الشيخ زين الدين بن علي بن محمد الصرصري الحنبلي النحوي الذي يعرف بابن البوقي، وكان فاضلاً صالحاً[3].

ولما اشتد عوده، وجاوز السادسة عشرة من عمره دخل بغداد سنة إحدى وتسعين وستمائة[4]، حيث دار الحديث المستنصرية، والمدرسة النظامية ـ وهي من مدارس الشافعية ـ، وغيرهما من دور العلم التي كانت قد توقفت فترة وجيزة، ثم ما فتئت أن عادت إلى سابق عهدها[5]، وقد وسَّع الطوفي دائرة علومه المطلوبة، فطلب

---

(١)(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٠.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٦.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٣٦٦.

(٥) تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٤٢، ٤٧.

الحديث والمنطق والفرائض والأُصول وغيرها من الفنون، فضلاً عن العلمين اللذين ضرب فيهما بسهم وافر؛ وهما الفقه الحنبلي ونحو العربية وصرفها. وكان من شيوخه في هذه المرحلة من يلي:

ـ الشيخ تقي الدين عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن أبي البركات بن مكي بن أحمد الزريراتي ثم البغدادي: ولد سنة (٦٦٨هـ)، وكان بارعاً في الفقه وأُصوله، ومعرفة المذهب والخلاف والفرائض ومتعلقاتها، ودرس بالبشيرية ثم بالمستنصرية وتوفي سنة (٧٢٩هـ)[1]، وقد حفظ الطوفي كتاب «المحرر» لمؤلفه الإمام مجد الدين بن عبد السلام بن تيمية المتوفى سنة (٦٥٢هـ)، ثم بحثه على الشيخ تقي الدين الزريراتي[2].

ـ النصر الفاروقي، عبد الله بن عمر: أخذ عنه الطوفي الأُصول، وكان النصر الفاروقي عالماً بها، قدم دمشق فظهرت فضائله فيها، ومات ببغداد سنة (٧٠٦هـ)[3].

ـ الرشيد بن أبي القاسم: وهو محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم البغدادي المقرئ، المحدث الصوفي، ولد عام (٦٢٣هـ)، وكان عالماً صالحاً، ولي مشيخة دار الحديث المستنصرية، وسمع منه خلقٌ كثير في بغداد، وانتهى إليه علو الإسناد، توفي ببغداد عام (٧٠٧هـ)[4]، سمع الطوفي عنه الحديث

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤١٠ ـ ٤١٣.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٦.

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٦، والدرر الكامنة ٢/ ٢٨١.

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ١١٠، والمصلحة في التشريع الإسلامي ٧١.

ببغداد، وأجاز له[1].

- إسماعيل بن الطبال: كان محدثاً فاضلاً، ولي مشيخة المستنصرية، توفي ببغداد عام (٧٠٨هـ)[2]، وسمع الطوفي عنه الحديث ببغداد[3].

- المفيد الحراني: وهو عبد الرحمٰن بن سليمان بن عبدالعزيز بن الملجلج الحراني البغدادي، مفيد الدين أبو محمد الضرير، تفقه وتقدم حتى صار عين الحنابلة في زمانه، وقد تميَّز ببراعته ومهارته في الفقه والعربية والحديث[4]، وأخذ عنه الطوفي الحديث ببغداد[5].

- أبو بكر القلانسي: أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي البدر القلانسي الباجسري ثم البغدادي، ولد سنة (٦٤٠هـ)، عُني بالحديث، ويبدو أنه كان قارئ الحديث بالمستنصرية، سمع منه الحديث جماعة منهم: الحافظ الذهبي، توفي ببغداد عام (٧٠٤هـ)[6]، وقد سمع منه الطوفي ببغداد[7].

- أبو عبد الله محمد بن الحسين الموصلي، المعروف بابن

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٢٤٩.
(٢) شذرات الذهب ٦/١٦.
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.
(٤) شذرات الذهب ٥/٤٥٦، والمصلحة في التشريع الإسلامي ص٧١.
(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.
(٦) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٥٣، وشذرات الذهب ٦/١٠.
(٧) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.

وحشي: كان إماماً في القراءات والنحو والعروض[١]، ومبرزاً متميزاً في علم الأدب أيضاً[٢]، وقد قرأ عليه الطوفي العربية والتصريف في بغداد[٣].

ـ مسعود بن تركي القرامي: ذكره الطوفي وهو بصدد ذكر المجرد والمزيد ونسب إليه قوله: أكثر الأسماء حروفاً «فوعيلانة» وهي ثمانية أحرف بزيادتها، وحكاه عنه شيخه ابن فزان النحوي[٤]. وأظن أن الطوفي درس عليه النحو.

والملاحظ على هذه الفترة من الطلب، أن الطوفي ركز عنايته على الحديث الذي لم يكن من مقاصد الطلب الأساسية في المرحلة الابتدائية في طوف وصرصر، فأجازه أشياخه مثل الرشيد بن أبي القاسم وغيره[٥].

على أن الطوفي في هذه المرحلة أخذ قسطاً من المنطق، وهو عدَّة لازمة للنظر في علم الأُصول فضلاً عن فن المناظرة والجدل الذي كان للطوفي نصيب فيهما في بغداد وغيرها.

ولا يزال الطوفي في هذه المرحلة يعتمد على ذاكرته في الطلب بحفظ المتون، فهو يحفظ «المحرر» في الفقه الحنبلي، ويبحث مسائله على الشيخ تقي الدين الزريراتي.

---

(١) بغية الوعاة ١/ ٩٥.

(٢) الوافي بالوفيات ٣/ ٥.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٦.

(٤) الإكسير في علم التفسير ص٨٩.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٩.

على أن الملاحظة الجديرة بالتسجيل أن الطوفي في هذه المرحلة أنس في نفسه قوة في العلم، وقدرة على العطاء، وشجاعة في طرح ما لديه من آراء، فجالس الفضلاء، على الرغم من أنه ما زال في العقد الثاني من عمره، وربما جاوزه إلى العقد الثالث بقليل، وأخذ يناظر غيره. قال ابن رجب: «وجالس الفضلاء ببغداد في أنواع الفنون وعلق عنهم»[١]. وقال ابن حجر العسقلاني: «وقرأ العلوم وناظر وبحث ببغداد»[٢].

وأثمرت هذه المرحلة من حياة الطوفي ثماراً علمية وآثاراً أدبية، نذكر منها:

- «بغية السائل في أُمهات المسائل»: وهو كتاب في الأُصول، ذكره في كتاب «الإكسير في علم التفسير»[٣].

- «فضل العربية»: ولعل اسمه: «الرسالة العلوية في فضل العربية» وهو المتداول في كتب الطبقات والتراجم باسم: «الرسالة العلوية في قواعد العربية»، وقد ورد ذكره في «الإكسير في قواعد التفسير»[٤].

- «الإكسير في علم التفسير».

ويغلب على الظن أن الطوفي ألفه في الفترة التي أقام فيها

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٦.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٩.

(٣) الإكسير في علم التفسير ص٤٥.

(٤) المصدر نفسه ص٤٣.

ببغداد، والنسخة التي حقق عليها الكتاب المطبوع[1] ليس فيها ما يشير إلى تاريخ تأليفه، إلا أن بعض الباحثين رجح تأليفه في بغداد بدليل ظني، وهو أن نسخة تركيا «جلبي زادة» تقول: إن تاريخ نسخه هو القرن السابع، وهذا يعني أنه قد ألَّف قبل أن ينتهي هذا القرن بفترة تتسع لنسخه على الأقل[2]، بل عدَّ هذا الكتاب أول ما ألَّف الطوفي[3] وفات هذا الباحث أن ذكر تاريخ النسخ بالقرون إنما هو توثيق ترجيحي حديث يقوم به المفهرسون اعتماداً على نوع الخط الذي كتب به الكتاب، والاعتداد إنما يكون بتاريخ النسخ الذي يدوِّنه الناسخ بعد ذكر اسمه في نهاية المخطوطة باليوم والشهر والسنة، فضلاً عن أن كتاب بغية السائل وفضل العربية مما سبقا كتاب الإكسير لأنه يشير إليهما فيه.

والكتاب وإن كان ظاهر عنوانه في قواعد التفسير، إلَّا أن مباحث البلاغة والنقد غلبت عليه، خاصة إذا استثنينا باب مقدمات التفسير الأولية، فقد دارت الأبواب على علم المعاني وعلم البيان والأخذ والسرقة وما إلى ذلك من مباحث النقد والبلاغة.

ومن خلال هذه المؤلفات الثلاثة يمكن القول إن توجُّه الطوفي

---

(١) انظر: الإكسير ص٣٣٣، وقد أشار المحقق إلى ما أشار إليه د. مصطفى زيد من أن الكتاب نسخ في القرن السابع فقال: «فهو نسخة فريدة مودعة بمكتبة قرة جلبي زادة بتركيا وقد نسخ في القرن السابع الهجري في حياة المؤلف». مقدمة المحقق، صفحة ي.

(٢) المصلحة في التشريع الإسلامي ص٩٦.

(٣) المرجع نفسه ص٩٨.

في التأليف كان إلى علوم العربية في بداية حياته العلميَّة، فضلاً عن أُصول الفقه الذي يمثله بغية السائل.

والظاهر أن باعث هذه التوجه التأليفي هو حماسة الاعتداد بما عنده من العلم، فأراد أن يروض قدرته بالمعارضة في الرأي، والمنافرة في الفكر، ولذلك كان اختياره للأُصول العامة «أُمهات المسائل» و«القواعد»[1] إطاراً لإثبات ذاتيته. وإذا جاز لنا أن نستدل على الغائب بالشاهد، ففي كتاب «الإكسير» دليل على ذلك، فهو يقول في مقدمته: «فلم يزل يتلجلج في صدري إشكال علم التفسير، وما أطبق عليه أصحاب التفسير، ولم أرَ أحداً منهم كشفه فيما ألفه، ولا نحاه فيما نحاه، فتقاضتني النفس الطالبة للتحقيق، الناكبة عن حجر الطريق، لوضع قانون يعول عليه، ويصار في هذا الفن إليه، فوضعت لذلك صدر هذا الكتاب، مردفاً له بقواعد نافعة في علم الكتاب، وسميته «الإكسير في علم التفسير»، فمن ألف على هذا الوضع تفسيراً، صار في هذا العلم أولاً وإن كان أخيراً»[2].

وأوضح من هذا الاعتداد بالرأي، والتفرد في الفكر، ما نجده من تعقيباته على فهم غيره في كثير من المسائل، إذ إن حدَّة الاتهام بالخطأ، وقلة الفهم والإدراك، ظاهرة بينة فيما رمى به الطوفي غيره، على أنه قد يعمم في نقضه لرأي غيره فلا يذكر شخصاً بعينه كقوله: «وقد تعجب بعض البلغاء من قول العباس بن أحنف:

---

(١) جاء اسم الكتاب عند العليمي وابن العماد وحاجي خليفة بعنوان «الإكسير في قواعد التفسير».
(٢) الإكسير في علم التفسير ص١.

وصالكمُ هجر، وهجركمُ قِلىً وعطفكمُ صد، وسلمكمُ حربُ

وقال: هذا أحسن من تقسيمات أوقليدس، وغفل عن أن شرط التقسيم الصحيح أن لا يقبل الزيادة، وهذا يقبلها نحو:

ولينكم عنف، وقربكم نوًى وإعطاؤكم منع، وصدقكم كذبُ

وكثير من هذا الباب (تناسب المعاني وصحة التقسيم).

وقد أنكر على ابن معط قوله في ألفيّته: . . . (سقط من الكتاب).

فقلت: اعتراض من حاسد، أو جاهل، أو عالم معاند؛ لأنها قسمة متداخلة؛ لأن الحاسد أعم من أن يكون جاهلاً أو عالماً، والجاهل أعم من أن يكون حاسداً أو غيره والله أعلم»[1].

ومن ذلك أيضاً قوله: «وذكر بعضهم:

إلى ملك في أيكةِ المجد لم يزل على كبد المعروف من نيله بَرْدُ

فقال: الاستعارتان بعيدتان، لكن استعارة الأيكة للمجد أقرب من استعارة الكبد للمعروف، ومن له أدنى ذوق يعلم أن هذه استعارة جيدة لا بأس بها»[2].

وقد يخصص مقصوده بالاتهام من أهل البلاغة ممن صنف قبله مثل: أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) وابن سنان الخفاجي وضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ)، فمن ردوده على ابن سنان الخفاجي قوله: «والحق أن مراتب الاستعارة: عليا ووسطى وسفلى،

(١) الإكسير في علم التفسير ص٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه ص١١٧.

وهذه الأمثلة التي ذكرها وعابها كلها وسطى، وجعل ابن سنان الخفاجي (في سر الفصاحة ص١٣٨) من جملتها بيت امرئ القيس:

فقلت له لما تمطّى بصلبه. . . البيت.

وقال: ليس من الاستعارة الجيدة ولا الرديئة، بل هو وسط.

وهو وهم قبيح، بل هو من الرتبة العليا، وما ذكره ابن سنان في توجيه دعواه ضعيف لا يستحق أن يذكر، والله أعلم»[1].

وكان ابن الأثير أكثر من نافره الطوفي في آرائه البلاغية والنقدية، لا لشيء إلا أنه يعتمد كثيراً على كتابه «الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور»، إذ اتخذه أساساً لما عرض له من مسائل؛ ومن ذلك ما أورد ابن الأثير من قول تأبط شراً شاهداً على ما كره استعماله؛ لأنه مهمل بغير قرينة.

أقول للحيان وقد صَفِرت لهم   وطابي ويومي ضيق الجحر معود

فقال ابن الأثير: لا تفيد القرينة هذا شيئاً، ولا تزيل ما عليه من الكراهة، وما فيها من القبح، لمبادرة الذهن منه إلى المحل المخصوص من الحيوان بكل حال.

وفي هذا نظر، بل لهذا حكم غيره مما تزيل القرينة كراهيته كقولهم: «جحر ضب خرب» وقول الآخر:

فكنت كالمولج في جحر يداً   فأخطأ الأفعى ولاقى الأَسودا

فإن هذا يدل على أن المراد ثقب في حائط أو أرض بقرينة

---

(١) الإكسير في علم التفسير ص١١٧، وانظر مثالاً آخر، اتهم أصحابه بأنه وهم بيِّن، وخطأ فاحش، ص٩٨.

ذكر الضب والأفعى، يؤكد ذلك أن استعمال ما يكره من الألفاظ إنما يصدر عن ألكن عيي، أو فصيح ضعيف الفصاحة، أو تام الفصاحة، بشرط القرينة الموضحة للمراد منه، ولو كان استعمال مثل ذلك مع القرينة المميزة لا يزيل كراهته، لكان عِيّاً أو ضعفاً في الفصاحة، وكان يلزم ذلك في حق النبي ﷺ؛ لأنه استعمله في قوله: «**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**»، وقوله: «**لو كان المؤمن في جحر ضب لقيض الله له مَنْ يوديه**»، وقوله: «**لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين**» وذلك باطل؛ لأنه أفصح العرب اتفاقاً. فقد تحصل مما ذكرناه في هذا البحث، أن اللفظ الذي يبادر الذهن منه إلى معنًى مستكره، إما أن يتجرد عن قرينة أو لا، فإن تجرد عن قرينته كان مذموماً في هذا العلم،... وإن اقترنت به قرينة فهي إما قوية مزيلة للقبح... وإما ضعيفة لا تزيله، وربما كان عدمها أيسر حالاً... والله أعلم بالصواب»[1].

وفي موضع آخر قال الطوفي: «وقد أنكر ابن الأثير على ذي الرُّمة افتتاحه قصيدته البائية بقوله:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

قال: لأن مقابلة الممدوح بمثل ذلك قبيح، وهذا وهم؛ لأن القصيدة ليس فيها مدح أحد، وإنما تضمنت شرح حاله في عشقه مية»[2].

على أن الإنصاف يفضي بالباحث في هذه المسألة أن يقول:

---

(١) الإكسير في علم التفسير ص٨٤ ـ ٨٥، وانظر: الجامع الكبير ص٥٤.

(٢) المصدر السابق ص٢٢٩.

إنَّ اعتداد الطوفي برأيه، وامتلاءه عجباً بعلمه وفكره، ومماحكته لآراء غيره، ومنافرته لأقوالهم، لم يَحِد به عن الموضوعية والنصف لغيره، فهو ينصف ابن سنان الخفاجي مما اعترض به عليه ابن الأثير في مسألة نسبة الأصوات إلى حاسة السمع كنسبة الألوان إلى حاسة البصر، وكما أن الألوان كلما تباينت وتباعدت كيفيات بعضها عن بعض كانت أحسن؛ كالسواد مع البياض أحسن منه معه الصفرة والبياض لتقاربهما، فهكذا يقال في الأصوات[1].

قال الطوفي: «وهذا توجيه أبي محمد بن سنان الخفاجي، وهو حسن جميل»[2]، ثم أورد اعتراض ابن الأثير وناقشه ثم قال: «واعلم أن توجيه الخفاجي مبني على قاعدة لطيفة، وهي أن الحواس الخمس بمنزلة الحواسيس للنفس، يلقي إليها ما تدركه، وقد علمنا بالطبع أن النفس ترتاح للأخبار المستغربة المتباينة، وتمل وتمج الكلام المعاد... ولا شك أن الحروف المتقاربة في معنى المتماثلة...»[3].

وغني عن البيان أن هذه العقلية التي يتمتع بها الطوفي في مناقشة غيره بالدليل والحجة، والتي تعتمد على مصادر معرفية منوعة، نحيف على حقها إذا قصرنا نتاجها العلمي على المؤلفات الثلاثة السابقة، ولو أسعفتنا تآريخ كتبه الكثيرة التي سيأتي بيان بها، لتبين لنا أن هذه المرحلة من شباب الطوفي ونضجه المبكر لم تخل من آثار علمية كثيرة.

---

(١) انظر: سر الفصاحة ص٦٦.

(٢) الإكسير في علم التفسير ص٧٣.

(٣) انظر: المصدر السابق ص٧٤ ـ ٧٥.

٢ ـ في دمشق

كان الطوفي في عقده الثالث تقريباً حين غادر بغداد إلى دمشق عام (٧٠٤هـ)(١)، وفي دمشق من العلم ومدارسه وحلقاته ما يجذب العالم ليناظر بفكره، ويغري المتعلم ليعمق علمه ويشقق مسائله.

فقد عرف في دمشق عدد من المدارس التي تعنى بالفقه وأُصوله على المذاهب الأربعة، مثل: المدرسة الصلاحية للمالكية، والمدرسة العادلية والأتابكية للشافعية، والمدرسة الشبلية البرانية والمدرسة الصادرية للحنفية.

وكان للحنابلة مدارس معروفة، مثل: المدرسة العمرية الشيخيَّة التي أنشأها أبو عمرو الكبير الحنبلي الزاهد المعروف بابن قدامة في عام (٥٥٠هـ)، وهي أكبر مدارس دمشق، وتلقى العلم فيها عدد كبير من أعلام الحنابلة، والمدرسة الجوزية التي أنشأها محيي الدين بن أبي الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي زمن الملك الصالح نجم الدين، فضلاً عن حلقات العلم للعلماء الحنابلة في الجامع الأُموي(٢).

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٦.

(٢) انظر: خطط الشام ٦/٧٥، ٨١ ـ ٨٢، ٩٢، ٩٣، والدارس في تاريخ المدارس ٢/١٠ ـ ٢٨، وسواد الناظر (الدراسة) ص٢٤.

وتلمذ الطوفي لعدد من علماء الفقه وأُصوله والحديث واللغة، فمن هؤلاء:

ـ القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحي، أبو الفضل، قاضي القضاة، الذي ولد عام (٦٢٨هـ)، وتميَّز علمه في الحديث بتعدُّد طرق سماعه، فقد بلغ شيوخه بالسماع نحو مائة وبالإجازة أكثر من سبعمائة، وجمع إلى علم الحديث براعة في العربية والفرائض، وتوفي في دمشق عام (٧١٥هـ)، وقد سمع منه الطوفي الحديث فيها[١].

ـ والمِزِّي، يوسف بن عبد الرحمٰن بن يوسف القضاعي الكلبي، أبو الحجاج الدمشقي محدث الديار الشامية في عصره، ولد سنة (٦٥٤هـ) في حلب ونشأ في المزة من ضواحي دمشق، وكان على قدر كبير من حسن الخلق وحسن السمت، وشهر بعلم الحديث وألف في رجاله «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» الذي اختصره ابن حجر العسقلاني «تهذيب التهذيب» وله كتاب «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» في الرجال أيضاً، توفي في دمشق عام (٧٤٢هـ)، وقد سمع الطوفي منه الحديث بدمشق[٢].

ـ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر الحراني الدمشقي، ولد

(١) ذيل الطبقات ٢/ ٣٦٤ ـ ٣٦٦، البداية والنهاية ١٤/ ١٩١.

(٢) شذرات الذهب ٦/ ١٣٦، البداية والنهاية ١٤/ ١٩١، الأعلام ٩/ ٣١٣، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٧.

سنة (٦٦١هـ)، وله تصانيف كثيرة في مختلف المواضيع الإسلامية، وتوفي عام (٧٢٨هـ)، ولقيه الطوفي وجالسه في دمشق[١].

ـ البرزالي، أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي ثم الدمشقي، محدث مؤرخ، ولد بإشبيلية عام (٦٦٥هـ)، وسكن الشام، تولى مشيخة النورية ودار الحديث بدمشق، كان فاضلاً في علمه وأخلاقه، له كتاب في شيوخه على طريقة برامج الرجال في الأندلس، وتوفي في خليص عام (٧٣٩هـ)، ولقيه الطوفي بدمشق وجالسه[٢].

ـ مجد الدين الحراني إسماعيل الحنبلي، ولد عام (٦٤٨هـ)، تميَّز بالفقه، وكان من صفاته التديُّن وكثرة الصمت، توفي عام (٧٢٩هـ)، ولقيه الطوفي في دمشق[٣].

ـ محمد بن أبي الفتح البعلي الفقيه النحوي، ولد عام (٦٤٥هـ)، أتقن العربية بعد أن أخذ العلم عن جماعة، وكان إماماً متعبداً متواضعاً كثير الفضائل، توفي في دمشق عام (٧٠٩هـ)، وقرأ عليه الطوفي بعض ألفية ابن مالك في دمشق[٤].

وعلى الرغم من أن المقصد البدهي لسفر الطوفي إلى دمشق هو طلب العلم، ومجالسة من شهر من أهله، كما تدل عبارة ابن رجب «ثم سافر إلى دمشق سنة (٧٠٤هـ) فسمع الحديث. . .» تتبدّى

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٦، ٣٨٧، والبداية والنهاية ٤/ ١٣٦.

(٢) شذرات الذهبي ٦/ ١٢٢.

(٣) البداية والنهاية ١٤/ ١٤٦، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٧.

(٤) بغية الوعاة ١/ ٢٠٧، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٧.

مقاصد أُخر للباحث من خلال مقولات الطوفي وآرائه العلمية والاجتماعية، فمن ذلك ما يقوله الطوفي في مقدمة كتابه «الإكسير في علم التفسير»: «ولم أضع هذا القانون لمن يجمد عند الأقوال، ويَصْمُد لكل من أطلق لسانه وقال، بل وضعته لمن لا يغتر بالمحال، وعرف الرجال بالحق، لا الحق بالرجال»[(١)]. فهل طلب الطوفي لهذه الأقوال مؤيداً ومعززاً من رجال الحق الذين ظنهم في دمشق بعد أن افتقدهم في بغداد؟

كان الطوفي يحسّ أنه متميز متفرد بما حباه الله من عقلية مفكرة مستنبطة، وما استطاع أن يتقنه من فنون مختلفة، إذ كان «فقيهاً شاعراً أديباً، فاضلاً قيِّماً بالنحو واللغة والتاريخ، مشاركاً في الأُصول»[(٢)] وقد عرف بأنه «الأُصولي المتفنِّن»[(٣)]، فهو يرى أنه يملك من الكفاءة ما يؤهله لمراتب علمية عالية في مدارس الحديث والفقه، مما يستصغر معها الوزارة ومرتبة الوزير، ولنستمع إليه وهو يدافع عن منزلة الشاعر وهو بصدد دفع ما ذهب إليه ابن الأثير في تفضيل النثر على الشعر؛ لأن الناثر تعلو درجته حتى ليبلغ منصب الوزارة[(٤)]، يقول الطوفي: «ليت شعري أي فضيلة لرتبة الوزير؟ وهل هو إلَّا غلام يؤمر وينهى في اليوم مراراً، ويكتب ويُقَبِّل العتبة الشريفة، ولعل الشاعر يدخل على الملك

(١) الإكسير في علم التفسير ص١.
(٢) بغية الوعاة ١/ ٥٩٩.
(٣) شذرات الذهب ٦/ ٣٩، والأنس الجليل ٢/ ٢٥٧.
(٤) الجامع الكبير في المنظوم والمنثور ص٤٨.

فيأمره بشعره وينهاه، وقد يأخذ منه بسطوة لسانه، كما يأخذ هو بسيفه وسنانه».

ويضيف إلى ذلك قوله: «سلمنا التفاوت بينهما (الشاعر والناثر) في الرتبة، لكن لا نسلمه في الفضيلة، فكم من وزير مفضول دائص (أي: خسَّ بعد رفعة) إذا دخل الشاعر إليه سخر منه، وضحك عليه، وعلى من استوزره»(١).

فهل يجوز للباحث أن يطمئن إلى افتراضه أن الطوفي غادر بغداد إلى دمشق أملاً في تحقيق مرتبة علمية في مدارسها فضلاً عن مؤيد لآرائه ومقدر لقيمها ومنزلتها؟

إن في رحيل الطوفي عن دمشق بعد عام واحد من دخولها، وهجائه لأهلها قد يسوغ افتراض الباحث، خاصة إذا نظر إلى ما قاله في هجائهم.

قوم إذا دخل الغريب بأرضهم ... أضحى يفكر في بلادٍ مُقام
بِثَقَالة الأخلاق منهم والهوا ... والماءِ وهي عناصرُ الأجسام
ووعورة الأرضين فامش وقع ونم ... كتعثر المستعجل التمتام
بجوار قاسيون هم وكأنهم ... من جرمه خلقوا بغير خصام

فقد ذم الطوفي دمشق مكاناً وأهلاً؛ فالمكان بهوائه ومائه ثقيل على جسم الإنسان وصحته، والمكان وعرة مسالكه، لا يستقيم الماشي فيه على حال، بل هو في تعثُّر ووقوع دائم، على أن أهل دمشق اكتسبوا من جبل قاسيون جموده وثقله، كل ذلك يحفز الغريب

(١) الإكسير في علم التفسير ص١٠٤.

الذي يحل في هذه البلاد على التفكير في ألَّا يتخذها دار مقام.

وهذه الصفات التي ذمها الطوفي في دمشق وأهلها، وإن كانت انعكاس الذاتية المحضة التي طبعت الرحالة، وما كتبوه عن المدن التي مرُّوا بها فلم تحفل بهم، فأزروا على أهلها بالقبائح، فإن في البيت الأخير إشارة فصيحة الدلالة على ما البحث بصدده من الوقوف على سبب تقلبه السريع عن المكث في دمشق، ذلك أن قوله:

بجوار قاسيون هم وكأنهم من جرمه، خلقوا بغير خصام

لا أظن أنه قصد به خصام المشاجرات التي تجري بين الناس في صدام المصالح الدنيا، بل إنه يعني جمود العقول، وتوقُّف التفكير عن المناقشة والمشاكلة والمماحكة والمناظرة والمنافرة وما أشبه، مما ينتج عادة عنه خصومات فكرية تثري الفكر، وتغني العلم، بتلاقح الآراء سلباً أو إيجاباً. فكأني به قد وجد أهل العلم في دمشق قد وقف القول لديهم عند ما قاله المتقدمون، ولا سبيل إلى معارضتهم ولا إلى التفريع بنقض اجتهادهم، وهذا ما يضاد توجه الطوفي وتحرره الفكري، وامتلاء نفسه بالثقة الكبيرة في القدرة على التجديد في أُمهات المسائل في الأُصول، وقواعد علم التفسير.

وأغلب الظن أن الطوفي لم ينتج في هذه المرحلة شيئاً مما عُرف من مؤلفاته، إلَّا أن يكون ادخر أفكاراً، وجمَّع أقوالاً، وسبر آراءً، واختبر اتجاهات في مجالسة أهل العلم من الشيوخ الذين سبقت الإشارة إليهم، فثمر ذلك كله في البيئة الجديدة التي ارتحل إليها بعد سنة من إقامته في دمشق.

٣ ـ في مصر

تولى نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي بغَصَّة عن دمشق، ويمَّم شطر مصر عام (٧٠٥هـ)[١]، التي كانت آنذاك امتداداً لبلاد الشام في الولاء السياسي للمماليك؛ الحكام الفعليين تحت مظلة الخلافة العباسية، الفاقدة لأي معنى يذكر، إلا تسكين نفوس الناس وصرفها عن التفكير في شرعية حكم المماليك، الذين تقلدوا الملك من الخليفة الشرعي للمسلمين[٢].

ولم تكن الحركة العلمية في مصر المركوزة في جامعيها؛ جامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر، ونشاط علمائها في حلقاتهم العلمية الدراسية، إلا واحداً من الحوافز التي جالت بخاطر الطوفي وهو يتجه إلى مصر، فأغلب الظن أن حوافز أُخر لم تبرح خاطره؛ كأن يحظى بالمكانة التي تليق بعلمه ومكانته من الرأي، وأن يجد آذاناً صاغية لآرائه إن لم يجد عقولاً واعية مؤيدة لتوجهاته، خاصة أنه تناهى إليه مواقف العز بن عبد السلام وآرائه الجريئة نموذجاً في إطاعة العلماء والإصغاء إليهم، وسمع بالمكانة التي حظي بها كثير من العلماء الوافدين إلى مصر من بلدان العالم الإسلامي، مثل: قاضي

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٧.

(٢) دراسات في تاريخ المماليك البحرية، د. علي إبراهيم حسن ص٢٠٦، نقلاً عن سواد الناظر (الدراسة) ص١٠.

القضاة ابن دقيق العيد، وابن منظور صاحب «لسان العرب» الذي كان قد ولي القضاء بطرابلس وتوفي (٧١١هـ) وابن خلدون عبد الرحمٰن بن محمد (ت٧٠٧هـ) وابن خلكان الذي ولي القضاء مراراً في مصر وتوفي عام (٧١١هـ)، وابن حيان النحوي المتوفى (٦٤٥هـ).

ولم يزل الطوفي شغفاً بطلب العلم، فما أن دخل القاهرة حتى انخرط في حلقات الدرس فيها، وكان طلبه فيها موزعاً بين الحديث والنحو، وعرف له مشايخ ثلاثة سمع منهم:

ـ الحافظ عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدين الدمياطي: كان يعرف بابن الجامد، ولد عام (٦١٣هـ)، وهو شافعي المذهب، تميَّز بكثرة سماعه عن الشيوخ في رحلاته التي شملت الإسكندرية وبغداد وحلب، وسمع بالحرمين، وزاد عدد مشايخه عن ألف ومئتين وخمسين، وترك عدداً من التصانيف في «الصلاة الوسطى» والسيرة النبوية، مات سنة (٧٠٥هـ)[1].

ـ القاضي سعد الدين الحارثي: وهو مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد بن عياش الحارثي البغدادي ثم المصري الحنبلي، الفقيه المحدث، قاضي القضاة، ولد سنة (٦٥٣هـ)، وقد حظي الطوفي بعد السماع عليه بمنزلة رفيعة، إذ ولاه الإعادة بالمدرستين المنصورية، والناصرية[2] ثم حدثت بينهما جفوة، وتوفي القاضي سعد الدين سنة (٧١١هـ)[3].

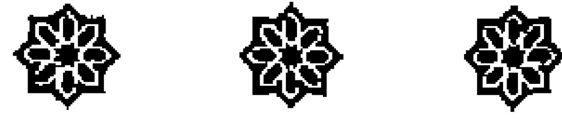
---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٤١٧ ـ ٤١٨، شذرات الذهب ٦/ ١٢.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٧، والأنس الجليل ٢/ ٢٥٧.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٢.

ـ أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، ولد في غرناطة سنة (٦٥٤هـ)، ورحل إلى مصر وأقام فيها، وله تصانيف عدة: «البحر المحيط»، «النهر الماد على البحر المحيط»، «إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب»، «نحاة الأندلس»، «التذييل والتكملة في شرح التسهيل»، «مطول الارتشاف» (ارتشاف الضرب) ومختصره، قال السيوطي: لم يؤلف في العربية أجمع من هذين الكتابين، تمذهب للشافعي، وقيل كان ظاهرياً، توفي عام (٧٤٥هـ)، وقرأ عليه الطوفي في مختصره لكتاب «سيبويه» وجالسه[1].



(١) شذرات الذهب ٦/ ١٤٥ ـ ١٤٦، الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٤، بغية الوعاة ١/٢٨٠ ـ ٢٨٢، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٧.

٤ ـ محنة الطوفي بمصر

لم يهنأ الطوفي طويلاً بما تحقق له من أمل ظل يعيش في خاطره زمناً، فلم يمكث طويلاً في الإعادة بالمدرستين المنصورية والناصرية، إذ إن طبعه الجريء، واعتداده بما يحمل من علم، حملاه على مخالفة شيخه القاضي سعد الدين الحارثي في رأي عرضه، قال ابن حجر نقلاً عن الصفدي: «وكان وقع له بمصر واقعة مع سعد الدين الحارثي، وذلك أنه كان يحضر دروسه فيكرمه ويبجله، وقرره في أكثر مدارس الحنابلة، فتبسط عليه إلى أن كلمه في الدرس بكلام غليظ، فقام عليه ولده شمس الدين عبد الرحمٰن، وفوَّض أمره لبدر الدين بن الحبال، فشهدوا عليه بالرفض، وأخرجوا بخطه هجواً في الشيخين، فعُزِّر وضُرب»، «وشُهِّر به وطيف به، ونودي عليه بذلك، وصرف عن جميع ما كان بيده من المدارس، وحُبس أياماً ثم أُطلق، فخرج من حينه مسافراً، فبلغ إلى قوص من صعيد مصر»[(١)].

وكان ابن رجب (زين الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي) قد توقف عند هذه الحادثة طويلاً، ورمى الطوفي بالتشيُّع والرفض فقال:

---

(١) انظر: الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٠، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٩.

«. . . وكان مع ذلك شيعياً منحرفاً في الاعتقاد عن السُّنَّة» ودلل على ذلك بأدلة:

ـ أن الطوفي شهد على نفسه بذلك في قوله:

حنبلي رافضي ظاهري أشعري هذه إحدى العبر

ـ ووجد له في الرفض قصائد. واشتهر عنه الرفض والوقوع في أبي بكر وابنته عائشة رضي الله عنهما وفي غيرهما من جملة الصحابة رضي الله عنهم، وظهر له في هذا المعنى أشعار بخطه نقلها عنه بعض مَنْ كان يصحبه، ويظهر موافقة له، منها قوله:

كم بين من شُكَّ في خلافته وبين من قيل: إنه اللَّه

ـ ويلوح الرفض في كثيرٍ من تصانيفه حتى إنه صنَّف كتاباً سمَّاه «العذاب الواصب على أرواح النواصب».

ـ من دسائسه الخبيثة أنه قال في «شرح الأربعين» للنووي: «اعلم أن من أسباب الخلاف الواقع بين العلماء تعارض الروايات والنصوص، وبعض الناس يزعم أن السبب في ذلك عمر بن الخطاب، وذلك أن الصحابة استأذنوه في تدوين السُّنَّة من ذلك الزمان فمنعهم من ذلك، وقال: لا أكتب مع القرآن غيره، مع علمه أن النبي ﷺ قال: «**اكتبوا لأبي شاةٍ خطبة الوداع**»، وقال: «**قيدوا العلم بالكتابة**». قالوا: فلو ترك الصحابة يدوِّن كل واحد منهم ما روى عن النبي ﷺ لانضبطت السُّنَّة، ولم يبق بين آخر الأُمة وبين النبي ﷺ في كل حديث إلا الصحابي الذي دوَّن روايته؛ لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم إلينا، كما تواتر البخاري ومسلم ونحوهما.

فانظر إلى هذا الكلام الخبيث المتضمن أن أمير المؤمنين عمر ﷺ هو الذي أضل الأُمة قصداً منه وتعمداً، ولقد كذب في ذلك وفجر. . .».

ـ «وكان الطوفي أقام في المدينة النبوية مدة يصحب شيخ الرافضة السكاكيني المعتزلي ويجتمعان على ضلالتهما، وهتكه الله، وعجَّل الانتقام منه بالديار المصرية»[1].

وقد وفَّق الدكتور مصطفى زيد إلى دفع هذه الاتهامات بأدلة بعضها منطقي وبعضها توثيقي، فمن الأدلة المنطقية تناقض ابن رجب، إذ قرر أن الطوفي مع صلاحه كان شيعياً منحرفاً عن الاعتقاد، فكيف يكون منحرفاً في الاعتقاد عن السُّنَّة وهو صالح؟

ومنها: أن تصنيف الطوفي لكتاب «العذاب الواصب على أرواح النواصب» ليس دليلاً على تلويحه بالرفض، إذ ليس بغض علي (النواصب) بالأمر الذي يرضى عنه غير الشيعة من المسلمين، حتى تكون مهاجمة مبغضيه وقفاً على الشيعة، أو دليلاً على التشيُّع.

ويصف ابن رجب الطوفي بالكذب والفجور وبالجهل والنفاق والتقية، وأن الله عجَّل الانتقام منه في مصر، مع أن ابن تيمية لقي في مصر المحن ذاتها، فهل يعني أن ابن تيمية كان أكثر من الطوفي تشيُّعاً ورفضاً[2].

ومن الأدلة التوثيقية: أن في كتابه «الصعقة الغضبية في الردّ

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

(٢) انظر: المصلحة في التشريع الإسلامي، ونجم الدين الطوفي ص٧٨ ـ ٧٩.

على منكري العربية» الذي ألَّفه عام المحنة بقوص (٧٠٥هـ)، و«الإشارات الإلهية» الذي ألَّفه عام (٧١٦هـ) بالخليل، ردود الطوفي على الرافضة في منع أبي بكر رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها من إرث أبيها لقوله ﷺ: «**ما تركنا من صدقة**»، بل إنه يلعن الشيعة عندما تناول القضية ذاتها في «الإشارات الإلهية» بقوله: «وقصد الشيعة ـ لعنهم الله ـ بذلك تظليم الشيخين بمنع فاطمة إرثها من أبيها والعباس من إرثه من ابن أخيه ﷺ اعتماداً على حديث هو خلاف نص أو ظاهر القرآن، وبين الطائفتين فيه بحث طويل».

والطوفي يتعقب في «الإشارات الإلهية الرافضة في كل مناسبة حتى يحكم بكفرهم أو يوشك، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم: ٤]، وقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا...﴾ [التوبة: ٤٠] أنصف الطوفي أبا بكر الصديق إنصافاً لا يصدر عن شيعي؛ بل إن عبارات اللعنة وإبعاد الله لهم تتصدر ردوده عليهم(١).

ومن الأدلة التوثيقية أن كتب الشيعة تعرض عن ذكر الطوفي ولا تنسبه إليها فالخوانساري صاحب كتاب «روضات الجنات في

(١) انظر: المصلحة في التشريع الإسلامي ص٧٩ ـ ٨٦.

أحوال العلماء» ترجم له وأكد أنه فقيه حنبلي ونقل عن السيوطي ما نقله عن الصفدي ثم قال: «ولم نجد في تراجم الشيعة ومعاجم الإمامية ما يدل على كون الرجل منهم، فضلاً عن كونه من جملة فقهائهم ومجتهديهم، ولو كان ما ذكره الصفدي في حقه صحيحاً لما خفي ذكره عن أهل الحق، ولما ناسب وصف الحافظ السيوطي إياه بالحنبلية، مع أنها أبعد المذاهب العامة عن طريقة هذه الطائفة الخاصة، كما أشير إلى ذلك في ترجمة أحمد بن حنبل فليتأمل»(١).

وزاد الدكتور حمزة الفعر على ما ذكره الدكتور مصطفى زيد موطنين في رد الطوفي على الشيعة من كتاب «شرح مختصر الروضة» للطوفي، أحدهما: يطعن فيه في أهم ركيزة يرتكز عليها الشيعة خاصة الإمامية منهم، وهي قضية عصمة الأئمة. وثانيهما: في مسألة كتمان أهل التواتر ما يحتاج نقله ممتنع خلافاً للإمامية...»(٢).

وانتهى الدكتور حمزة الفعر إلى تبرئة الطوفي من التهمة بقوله: «إن الذي تطمئن إليه النفس، أن الطوفي درس مذهب الشيعة عن كثب، واتصل ببعض رجالاته، بدليل نقوله الكثيرة المفصلة عنهم، وقد دفعته جرأته واعتداده برأيه إلى الميل إلى بعض آرائهم، وأن لا يرى بأساً بالخروج على مذهب أهل السُّنَّة فيما توهم أن مذهب الشيعة فيه راجح، وإن كان لا يزال على مذهب أهل السُّنَّة بدليل ما نقل عنه من رد على الشِّيعة، وتنقص لهم، وطعنه في عصمة الأئمة»(٣).

---

(١) المصلحة في التشريع الإسلامي ص٨٧، وكتاب روضات الجنات ص٢٣٢.
(٢) انظر: سواد الناظر وشقائق الروض الناضر (الدراسة) ص٦٠ ـ ٦٢.
(٣) سواد الناظر ص٧٣.

ويقول الدكتور عبد الله التركي: «ولم أجد في كتابه هذا «شرح مختصر الروضة» ما يؤيد تشيُّع الطوفي، بل وجدت أنه يترضى عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، وبخاصة الشيخين[1]، ويصرح باعتقاده بما يعتقده أهل السُّنَّة والجماعة، ويرد على الشيعة وآرائهم، ويبين أن الحق بخلافها، ويستعمل في بعض العبارات ما يستعمله الذين عندهم ميول صوفية، مما يبدد كونه شيعياً، فالشيعة لا ينحون هذا المنحى، إلا في مواضع ثلاثة من كتابه هذا قد يفهم منها ميوله للتشيُّع، ولكن الأمر غير صريح»[2].

وإذا جاز لي أن ألقي بدلوي بين هذه الدِّلاءِ، فإنني أقف في هذه القضية عند المؤثرات الخارجية المحركة لها وأدلتها الشعرية.

فإذا عدنا إلى الحادثة التي كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، وجدنا أنها طبيعيَّة في مجالات طلب العلم وتلقي الدروس، إذ إن استدراك الطالب على شيخه بالزيادة أو التصويب أمر ليس مستغرباً، خاصة إذا كان الطالب قد جمع من العلم فأوعى عن عدد من المشايخ وأهل العلم[3].

قد يقال: إن الطوفي جانب الكياسة حين كلَّم أستاذه في

---

(١) الصواب: «وبخاصة الشيخان». سمع ثعلب يقول: «إذا ذكر الصالحون فبخاصة أبو بكر، وإذا ذكر الأشراف فبخاصة عليٌّ». فـ«بخاصة» جار ومجرور خبر مقدم، وما بعدها مبتدأ مؤخر مرفوع. وإنَّما ينصب الاسم بعد «خاصة» على أنه مفعول به لها، سواء أُعربت حالاً منصوبة أو مصدراً نائباً عن فعله منصوباً.

(٢) شرح مختصر الروضة ١/ ٣٦.

(٣) جرى مثل هذا مع أبي حيان الأندلسي إذ حملته حدّة الشبيبة على التعرض للأستاذ أبي جعفر بن الطباع، وقد وقعت بينه وبين أستاذه هذا وقعة، فنال منه وتصدى لتأليف في الرد عليه وتكذيب روايته. بغية الوعاة ١/ ٢٨١.

الدروس بكلام غليظ، إذ كان بإمكانه أن يراجع الأمر معه على انفراد في نقاش هادئ، غير أن الطوفي ربما أثار حفيظته، وأوقد غضبه، خطأ في مسألة لا مناص من تصويبه فوراً؛ لما يترتب عليه من أحكام ويتفرع عليه من مسائل.

ويغلب على الظن أنَّ استدراك الطوفي على شيخه لم يكن المرة الأولى، فقد ضاق ذرعاً بقلة علمه مقايسة بما عنده، وضجر بتمسكه بمنطوق النصوص الحرفي دون روحها ودلالالتها، فكان الصدام أمراً منتظراً؛ لأن خصومة غير معلنة ظلت تتنامى في هذه الدروس بين المحافظة والتحرر، والجمود والانطلاق، والإحاطة وقلة الاطلاع، على الرغم من رعاية القاضي الحارثي له، وأنه كان يكرمه ويبجله.

فلا يعدو سبب هذه المحنة التي ألمَّت بالطوفي العصبية، عصبية الابن للأب، فقد قام على الطوفي شمس الدين عبد الرحمٰن ولد القاضي مسعود الحارثي، وفوَّض أمره لبدر الدين بن الحبال، فشهدوا عليه بالرفض وأخرجوا بخطه هجواً في الشيخين.

هكذا يبدو السرد في هذه الحادثة مختلقاً ملفقاً؛ لأن سؤالاً يظل محتاجاً إلى جواب وهو: لماذا أكرموا وفادة الطوفي وتستروا عليه قبل الحادثة إذا كانوا يعلمون رافضيته؟

على أن الطوفي أعطى ـ من غير قصد أو بقصد ـ بصفاته من الحدة والاعتداد بما عنده، والجرأة في الرأي المخالف، مسوغاً لحساده ممن ينتسب إلى العلم للتخلص منه بالإيذاء، فأصابه ما أصاب العلماء المتميزين[1]، أو «أدركته سُنَّة الأفراد» كما يقول

(١) كان النسائي أحمد بن شعيب قد سئل في دمشق عن معاوية وما جاء =

جمال الدين القاسمي[1]، وما أسهل أن تعقد مجالس القضاء، وأن يقوم الشهود بالدعاوى الباطلة. ولعل من غير المصادفة أن يبتلى ابن تيمية في القاهرة وفي العام ذاته (٧٠٥هـ)، وأن يطلب المدعي تعزيره تعزيراً بليغاً بالقتل على مذهب مالك، فيزجَّ به في السجن[2]. فهل وجد المالكية في حادثة الطوفي مع شيخه الحارثي فرصة للتخلص منه؟ ذلك أمر غير بعيد، فالوقائع ترجحه ماضياً وحاضراً.

أما الشعر الذي قامت به الحجة على نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي، فهو مما يحتاج إلى وقفة، ذلك أن الشاهدين في هذه المسالة هما قوله:

حنبلي رافضي ظاهري أشعري إنها إحدى العبر

وفي رواية: «إنها إحدى الكبر».

وقوله:

كم بين من شُكَّ في خلافته وبين من قيل إنه اللَّه

فمن المعروف عند أهل الأدب أن البيت إذا نزع من سياق القصيدة احتمل دلالات عدة، وذهب الخاطر في مقصوده مذاهب شتى، وكثيراً ما استخدمت الأبيات الأفراد للألغاز في تنشيط

= في فضائله، فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يفضَّل، فما زالوا يدفعون في حضنيه أو في خصيتيه حتى أخرج من المسجد ثم حمل إلى الرملة فتوفي بها. سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣٢.

(١) رسائل في أُصول الفقه ص٣٨، نقلاً عن المصلحة في التشريع الإسلامي ص٧٤.

(٢) انظر: البداية والنهاية ١٤/١٣٦.

الأذهان في المجالس الأدبية[1]. إذ البيت يعرف مقصوده بالوقوف على ما قبله أو ما بعده أو بمناسبته، فكثيراً ما تقوم القصيدة على وحدة الموضوع لا وحدة البيت. وإذا صح هذا أضحى من الظلم أن نقول إن قول الطوفي:

حنبلي رافضي ظاهري أشعري إنها إحدى الكبر

مدعاة لاتهامه؛ لأن البيت ليس منبت الصلة عمَّا قبله أو ما بعده، فبالسياق يحدد ما ذهب إليه الطوفي، على أن ظاهر البيت دال على أنه ربما قصد إلى أنه مع الحنابلة إذا كان الدليل معهم، ومع الرافضة والظاهرية والأشاعرة كذلك إذا ترجح الدليل لديه عندهم، فالطوفي مع الدليل، ولذلك فهو كل هؤلاء، وفي ذلك عبرة بالغة، أو كبيرة عند غير المدقق.

ويترجح هذا الفهم عندي أن الطوفي رجح مذهب الشيعة أحياناً، ورجح مذهب المعتزلة في عدم تكليف المكره مطلقاً، قال: «والعدل الشرعي يقتضي عدم تكليفه مطلقاً»، ورجح مذهب الظاهرية في جواز نسخ الكتاب ومتواتر السُّنَّة بالآحاد في زمن النبوة وبعده، قال: «وأجازه قوم في زمن النبوَّة لا بعدها. .» ثم قال: «وأجازه بعض الظاهرية مطلقاً، وهو أولى» ومع هذا الترجيح لم يقل أحد إنه معتزلي أو ظاهري[2]، على أن السياق فيه تعجب: «إنها إحدى الكبر» فهل كان الطوفي يعجب من قدرته على ذلك؟ فإذا لم تكن هذه دلالة البيت، فإنه يدل على عقلية غير سوية، مضطربة ملفقة، إذ

(١) انظر أمثلة لذلك في: جذوة المقتبس ص٢٤٣، ٣٢٢.

(٢) شرح مختصر روضة الناضر ص٣٠.

محال أن يجمع عاقل هذه المذاهب في اعتقاده فيكون مذهبه جميعها، إلا أن يكون ذاهب العقل، مخبول الفكر، أو لعل هذا القول استشعار مبكر من الطوفي باتهام الناس له في ذلك، فأراد أن يدل على براءته منها بدلالة حالها على التناقض(١).

ولعل ما يعزز ما البحث بصدده؛ من أن البيت يعرف مرماه بسياق الأبيات، أو التجربة الشعرية، أو المناسبة التي جرى فيها، الوقوف عند البيت الثاني الذي اتخذ شاهداً على رفضه وهو قوله:

كم بين مَنْ شُكَّ في خلافته ... وبين من قيل إنه اللَّه

فقد وقف عليه الدكتور إبراهيم عبد الله في كتاب «جدل القرآن» للطوفي، وانتهى إلى أنه ليس له، وإنما أتى به في مناظرة وقعت بين سني وشيعي، وأنه قال: إن بعض الشيعة ناظر جمهورياً في علي وأبي بكر فقال الشيعي:

كم بين مَنْ شُكَّ في خلافته ... وبين من قيل إنه اللَّه

يعني: علياً، فقال الجمهوري: خذ مثل هذا في النصراني في عيسى ومحمد عليهما السلام، إذ يقول لك:

كم بين مَنْ شُكَّ في نبوته ... وبين من قيل إنه اللَّه

فانقطع الشيعي»(٢).

ومما ينبغي الالتفات إليه في آراء نجم الدين الطوفي تطور

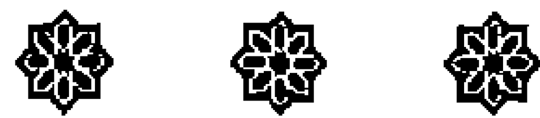
---

(١) انظر في هذا المعنى: المصلحة في التشريع الإسلامي ص١١٠.

(٢) شرح مختصر الروضة (قسم الدراسة) ١/ ٨١، نقلاً عن شرح مختصر روضة الناظر، تحقيق بابا بن أده، ص٢٩.

الرأي الفقهي والفكرة الأُصولية عنده، فمن الخطل في الرأي، والتسرع في الاتهام، أن يؤخذ بمقولة له جرى ذكرها في كتاب من غير تتبعها في كتبه الأُخر، خاصة أن مكتبته التي خلفها تزيد على الخمسين مؤلفاً، وهو يشير إلى استيفاء الرأي وتمامه في موضع دون آخر كقوله على سبيل المثال في الرد على المعتزلة: «وموضع الرد عليهم غير هاهنا» بعد أن جاء بكلامهم في قوله: «إنه حيث أمكنت الإفادة التامة بدون الكلام كان أولى، ولهذا نفت المعتزلة كلام الله تعالى أصلاً؛ لأنهم قالوا: فائدة الكلام إخبار المكلفين بما يحتاجون إليه في التكليف، وهو ممكن لله تعالى بدون الكلام، بأن يخلق فيهم العلم بذلك، أو يخلق كلاماً في محل ما يعلمون ذلك به، وحينئذٍ إثبات الكلام له مع جواز الاستغناء عنه عنت. وموضع الرد عليهم غير هاهنا»(1).

ولهذا التطور في الرأي مساس بما أوقع الطوفي نفسه فيه من عجلة أو جرأة لم تحمد عاقبتهما دائماً، إذ يبدو أنه «في هذه الفترة كان كثير الهموم العلمية، تشغله مسائل لم يصل في دراستها إلى مرحلة النضج، ويلهب الشك فكره في بعض الأُمور، وكان يرى وقوف العلماء على أنماط ثابتة ورسوم موروثة»(2).



(1) الإكسير في علم التفسير ص٣٠٣.

(2) شرح مختصر الروضة، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، ١/ ٣٥.

٥ ـ الطوفي في صعيد مصر

اختار الطوفي قوص بعد خروجه من السجن، ورغب عن الذهاب إلى دمشق؛ لأنه كان قد هجا أهلها عند مغادرته لها، وأقام بقوص مدة تسع سنوات كانت حافلة بالنتاج العلمي، إذ صنف تصانيف كثيرة، يقال: إن له بقوص خزانة كتب من تصانيفه[١].

وقد ذكر ابن رجب من هذه المصنفات ما يقرب من ثلاثين مصنفاً، ونبَّه كل من ترجم للطوفي، أو حقق كتاباً له على عدد من مؤلفاته لم ترد عند الآخر، إذ كثيراً ما يشير الطوفي إلى كتبه عند ذكره لقضية من القضايا استوفاها في موضع دون آخر، وقد أحصى الدكتور عبد الله التركي للطوفي ثلاثة وخمسين مصنفاً، ولما كان منهجنا تناول كل فترة أو بيئة أقام فيها الطوفي بحديث تفصيلي، فإنا نقدر أن المصنفات التالية مما ألفه في قوص، وهي في الفقه وأُصوله والتفسير واللغة وأدبها وبلاغتها.

أولاً: في الفقه وأُصوله والتفسير:

- «الرد على جماعة النصارى»، ألفه سنة (٧٠٧هـ).
- «حلَّال العقد في بيان أحكام المعتقد».

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٧.

- «الانتصارات الإسلامية وكشف شبه النصرانية»، ألَّفه سنة (٧٠٧هـ).

- «شرح مختصر الروضة»، ألَّفه سنة (٧٠٨هـ) كما جاء في الكتاب نفسه[١].

- «درء القول القبيح بالتحسين والتقبيح» ألَّفه سنة (٧٠٨هـ).

- «جدل القرآن»، ألَّفه سنة (٧٠٩هـ).

- «إيضاح البيان عن أم القرآن»، ألفه سنة (٧١١هـ).

هذه المصنفات ذكر الدكتور إبراهيم عبد الله أنه اطَّلع عليها وقدَّم عرضاً لها[٢].

وفي «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب جاء ذكر المصنفات التالية[٣]:

- «دفع التعارض عمَّا يوهم التناقض» في الكتاب والسُّنَّة.

- «الباهر في أحكام الباطن والظاهر»، وزاد العليمي: «يرد على الاتحادية»[٤].

- «مختصر المحصول».

- «معراج الوصول إلى علم الأُصول».

- «رد على الاتحادية».

---

(١) شرح مختصر الروضة، تحقيق د. عبد الله التركي ٢١٨/١.

(٢) المصدر السابق ١٢٢/١ ـ ١٣٩، نقلاً عن شرح مختصر الروضة، تحقيق بابا بن آده، ص١٦.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٣٦٧/٢ ـ ٣٦٨.

(٤) الأنس الجليل للعليمي ٢٥٨/٢.

ـ «مختصر المعالين» في جزئين فيه أن الفاتحة متضمنة لجميع القرآن.

ـ «الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة».

ـ «تعاليق على الرد على جماعة من النصارى على الأناجيل وتناقضها».

ـ «شرح نصف مختصر الخرقي في الفقه».

ـ «شرح أربعين النووي»، فرغ من تأليفه سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بمدينة قوص(١).

ـ «مقدمة في علم الفرائض».

ـ «شرح مختصر التبريزي» وهو في فروع الفقه الشافعي.

ـ «الرياض النواضر في الأشباه والنواظر»، وهو كتاب تفسير كما ذكر الطوفي(٢)، وليس كتاب فقه كما ذهب الدكتور مصطفى زيد وتابعه الدكتور عبد الله التركي(٣).

ـ «العذاب الواصب على أصحاب النواصب».

ـ «النور الوهاج» في الإسراء والمعراج.

ـ «قصيدة في العقيدة وشرحها».

ـ «مختصر الترمذي»، ذكر ناسخه أنه فرغ منه عام (٧٠٧هـ)، وقد يكون ألَّف قبل هذه الفترة(٤).

ـ «القواعد الكبرى» و«القواعد الصغرى».

---

(١) المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي ص١٠٦.

(٢) موائد الحيس، ورقة ٨أ.

(٣) المصلحة في التشريع الإسلامي ص٩٢، وشرح مختصر الروضة ١/ ٢٧.

(٤) المصلحة في التشريع الإسلامي ص١٠٥.

ثانياً: في العربية وآدابها:

- «الرحيق السلسل في الأدب المسلسل».
- «تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب».
- «شرح مقامات الحريري» وهو في مجلدين كما ذكر ابن رجب.
- «الشعار المختار على مختار الأشعار».
- الرسالة العلوية في القواعد العربية».
- «إزالة الأنكاد في مسألة كاد».
- «بغية الواصل في معرفة الفواصل»[١].
- «غفلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز».
- «الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية» ألَّفه في قوص عام (٧٠٥هـ)[٢].

وقد ذكر هذه المؤلفات أيضاً علاوة على ابن رجب، العليمي «في الأنس الجليل»، وحاجي خليفة في «كشف الظنون»، والبغدادي في «إيضاح المكنون»، وبروكلمان في «الذيل على تاريخ الأدب العربي».

وهكذ كانت فترة إقامة الطوفي بقوص أخصب فترات حياته من الناحية الفكرية، وقد أفاد من تجربته في القاهرة، إذ عكف على ذاته متدبراً متفكراً دارساً مؤلفاً، قال الكمال جعفر: «ثم قدم قوص

---

(١) ذكره السيوطي باسم «فواصل الآيات»، انظر: الإتقان ١/ ٣٤.

(٢) المصلحة في التشريع الإسلامي ص١٠٤.

فصنف تصنيفاً أنكرتُ عليه فيه ألفاظاً، فغيرها، ثم لم نرَ منه بعد، ولا سمعنا عنه شيئاً يشين، ولم يزل ملازماً للاشتغال وقراءة الحديث والمطالعة والتصنيف وحضور الدروس معنا إلى حين سفره إلى الحجاز»[١]، وفي بعض هذه المؤلفات ما يدفع التهمة التي أُلصقت به في مصر[٢].



---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٢.

(٢) انظر: تحليل الدكتور مصطفى زيد لكتاب الأربعين النووية والإشارات الإلٰهية ص١٠٥ ـ ١٠٩، وتحليل الدكتور عبد الله التركي لشرح مختصر الروضة ص٣٦ ـ ٣٨.

٦ ـ مجاورة الحرمين الشريفين

وفي أواخر سنة أربع عشرة وستمائة خرج الطوفي قاصداً الحجاز، عازماً على الحج، وجاور بالحرمين الشريفين سنة خمس عشرة وسمع بها، وحج مرة أخرى ثم غادرها إلى بيت المقدس(١).

وكان الطوفي أقام بالمدينة مدة، وقد صحب فيها الشيخ السكاكيني المعتزلي الذي نعته ابن رجب بأنه شيخ الرافضة، «وكانا يجتمعان على ضلالتهما». وقد اتخذ ابن رجب هذه الصحبة دليلاً على تقيته ونفاقه، إذ حدث عن شيخه المطري حافظ المدينة أن الطوفي في صحبته للسكاكيني نظم ما يتضمن السب لأبي بكر(٢).

ويُدْفَعُ اتهام ابن رجب هذا بما ذكره الذهبي في فضائل السكاكيني حيث قال وهو يعرض لوفاته سنة إحدى وعشرين وسبعمائة: «ومات شيخ الشيعة بدمشق وفاضلهم محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمذاني ثم الدمشقي السكاكيني في صفر عن ست وثمانين سنة، وكان لا يغلو ولا يسبَّ معيناً، ولديه فضائل، روى عن ابن مسلمة والعراقي ومكي بن علان، وتلا بالسبع، وله نظم كثير، وأخذ عن أبي صالح الحلبي الرافضي، وأخذه معه منصور صاحب المدينة فأقام بها سنوات، وكان يتشيع بها سُنَّة،

---

(١)(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٧٠.

ويتسنَّن به رافضة، وفيه اعتزال»[1]، فهل مصاحبة مثل هذا الرجل مما يخل باستقامة الطوفي ويحمل على اتهامه وتنفي توبته[2]؟.

وكان الأحرى بابن رجب أن يتريث قبل إطلاق الاتهام بشعر ربما لم يقله الطوفي، أو قاله فخلع من سياقه. وكان من الأوثق أن يلتمس له علة ما دام صاحبه ثقة، كما هو مذهب الذهبي، الذي لم يعد التشيع قدحاً في حق القائل إذا كان ثقة، فقد عقب على قول الشافعي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى … واهتف بقاعد خيفنا والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى … فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد … فليشهد الثقلان أني رافضي

بقوله: «قلت: لو كان شيعياً ـ وحاشاه من ذلك ـ لما قال الخلفاء الراشدون خمسة، بدأ بالصديق، وختم بعمر بن عبد العزيز»[3].

ويعنينا من سيرة الطوفي في الحجاز أنه ألَّف «موائد الحيس في فوائد امرئ القيس» فيها أو في طريقه إليها، وإن كان الأرجح أنه ألَّفه فيها إذ يقول: «أما بعد، فهذا إملاء سميته «موائد الحيس في فوائد امرئ القيس»، ألَّفته حسب سؤال سائل ذي نباهة في الأدب، ورغبة في الطلب... وأما اختياري تسمية الكتاب بهذا الاسم، فلأني كنت مرة في سفر، ومعنا قوم حجاج، وقد تزودوا بزاد

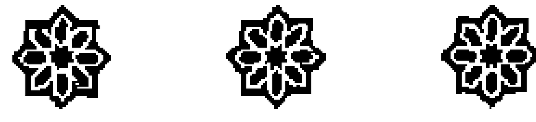
---

(١) ذيل العبر ٤/ ٦٠.

(٢) انظر: شرح مختصر الروضة، د. عبد الله التركي، ١/ ٣٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨ ـ ٥٩، وانظر: لسان الميزان ١/ ٥.

الحج، ومن جملته حيس، فرمى إلي بعضهم قطعة فأكلتها، فلم أجدني أكلت أطيب منها، فلذلك سميت هذا الكتاب بذلك، وأيضاً تحصيلاً للتناسب في فاصلتي الاسم»[1].



(١) موائد الحيس، ورقة ١ب.

٧ ـ في بلد الخليل عليه السلام (في فلسطين)

توجه الطوفي إلى بلد الخليل عليه السلام بفلسطين سنة خمس عشرة، ويحمل هذا التوجه سؤالان، لماذا لم يعد الطوفي إلى مصر أو إلى قوص؟ ولماذا اختار فلسطين بلد إقامة؟

لم يكن عزوفه عن العودة إلى مصر أو قوص كراهة لها، فقد شهدت هذه البلدة نضجه الفكري، ونتاجه العلمي، فيغلب على الظن أن جوَّها لم يناسبه من الناحية الصحية، إذ يفهم ما ختم به كتابه «موائد الحيس» أنه كان معتل الجسم، فرغب عن قوص طلباً للعافية، إذ بيت المقدس في اعتدال هوائه، ألطف مناخاً من حرارة صعيد مصر.

على أن بيت المقدس وما حولها في هذه الفترة وما قبلها كانت مركزاً للفقه الحنبلي، ومنشطاً لعلوم القرآن، وقد شهر فيه من العلماء كثر، ولعل في ذلك سبباً آخر في اختيار الطوفي لبلد الخليل عليه السلام التي تبعد عن بيت المقدس حوالي أربعين كيلومتراً، زد على ذلك أن اتجاهاً عاماً نجده في سفر العلماء إلى هذه البلاد بعد تحريرها من الصليبيين، وللإقامة فيها، تعويضاً عن إحساس الفقد لها، وإعلاناً عن التمسك بها، وحرصاً على تزويد أهلها بما فاتهم من العلم النافع إبان غزوها واحتلال الصليبيين لها.

وأقام نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي بمدينة الخليل

عاماً واحداً ألَّف خلاله كتاب «الإشارات الإلٰهية إلى المباحث الأُصولية» سنة (٧١٦هـ)، وهو آخر كتبه تأليفاً.

والكتاب أشبه بتفسير للقرآن، لكنه بطريقة أُصولية، إذ عني الطوفي فيه ببيان ما تشير إليه الآيات القرآنية من أُصول الفقه وأُصول الدين، ولعله التفسير الوحيد من نوعه إن صح أن نعده تفسيراً[1].

ولهذا الكتاب أهمية خاصة إذ إنه آخر ما كتب الطوفي، فآراؤه فيه هي الفيصل في دفع تهمة التشيُّع عنه أو إلصاقها به.

فقد أكثر الطوفي في هذا الكتاب من الكلام على الشيعة والمقارنة بين آرائهم وآراء أهل السُّنَّة، بل إنه حين يسوق أدلة الشيعة يعتني بتوضيحها وتفصيل القول فيها، في حين إنه أبقى أدلة أهل السُّنَّة مجملة مقتضبة، من ذلك ما قاله الطوفي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ [البقرة: ٢٤٧] فقد قال الشيعة: إن هذه الصفات كانت لعلي دون أبي بكر، واستقصى الطوفي في هذه الآية أدلة الشيعة، وذكر أن بعضها يتعذر الجواب عنه، ثم أتى للجمهور بدليل واحد، هو انعقاد الإجماع بموافقة علي على إمامة أبي بكر، «فإذا سلّم صاحب الحق، فكلام الشيعة بعد ذلك فضولي محض»[2].

فهذا الموقف وغيره مما عزز اتهام الطوفي بالتشيُّع، وقلل من

---

(١) المصلحة في التشريع الإسلامي ص١٠٩.

(٢) انظر: الإشارات الإلٰهية ١/٩٨ ـ ١٠٢، نقلاً عن شرح مختصر روضة الناظر ص٢٩.

تبرئته[1]. غير أن المدقق في كتاب «الإشارات الإلٰهية» يجد أن الطوفي يرمي الرافضة بالكفر، ويكثر من لعنهم، من ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]: «يحتج به الجمهور على كفر الرافضة المبغضين للصحابة، وتقريره: أن من أبغضهم فقد غاظوه، وكل من غاظوه فهو كافر، فمن أبغضهم فهو كافر، ينضم إليهم صغرى، الرافضة يبغضونهم، وكل من أبغضهم فهو كافر، فالرافضة كفار»[2].

وتوفي الطوفي في بلد الخليل عليه السلام في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة كما ذكر الذهبي[3] وابن رجب[4] وابن حجر العسقلاني[5] والعليمي[6]، ونقل ذلك عنهم اليافعي[7] وابن العماد[8]، خلافاً للسيوطي الذي قال: «مات في رجب سنة عشر وسبعمائة، وبخط ابن مكتوم سنة إحدى عشرة»[9].

والصواب: أن الطوفي توفي سنة ست عشر وسبعمائة بدليلين:

---

(١) انظر في ذلك: سواد الناظر وشقائق الروض الناظر ص٦٢ ـ ٧٣، والمصلحة في التشريع الإسلامي ص٧٩ ـ ٨٦.
(٢) الإشارات الإلٰهية ٢/ ٦٨٨، نقلاً عن شرح مختصر روضة الناظر ص٢٩.
(٣) ذيول العبر ٤/ ٤٤.
(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٩.
(٥) الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٢.
(٦) الأنس الجليل ٢/ ٢٥٨.
(٧) مرآة الجنان ٤/ ٢٥٥.
(٨) شذرات الذهب ٦/ ٣٩.
(٩) بغية الوعاة ١/ ٦٠٠.

أحدهما: أنه حج سنة أربع عشرة وسبعمائة وجاور سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم حج ونزل بلاد الشام، فقد كان موجوداً بعد سنة عشر أو إحدى عشرة.

ثانيهما: إن من كتبه ما ألَّفه بعد سنة عشرة أو إحدى عشرة مثل: «إيضاح البيان» الذي ألَّفه سنة (٧١١هـ)، و«شرح الأربعين النووية» الذي ألَّفه سنة (٧١٣هـ)، و«الإشارات الإلٰهية» ألَّفه سنة (٧١٦هـ).

ومات الطوفي كهلاً[1] ما بين العقد الثالث والرابع من عمره على ما سبق إيضاحه من خلاف في دلالة الكهولة على الزمن أو العدد من السنين.

ولم يفارق الطوفي الشخصيَّة الإسلامية في هذه الحياة التي قدَّر الله له أن يحياها متنقلاً بين عدد من المدن الإسلامية، متهماً في عقيدته، ذلك أنه لو سلمنا بصحة الاتهام بالتشيُّع ـ وهو غير صحيح كما سبق بيانه ـ فإن العقيدة بضوابطها وحدودها ظلت القاعدة والمنطلق له في فكره وميوله وسلوكه.

فقد امتلأ عقل الطوفي وقلبه ونفسه حباً بالإسلام فأخذ يسود صفحات الكتب توضيحاً لأُصوله، وشرحاً لفقهه، ودحضاً لافتراءات الرافضة، ومجادلةً لأباطيل النصارى، ودفعاً لتناقضات أناجيلهم.

قد يكون الطوفي خالف الإجماع في حمأة الجرأة والاجتهاد كما في تفسيره لحديث: «**لا ضرر ولا ضرار**»[2]، وقد تكون زلت به

---

(١) ذيول العبر ٤/ ٤٤، ومرأة الجنان ٤/ ٢٥٥.

(٢) انظر: المصلحة في التشريع الإسلامي ص١١٦، وما بعدها.

القدم في منكر من القول صدر عنه، لكن هذا وذاك لا ينفي عنه صفة الشخصيَّة الإسلامية؛ لأنه عاد عن خطئه بالتوبة والندم أيام حبسه في القاهرة كما ذكر ابن رجب[1]، وأكد ذلك معاصره ابن مكتوم بقوله: «ولم نر منه بعد، ولا سمعنا عنه شيئاً يشين»[2] وظل الإسلام منطلقاً له وقاعدة في أبحاثه فضلاً عن سلوكه.

وأثنى من ترجم له من الثقات على فضائل ذات مساس مؤكد للشخصية الإسلامية عنده، إذ كان الطوفي متواضعاً زاهداً يحرص على زي الفقراء في ملبسه. قال ابن مكتوم في ترجمته: «قدم علينا في زي الفقراء»[3]، وأكد ذلك السيوطي فيما نقله عن الصفدي بقوله: «وكان... مقتصداً في لباسه وأحواله، متقللاً من الدنيا»[4]. أما الحافظ الذهبي فقال: «وكان... عاقلاً متديناً»[5]، ونقل عنه ابن حجر قوله أيضاً: «كان ديناً ساكناً قانعاً»[6]، وزاد على ذلك بما نقله عن القطب الحلبي أن الطوفي «كان فاضلاً له معرفة، وكان مقتصداً في لباسه وأحواله، متقللاً من الدنيا»[7].

ولم يختلف أهل العلم ممن كتب في طبقات الرجال على علو شأن الطوفي في علمه ومعرفته، إذ جمع إلى قوة الحافظة سعة

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٩.
(٢) الدرر الكامنة ٢/٢٥٢.
(٣) المصدر السابق ٢/٢٥١.
(٤) بغية الوعاة ١/٦٠٠.
(٥) ذيول العبر ٤/٤٤.
(٦) الدرر الكامنة ٢/٢٥٠.
(٧) المصدر السابق ٢/٢٤٩.

الاطلاع، وشغفاً بالقراءة، فضلاً عن ذكاء شديد لماح. قال ابن حجر: «وكان قوي الحافظة، شديد الذكاء»[1]، وأكسبه ذلك قدرة على التصرف في فنون العلم وتحقيق مسائله المختلفة، حيث «كان يشارك في علوم، ويرجع إلى ذكاء وتحقيق وسكون نفس»[2]، «واشتغل في الفنون، وشارك في الفنون، وتعانى التصانيف في الفنون»[3] حتى شهر بالفقيه الأُصولي المتفنن[4]، إذ ترك آثاراً في الفقه والأُصول والتفسير والمنطق والأدب والبلاغة والنقد والشعر.

وترك ذكاؤه وقوة حافظته آثاراً سلبية أيضاً في مسيرته العلمية، إذ حمله ذلك على الاعتداد بما عنده، والتَّنَقُّص مما عند غيره، فصارت الحدَّة ظاهرة في طبعه، وقد جنت عليه هذه الصفة في دمشق فأخرجته منها طريداً، وانتهت به في مصر إلى السجن والنفي بعد موقفه من شيخه الحارثي في أحد دروسه.

ومرجع هذه الحدة ـ التي عرف بها كثير من أهل العلم ـ إلى التضاد في الرأي، والتباين في الاتجاه، حين يحس العالم أنه يعيش في غير زمانه، لما عنده من جدة الرأي، وغرابة المذهب، مقابلاً بما عند غيره من جمود وجهل وإدعاء علم.

وليس الاتكاء على الذكاء وكثرة الحفظ بمحمودة عواقبه دائماً، إلا إذا اقترن ذلك بقاعدة الارتكاز الأساسية في العلم والتعلم

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٩.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٩.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٩.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة، والأنس الجليل ٢/ ٢٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٩.

وهي الفهم، ولعل الطوفي كان متسرعاً أحياناً في اجتهاده، فطيراً في رأيه، مما حمل الكمال جعفر على وصفه بالقول: «وكانت قوته في الحفظ أكثر من الفهم»(١).

وينسجم شعر الطوفي مع شخصيته الإسلامية بانضباط الميل مع القاعدة العقدية، ذلك أن شعره ـ إذا استثنينا بعض الأبيات التي اتهم بها ـ يحمل تعبيراً عن حبه لرسول الله ﷺ ولأحمد بن حنبل. قال ابن رجب: «وله نظم رائق وقصائد في مدح النبي ﷺ، وقصيدة طويلة في مدح الإمام أحمد»(٢)، وأول قصيدته في المولد النبوي(٣):

إن ساعدتك سوابق الأقدار فأنخ مطيّك في حمى المختار

وقوله في مدح الإمام أحمد(٤):

ألذ من الصوت الرخيم إذا شدا وأحسن من وجه الحبيب إذا بدا
ثناء على الجهد الهمام ابن حنبل إمام التقى محيي الشريعة أحمدا

وإذا جاز للباحث أن يتخذ دليلاً معيناً من هذه الأبيات، ومن الثناء على شعره «وله نظم رائق»، فإنه يمكن القول إن الهجاء لم يكن في طبع الطوفي، وهو متكلف ثقيل، بعيد عن نفسه، خاصة إذا دققنا في هجائه لأهل الشام، أو فيما نسب إليه وحمل عليه من هجو للشيخين، وعلى ذلك كان هذا الشعر ظاهر التكلف بعيداً عن

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٢.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٨.
(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٢.
(٤) بغية الوعاة ١/ ٦٠٠.

أسلوب الطوفي، ولو صح - وهو غير صحيح - فيمكن حمله على التظاهر بما ليس في الطبع والجبلة كما قال الصفدي: «وكان شيعياً يتظاهر بذلك»[1]، والله ﷻ أعلم بوجه الحق في ذلك.



(١) الأنس الجليل ٢/٢٥٨.

الفصل الثاني

منهج موائد الحيس
في فوائد امرئ القيس

منهجية الكتاب

كتاب «موائد الحيس في فوائد امرئ القيس» متفرد في بابه من البلاغة والنقد التطبيقي من ناحيتين:

أولهما: أنه لم يخصص أحد من القدماء امرأ القيس بدراسة نقدية مستقلة فيما أعلم، وكل ما جرى عرضه من شعره، كان مقترناً بسيرته وأخباره، وانتخاب بعض أبياته للدلالة على غرض أو معنى أو مبنى فاق به غيره، ولا يقال: إن الذين شرحوا ديوانه عرضوا لجوانب نقدية مما عرض له الطوفي في كتابه؛ لأن منهج الشروح يرتبط بالتحليل اللغوي وتفسير المعاني أساساً، وتأتي الملاحظات النقدية عارضة فيه.

ثانيهما: أنه عُنِيَ بالظاهرة الأسلوبية في شعر امرئ القيس؛ التكرار، التشبيه، الاستعارة، المثل، الزحاف والإقواء، فلم يلتفت إلى عيوب المعاني التي قال بها سابقوه في وصف الخيل أو الدبيب إلى النساء، ولم تأخذه عصبية ظاهرة أو طاغية في تنحية هذه العيوب، فأغناه ذلك عن نزعة الدفاع أو المقايسة التي لجأ إليها من فرَّد شاعراً بالدراسة؛ كالصولي في «أخبار أبي تمام» وكالشمشاطي في كتابيه: «تفضيل أبي نواس»، و«أخبار أبي تمام» والمختار من شعره[1]، والقاضي الجرجاني في «الوساطة بين المتنبي وخصومه»،

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٤٠١.

أو المروزقي في «شرح مشكلات ديوان أبي تمام»، و«الانتصار من ظلمة أبي تمام»، أو ابن فورجة في دفاعه عن المتنبي في كتابه: «الفتح عن أبي الفتح» وغيرهم.

ومنهج الكتاب، الذي ألَّفه الطوفي «حسب سؤال سائلٍ ذي نباهة في الأدب، ورغبة في الطلب»، قريب من القوامة في قسمة أبوابه، إذ يقع في مقدمة وأبواب خمسة:

الباب الأول: في متشابه كلام امرئ القيس بعضه ببعض.

الباب الثاني: في متشابه شعره بشعر غيره.

الباب الثالث: في سبب اشتباه كلامه بعضه ببعض.

الباب الرابع: في محاسن تشبيهاته وأشعاره وأمثاله.

الباب الخامس: في فوائد كلامه، من كشف مشكل ونحوه.

اشتملت المقدمة على تفسير اسم الكتاب، وبيان الأسباب التي جعلته يخصّ امرأ القيس بالكلام على فوائده دون غيره، وهي الإجماع بين النُّقَّاد على أنه من الطبقة الأولى من الشعراء، وأنه متميز بينهم بالبلاغة والجزالة، وقد سبق إلى تشبيهات واستعارات تبعه فيها الشعراء، وما يروى عن النبي ﷺ من شهادة له بالتقدم، وتنبيهه على محاسن شعره، وأن علي بن أبي طالب عدَّه أشعر الشعراء وفضله عليهم.

فهذه أسباب أربعة عدَّها الطوفي دافعة لدراسة شعر امرئ القيس، وهي تقبس في غالبيتها من رؤية أهل النقد في تفضيل امرئ القيس وتقديمه، فلا تثريب عليه في التعلل بها، ولكن التثريب عليه والمؤاخذة في ذهابه إلى أن رسول الله ﷺ شهد له بالتقدم، ونبَّه

على حسن شعره، وذلك لم يقل به أحد إلا من ذهب مذهب الطوفي في فهم الحديث النبوي ـ إن صح ـ عن شعر امرئ القيس.

فقد اعتمد الطوفي على حديث ضعيف وآخر لا أصل له فيما أظن، أما الحديث الضعيف فهو ما يروى أن رسول الله ﷺ قال: «**امرؤ القيس حامل لواء الشعر إلى النار**» إذ جرى حكم المحدثين عليه بالضعف والإنكار؛ فهو منقطع الإسناد عند ابن كثير، ولم ير الهيثمي في إسناده من أحد الطرق من ترجم رجاله، وفيه مجاهيل في سنده من طريق آخر، وقال ابن حجر عنه: «هو خبر باطل»[(1)]. فكيف يقيم الطوفي حكماً بالتقدم له من وجهة النظر النبوية في الشعر؟ كان عليه أن يقف عند تقديم أهل النقد لامرئ القيس على الشعراء، وفي ذلك غناء وإقناع، من غير أن يحشر الحديث النبوي في هذه المسألة.

أما الحديث الذي لا أصل له فهو قوله: «ولما سمع (النبي ﷺ) قوله: «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل» قال: «قاتله الله! لقد وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل، في مصراع واحد» وهذا تنبيه حسن على معنى حسن».

وهذا قول ـ أغلب الظن ـ لا أصل له في كلام النبوّة؛ لأنه مروي ومسند إلى أهل اللغة والنقد، فقد قال الحاتمي: أخبرنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى عن الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: أحسن ابتداء في الجاهلية قول امرئ القيس:

---

(1) انظر: تخريج الحديث ص١٦٧، هامش (1) من هذا البحث.

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الحالي

وقوله:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

لأنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الأحبة والمنازل، ووصف الدمن»[١]، فإذا قبلنا هذا الحديث ـ وهو غير مقبول ـ فإنَّا سنقبل أيضاً ما رواه العجلوني وسكت عليه وهو قوله: «قاتل الله امرأ القيس أول مَنْ تكلم بالقرآن قبل أن ينزل»[٢]. وهو من الأحاديث الموضوعة، أو الأخبار المصنوعة، ولا أصل لها في الحديث النبوي.

وإنما كان منهج الطوفي في أبواب الكتاب قريباً من القوامة؛ لأنه أخل بها من ناحيتين:

الأولى: أن الباب الثالث ـ إن صح أن يسمى باباً ـ وهو «في سبب اشتباه كلامه بعضه ببعض» كان الأَوْلى والأنسب أن يكون بعد الباب الأول «في متشابه شعر امرئ القيس بعضه ببعض»؛ لأنه في علته وتحليل أسبابه.

الثانية: عدم التناسب في الحجم بين الباب الثالث وبقية الأبواب الأربعة الأُخر، إذ لا يتعدى هذا الباب صفحة واحدة، وكان الأولى أن يلحق بالباب الأول، جرياً على عادة الطوفي في التعقيب على كل باب بما يناسبه من ذكر علته أو ضابطه.

---

(١) حلية المحاضرة ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٢) كشف الخفاء للعجلوني، حديث رقم (١٨٥٨).

ولكتاب «موائد الحيس» غاية عامة وهي «فوائد شعر امرئ القيس» كما دلَّ عليها عنوان الكتاب، وأظهرها الباب الخامس: «في فوائد كلامه، من كشف مشكل ونحوه» وغاية خاصة أخرى، يقف عليها مَنْ يتفحص الكتاب قراءة، مفادها تحقيق المرانة للفكر، والرياضة للذهن، في الاستعانة على فهم كتاب الله ﷻ، وقد صرَّح بذلك في تعقيبه على الباب الأول بقوله: «وفائدة هذا الباب (في متشابه كلام امرئ القيس بعضه ببعض) رياضة الذهن بمعرفة تناسب الكلام، والقادر الجامع بين الكلامين، بحيث يحكم عليهما بالتساوي من جهته، كما سبقت الإشارة إليه في المقدمة، وفي ذلك فائدة كبيرة، وقد اعتمدت هذا الطريق في القرآن الكريم في كتاب سميته «الرياض النواضر في الأشباه والنواظر» وهو كتاب تفسير»[1].

ومعنى ذلك: أن الطوفي بعلمه الأُصولي وفقهه الحنبلي، يؤكد على الجانب العملي الوظيفي للأدب والشعر في خدمة علوم القرآن، شأن فروع اللغة الأُخر في وعائها للشريعة، خاصة إذا كان الشعر محققاً شروط أهل الإجماع والنقد في الفصاحة والجزالة والبلاغة، كما دَلَّ شعر امرئ القيس على ذلك عندهم.

وعلى ذلك لم يكن غريباً أن يكثر الطوفي الإشارة إلى آيات كريمة في كتاب الله، ينعطف إليها إذا وافقت الحال اللغوية، ومن أمثلة ذلك تعقيبه على قول امرئ القيس:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى   بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

(١) موائد الحيس، ورقة ٨أ، وانظر: تعقيبه على الباب الأول ص١٧٨.

قال الطوفي: «كثير من أهل اللغة زعموا أن الواو في «وانتحى» زائدة، وجعلوه شاهداً في زيادة الواو في نحو: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧١]، ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾ [الصافات: ١٠٣]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾ [الأنبياء: ٤٨]، ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] وأشباه ذلك، وهو وَهْم، بل الواو عاطفة، وجواب (لمَّا) قوله:

هصرت بفُودي رأسها. . . البيت»[1]

وفي قول امرئ القيس:

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

قال الطوفي: «كثيراً ما يستشهد الأُصوليون بهذا البيت على أن النص في اللغة: الكشف والظهور، والكلام في تحريره غير هاهنا»[2].

ولما كان علم المعاني والبيان أشرف علوم البلاغة عنده لكونهما من أنفس علوم القرآن[3]، عنى بهما عناية خاصة في هذا الكتاب، وإن غلبت عنايته في علم البيان علم المعاني، إذ إن باب «في محاسن تشبيهاته وأشعاره وأمثاله» ظاهر على الأبواب الأُخر، من حيث التفسير والتحليل والحكم النقدي، فضلاً عن الكم الشعري الذي حشده فيه. فقد غلب الإيجاز الشديد على الباب الأول والثاني، إذ اكتفى في متشابه شعره بعضه ببعض بالقول: «وقوله. . . أو من ذلك قوله. . . أو شبيه بقوله». وقد يحدد القصيدة البائية أو

(١) موائد الحيس، ورقة ٢٣ب.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ٢٣أ.

(٣) الإكسير في علم التفسير ص٢٩.

الضادية أو اللامية، ولا يخرج عن هذه اللازمة بالنص على المشابهة إلا قليلاً في تفسير بعض الألفاظ تفسيراً معجمياً، أو شرح المعنى شرحاً دلالياً؛ كقوله: «ومن ذلك قوله في صفة الفرس:

يدافع أركان المطايا بركنه ... كما مال غصن ناعم بين أركان

هو شبيه بقوله:

إذا ما حشثناه تأود متنه ... كعرق الرُّخامَى اللدن في الهطلان

يصفه بلين المعاطف، وسهولة التثني. ولقد أحسن ما شاء في قوله:

ويَخْدي على صُمٍّ صلاب ملاطسٍ ... شديداتِ عَقْدٍ لينات مثان

أي: شديدة التركيب، سهلة التثني، فذلك أشد له وأخف، وهذا هو السبب في كونه غير كز ولا وان»[١].

وهذا المثال بلا نظير في هذا الباب من حيث التفسير والنقد. وكذلك يقال في شأن الباب الثاني، إذ قام على الإيجاز أيضاً في طلب المشابهة بين شعر امرئ القيس وشعر غيره، وأجرى الباب على لازمة واحدة من لفظ المشابهة أو إحدى مشتقاتها «يشبه» أو «شبيه»، وقد يفسر معنى بعض الأبيات أحياناً.

تجدر الإشارة إلى أنني سأفرد كلّاً من الباب الثالث والرابع في دراسة قضية نقدية، إلَّا أنه لا بأس من ضرب مثال دال على العناية في التحليل وهو قول امرئ القيس:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها

(١) موائد الحيس، ورقة ٧ب ـ ٨أ.

قال الطوفي: «كناية عن المرأة بالبيضة، من جيد الاستعارة، لاشتراكهما في البياض والصفار والملاسة والنعومة، وفي التنزيل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: ٤٩]؛ يعني: بيض النعام، وهو أبيض مشرباً صفرة، وإليهم الإشارة بقوله:

كبكر المقاناة البياض بصفرة

أي: المخالط بياضه بصفرة»(١).

وشعر امرئ القيس وإن توزعته أبواب الكتاب الأربعة الرئيسة، إلَّا أن الطوفي مال إلى الانتخاب من القصيدتين اللاميَّتين الأولى (المعلقة) والثانية (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي)، يؤكد ذلك نظرة سريعة للباب الرابع «ما في شعره من تشبيهات. . .» فقد انتخب الطوفي من اللامية الأولى (٣٥) بيتاً ومن اللامية الثانية (٢٠) بيتاً ومن باقي قصائد الديوان (٦٤) بيتاً؛ أي: أن نسبة القصيدتين المذكورتين إلى باقي القصائد ما يقارب النصف، ومثل ذلك يقال في الباب الخامس الذي بلغ عدد أبياته المشكلة ونحو ذلك (٣٩) بيتاً، منها (١٩) بيتاً من اللامية الأولى (المعلقة)، و(١١) بيتاً من اللامية الثانية.

وحافظ الطوفي في تناوله لقصائد ديوان امرئ القيس على أن يبدأ بالقصيدة الأولى فالثانية هكذا، ولا ينتقل من قصيدة إلى أخرى حتى يأتي على شواهدها في الباب الذي يعالجه، غير أن خللاً في تتبُّع أبيات القصيدة الواحدة يلحظه الباحث في منهجه بصفة ظاهرة،

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٣أ.

ذلك أنه لا يراعي في الشواهد ترتيبها السياقي المتسلسل في رواية الديوان، فمن أمثلة ذلك، الشواهد التالية وهي مرقمة بترتيبها في الديوان[1]:

٦٥ ـ كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مرجل

٥٩ ـ فعن لنا سرب كأن نعاجه ... عذارى دوار في ملاء مذيل

٦٠ ـ فأدبرن كالجزع المفصل بينه ... بجيد معمّ في العشيرة مُخْوِل

٦١ ـ فألحقنا بالهاديات.... .... البيت

٦٢ ـ .... ولم ينضج بماء فيغسل

٥٨ ـ .... وبات بعيني قائماً غير مرسل

ويغلب على الظن أن هذا الخلل ونظائره مرده إلى الحافظة وسبق القلم، لكن أمر هذا الخلل سهل التخريج إذا قِيس بما وقع في الباب الأول «في متشابه كلامه بعضه ببعض»، فقد انتخب الطوفي من اللامية الأولى في الديوان ثمانية أبيات تتبع أشباهها في موضعين من القصيدة اللامية الثانية ومواضع متفرقة من القصائد البائية والضادية والقافية[2]، ثم شرع في الإبانة عن متشابه معاني القصيدة اللامية الثانية فوقف عند ثمانية أبيات أشبهت معانيها معاني أبيات في القصيدة اللامية الأولى[3]. فهل عدَّ الطوفي القصيدة اللامية الثانية (ألا عم صباحاً أيها الطلل الخالي) أسبق تاريخاً من اللامية الأولى (قفا نبك)؟! إن المسار الذي ظل واضحاً على امتداد

---

(١) انظر: موائد الحيس، ورقة ١٤ب ـ ١٥أ.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ورقة ٣ب ـ ٤أ.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ورقة ٣ب.

أبواب الكتاب يشير إلى أنه كان يبدأ باللامية الأولى ثم يردفها بما في اللامية الثانية من شواهد، وهكذا تبعاً لتسلسل رواية الديوان؛ رواية الأصمعي فالمفضل الضبي. . . ، فلا مناص من القول إن خللاً في العرض والتناول أصاب الباب الأول، أثراً من آثار السهو والعجلة في التدوين دون مراجعة، إذ كثيراً ما نجد الطوفي يحيل على الظن وسبق القلم فيما تناوله؛ كقوله: «هذا أشبه ببيت امرئ القيس من بيت طرفة، وفي كلاهما نظر سبق به القلم»[1]، وقوله: «وأظنه سبق في الباب الأول»[2] ولعل هذا السهو مرده إلى المرض الذي وافقت معاناة الطوفي له زمن تأليف الكتاب.

ولا يخطئ الناظر في «موائد الحيس» اعتماد الطوفي في رواية شعر امرئ القيس على ما صحَّ من روايته عند رواة اللغة والشعر في القرون التالية للقرن الثاني الهجري، مثل: الطوسي أبي الحسن علي بن عبد الله بن سنان الطوسي، والسكري أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت٢٧٥هـ)، وأبي جعفر النحاس، وأبي زيد القرشي، وابن النحاس، وابن الأنباري، وأبي سهل، والأعلم الشنتمري، والخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ) وهم ممن اتصلت مروياتهم لشعر امرئ القيس بسند إلى ثقات القرن الثاني الهجري مثل: أبي عبيدة والأصمعي وابن الأعرابي وغيرهم ممن ينتهي عندهم الإسناد في رواية الشعر الجاهلي.

(١) موائد الحيس، ورقة ١١ب.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ١٥أ.

ولا يسند الطوفي روايته لشعر امرئ القيس لأيٍّ من هؤلاء الثقات، بل لم ينص على أحد منهم إلا في ثلاثة مواضع:

إحداها: رواية أبي عبيدة في قول امرئ القيس:

فعن لنا سرب كأن نعاجه   عذارى دَوارٍ في مُلاءٍ مذيل

الذي يشبه قوله:

فآنست سرباً من بعيد كأنه   رواهب عيد في ملاء مهذَّب

قال الطوفي: «ورواية أبي عبيدة:

فبينا نعاجٌ يَرْتَعينَ خميلة   كمشي العذارى في المُلاءِ المهذَّب

وما على هذه الرواية أشد تقارباً»[(١)].

وثانيها: رواية الأصمعي عند إيراده لقول امرئ القيس:

عَيْنَاكَ دَمْعُهما سِجالُ   كأن شأنيهما أوشال

قال الطوفي: «هذه قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً، وفيها تشبيهات عديدة، ومنها قوله:

من ذكر ليلى وأين ليلى   وخيرُ ما رُمْتَ ما يُنالُ

وهو من جيد المثل والحكمة، لكنها لا تشبه شعر امرئ القيس، لاضطراب وزنها، فهي شبيهة بقصيدة عبيد بن الأبرص:

أقفر من أهله ملحوب

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٥ب.

وأيضاً لم يعرفها الأصمعي، فتركناها، وإن كنا ذكرنا بعضها فيما تقدم»[1].

واحتراس الطوفي بالقول: «فتركناها وإن كنا ذكرنا بعضها فيما تقدم» لا يعفيه من التناقض أو التساهل في أمر المنحول من شعر امرئ القيس، إذ كان ينبغي أن يضرب عن ذكرها جملة، فقد أورد منها في غير هذا الموضع المشار إليه شاهدين على المشابهة التي أقام عليها الباب الأول، عند ذكره لقول امرئ القيس:

كأني بفتخاء الجناحين لِقْوَةٍ صيود من العقبان طَأْطأَتُ شِملالِ
تَخَطَّفُ خِزَّان السَّرَبَّةِ بالضحى وقد حَجَرَتْ منها ثعالبُ أَوْرال
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

قال الطوفي: «هو شبيه بقوله[2]:

كأنها لِقْوةٌ طَلُوبٌ كأن خرطومها مِنْشَالِ
تطعم فرخاً ساغباً أزرى به الجوع والإِحْثَالِ
قلوب خِزَّانِ ذي أورالٍ قوتاً كما يرزق العيال»

وعند قول امرئ القيس:

فعيناك غربا جدول بمفاضة كمر خليج في صفيح منضب

قال الطوفي: «هو شبيه بقوله[3]:

عيناك دمعهما سجالُ كأن شأنيهما أوشال

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٨ب.
(٢) المصدر نفسه، ورقة ٤ب.
(٣) المصدر نفسه، ورقة ٤ب.

أو جـدول فـي ظـلال نـخـل   لـلـمـاء مـن تـحـتـه مـجـال»

وقد يدفع عن الطوفي هذا التناقض بين قناعته بنحل القصيدة وإشارته إلى نماذج منها، أن هذه النماذج مذكورة في سياق المشابهة، التي ربما اعتمد عليها الواضع في نحله للقصيدة في مبنى القصيدة ومعناها. على أنه يظل لقول الطوفي بنحل القصيدة جرأة معدودة في تنقية شعر امرئ القيس مما زيد عليه، على الرغم من أن القصيدة تنسب في روايتها للمفضل الضبي أحد الثقات الأثبات في رواية الشعر.

وثالثها: رواية المبرد، ذكرها الطوفي في تذييل تخريجه لرواية «اليوم فاشرب» في قول امرئ القيس:

فاليوم أشربْ غير مستحقب   إثـمـاً مـن الـلّـه ولا واغـل

قال الطوفي: «أصله (اشرَبُ) بضم الباء؛ لأنه فعل مضارع لا جازم له، وإنما أسكن الباء تخفيفاً لإقامة الوزن، ولو ضمها لانحرف شيئاً ما، والمبرد يرويه:

فـالـيـومَ فـاشـرَبْ

أمر، فلا ضرورة»[(١)].

وفي غير هذه المواضع الثلاثة أسند الطوفي بعض روايات شعر امرئ القيس، مما تعلق بقضيَّة معينة في المعنى أو الصياغة، إلى ما لم يسم فاعله بقوله: «ويروى».

ومعنى ما سبق أن رواية الطوفي لشعر امرئ القيس كانت محكومة بغايتين:

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٢٦ب.

الأولى: ما كان شاهداً على الأبواب التي أقام عليها كتابه خاصة الباب الأول «تشابه شعره بعضه ببعض»، ولم يكن ليهمه أن يكون المثال تفرد به راوية دون غيره من الرواة، أو أن المثال من الزيادات المنحولة أو الصحيحة، ولعله أراد في هذا الباب الأول أن ينبه كما سبق أن قلت على أن الناحل راعى الشعر الصحيح في مشابهته بعد أن أدرك ظاهرة أسلوبية في شعر امرئ القيس، وهي أنه يكرر بلاغة وقدرة في معارض بيانية تفصيليّة تكميليّة، فالغاية هنا ضمنية.

الثانية: ما كان في اختلاف روايته فائدة في توجيه معنى، وهذا القسم من الشعر صحيح، لا سبيل للنحل فيه؛ لأنه من القصيدة اللامية الأولى (قفا نبك) التي كانت محط عناية الشراح ورعايتهم واختلاف نظرتهم، والغاية هنا نقدية تقويميَّة، وفي حمى الغاية الثانية تتبدى ملامح شخصيَّة نقدية سواء بالترجيح بين الروايات، أو بتوجيه الرواية والمعنى، فقد فضَّل الطوفي رواية الأصمعي التي رواها الأعلم: «فيا عجباً من رحلها المتحمل» على رواية المفضل الضبيِّ التي رواها الطوسي: «فيا عجباً لرحلها المتحمل» فقال: «ويروى من رحلها» وهو أجود لسلامته من الزحاف مع استواء معناهما»[1].

ومال الطوفي إلى رواية أبي جعفر النحاس: «ألا رب يوم صالح لك منهما» على رواية الأصمعي: «ألا رب يوم لك منهن صالح»؛ لأن الرواية الأولى «أشبه تعليقاً للكلام بأُم الحويرث وجارتها»[2].

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٢٣أ.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ١٢٣أ.

ويستروح الطوفي إلى شرح بعض الأبيات شرحاً مقتصد العبارة، مقتضب الأداء، إذا وجد لذلك ضرورة من غموض أو إشكال متصل بالمشابهة البعيدة أو بالتشبيه والاستعارة من ناحية أسرارهما، ووجه التشبيه لهما، وجوانب الحسن والإجادة فيهما.

وكان في هذا الاسترواح إلى التحليل وشرح المعاني إغراء للطوفي في إضافة باب على أبواب كتابه في الغريب والمعاني، على الرغم من أن غايته من قراءة ديوان امرئ القيس غاية نقدية تُعنى بالكشف عن التشكيل الفني في شعره، ولذلك فهو يعبر عن هذا وذاك بقوله في خاتمة الكتاب: «هذا آخر ما ترجمناه من الأبواب في صدر الكتاب، وقد تضمن جلَّ فوائد الديوان، ولم يبق من شرحه إلا أن نستقري أبياته، فنذكر منها الغريب والمعاني ما لم يتضمنه إملاؤنا هذا، وقد كنت عزمت أن أجعل ذلك خاتمة التعليق فيكمل به شرح الديوان على التحقيق، غير أن عوادي الأقدار تصد الإنسان عمَّا يختار... وإن منَّ الله ﷻ بالعافية أكملت شرح الديوان»[1].

ومنهج الطوفي في مشكل شعر امرئ القيس أنه لا يأخذ بظاهر القول، بل يتعمق المقصود بتعديد احتمالات المعنى المراد، خروجاً من الإشكال، ومن ذلك ما جاء في قول امرئ القيس:

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة   من السيل والغثاء فلكة مغزل

قال الطوفي: «في وجه التشبيه قولان، أحدهما: أن السيل غشي هذا المكان حتى لم يبق من أعاليه إلا مثل فلكة المغزل،

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٢٧أ.

والثاني: أن الماء غمره جميعه حتى صار الغثاء على وجه الماء في قلة الجبل، يدور كدوران فلكة المغزل، وهو أقرب وأحسن من ظاهر قوله»[1].

وأسلوب الطوفي في هذا الكتاب، إذا استثنينا جمل افتتاحية ديباجة الكتاب وخاتمته وتذييل بعض الأبواب، أسلوب علمي، منضبط العبارة، مقتصد الجملة، بريء من الفضول والزيادة، يدل على المراد بإيجاز دال على المقصود، وقد يعمد إلى طريقة المناطقة في مناقشة بعض ما ظاهره التناقض في شعر امرئ القيس من ذلك البيت:

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها   لما نسجتها من جنوب وشمأل

يقول: «وإن قيل هذا تناقض؛ لأن نسج الريحين لها يقتضي عفوها ودروسها، فكيف نفاه مع ذلك؟ والصواب إثباته كما قال النابغة:

عفا آية نسج الجَنوب مع الصَّبا   وأسحم وانٍ مزنه متصوبُ

فجوابه من وجوه:

أحدها: لا نسلم أن نسج الريحين لها يقتضي عفوها.

الثاني: سلمنا ذلك، لكن أي الريحين يقتضي نسجهما للمنزل عفوه، المتقابلين أو المتقاربين؟ الأول: ممنوع الذي ذكره امرؤ القيس؛ لأن الجنوب تقابل الشمال في الجهة، فكلما عفت إحداهما

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٥ب ـ ١٦أ.

شيئاً منه، كشفته الأخرى منهما... والثاني مسلم... الثالث سلمنا ذلك»[1].

وغلب السجع في افتتاحية ديباجة الكتاب وخاتمته، وفي تذييل بعض الأبواب، وهو سجع ظاهر التكلف كقوله في نهاية الباب الثالث: «وإن شئت فاستدل على صحة طرد ما ذكرناه بعكسه، وهو أن من لا ينحصر مقصوده من الشعراء، بل هو قدَّاح هجَّاء، ينخرط في سلك الاتفاق، وتحد الوفاق، وصلة للنفاق، كيف قلَّ متشابه كلامه»[2]، أما السجع في عنوان الكتاب فهو لرعاية الفاصلة كما قال الطوفي وجرت العادة به في التآليف.

وجاء السجع في تحليل المعاني وشرح الأبيات في موضعين، وكان عفوياً بعيداً عن التكلف؛ كقوله: «وهو من أحسن التشبيه؛ لأن الصورة المذكورة على اختيار المصورين، فيأتون فيها بكل حسن وافر، وكمال باهر»[3]، وكقوله: «ثم يطعن به منحرفة بتواتر من غير تفاتر»[4].

ويتكئ الطوفي على ذاته فيما عرض له من آراء في شعر امرئ القيس، وعدته في ذلك ذوق أدبي صقله الحفظ والدربة في آثار العربية، إبداعاً بشعر رائق، واطلاعاً على ممارسات السابقين النقدية.

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٢٢أ.
(٢) المصدر نفسه، ورقة ١٢أ ـ ١٢ب.
(٣) المصدر نفسه، ورقة ١٦ب.
(٤) المصدر نفسه، ورقة ٢٦ب.

ولا يكاد الطوفي يسمي أحداً ممن غايره الرأي في معنى من معاني امرئ القيس، أو ناقضه في فهم ذهب إليه في صياغته الشعرية، بل يسند قول هؤلاء وأولئك إلى ما لم يسم فاعله، وقد يكون ذلك تأدباً معهم، أو لعدم أهمية الذكر والنسبة. ومن أمثلة ذلك قول امرئ القيس:

سموت إليها بعدما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالاً على حال

قال الطوفي: «قيل: معناه: شيء بعد شيء، وحباب الماء: الطرائق المتكسرة فيه كالوشي، والتحقيق في هذا أن قوله: «سموت إليها» يحتمل أنه بالهمة؛ أي: سمت همتي إلى زيارتها والاجتماع بها، فسعيت إليها، فيكون المعنى ما سبق؛ لأن الشخص يقطع الطريق إلى من يزوره شيئاً بعد شيء؛ كطرائق الماء تسري شيئاً بعد شيء، ويحتمل أنه بالبدن، بأن تسور إليها مكاناً عالياً كما قال الآخر:

ربَّة محراب إذا جئتها ... لم ألقها أو أرتقي سُلَّما

وكما فعل الفرزدق حتى قيل له:

تدليت تزني من ثمانين قامة ... ونَكّبت عن طرق العلى والمكارم

فوجه التشبيه أن الماء إذا جرى على الأرض ارتفع بعضه على بعض طبقة على طبقة، حتى يصير له عمق، كما أن متسور الجدار ونحوه يرتفع عن بسيط الأرض طبقة بعد طبقة»[1].

إلَّا أن إسناد الطوفي للرأي اللغوي والنحوي مختلف عما

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٧أ ـ ١٧ب.

سبق، إذ ينص على الكوفيين والبصريين ويخص أبا علي الفارسي بالذكر، على أنه لا يفارق في هذا المجال منهجيته في الترجيح واستقلالية الرأي، وتميُّز الشخصيَّة، ووضوح منهجها، ومثال ذلك قول امرئ القيس:

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني، ولم أطلب، قليل من المال

قال الطوفي: «احتج الكوفيون بقوله: «كفاني ولم أطلب قليل» على إعمال الأول عند تنازع العاملين، ووافقهم أبو علي الفارسي في الإيضاح على أنه من هذا الباب، وزعم البصريون أنه ليس منه؛ لأدائه إلى التناقض... والأشبه قول الكوفيين، غير أن النصوص مع البصريين أكثر»[1].

وتبقى بعد ذلك ملامح في الكتاب تشي بنوازعه المذهبية واتجاهاته الفكرية ومحصوله العلمي، فمن ذلك ميله إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تفضيله لامرئ القيس على الشعراء، وتعزيزه لهذا التفضيل بالأدلة. واستطراده لتأكيد نسبة نهج البلاغة لمجرد ورود النهج في توثيق مقولة علي رضي الله عنه في تفضيل امرئ القيس إذ يقول: «وهذا الكلام مذكور في النهج، والكلام عليه في أمور، أحدها: أن النهج من كلام علي رضي الله عنه»[2]. وانتهى الطوفي بأدلته في نسبة نهج البلاغة إلى علي رضي الله عنه لأن كلامه ثالث الكلام رتبة في الفصاحة: «فإن أفصح الكلام كلام الله عز وجل القرآن، ثم كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، لقوله: «أنا أفصح مَن نطق بالضاد»، ثم كلام النهج، وقد أُجمع

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٢٦أ.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ٢ب.

على تقدم علي في الفصاحة على غيره، حتى إن فصحاء الأُمة بعده وكُتَّابهم كعبد الحميد ونحوه تلاميذ وتابعون لطريقته، فكان أولى بنسبة النهج إليه من غيره»[(١)].

ولا يعني قولنا بميله إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الحكم بتشيُّعه؛ لأن حب آل البيت جماعة أو أفراداً أمر مقرر في الشرع، ويفسر ميل الطوفي وحبه بقول الشافعي رحمه الله:

إن كان رفضاً حب آل محمد   فليشهد الثقلان أني رافضي

ونزعة الطوفي الصوفية واضحة في ترضيه على الشاعر عمر بن الفارض، ورضاه عن مذهبه في العشق، إذ يقول وهو بصدد الكلام على مشكل قول امرئ القيس: «كدأبك من أُم الحويرث قبلها..»: «ويحتمل أنه تحريض لنفسه على ملازمة الغرام والعشق؛ أي: كن كدأبك من أُم الحويرث، فلا تخل من غرام وعشق، فلا عيش إلا للعشاق كما قال الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه:

نصحتك علماً بالهوى، والذي أرى   فخالفتني، فاختر لنفسك ما يحلو»[(٢)]

وهذا الميل الصريح إلى ابن الفارض دليل آخر يضاف إلى ما قال به الدكتور عبد الله التركي: «ويستعمل (الطوفي) في بعض العبارات ما يستعمله الذين عندهم ميول صوفية، مما يبعد كونه شيعياً، فالشيعة لا ينحون هذا المنحى»[(٣)].

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٢ب.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ٢٢ب.

(٣) شرح مختصر الروضة ١/ ٣٧.

وفي «موائد الحيس» من علوم الأوائل في المنطق والكلام والفلسفة أثر ظاهر، وملمح دال، استمع إلى الطوفي وهو يحلل قول امرئ القيس:

وبات بعيني قائماً غير مرسل

فيقول: «أي في عيني، بناءً على أن إدراك المرئي بالانطباع، لا باتصال الشعاع، فاستعار نفس الفرس لمثاله المنطبع في العين، وهذا المذهب هو الصحيح الأكثر، والعرب لا يتنبهون لتحققه، غير أن لغتهم وردت موافقة له، وذلك دليل شرفها وصحتها، إذ كانت موافقة للفلسفة الصحيحة، فتأمل هذه النكتة»[(١)].

واعتداد الطوفي باللغة العربية واعتزازه بها حمله على تأليف كتابه «الصعقة الغضبية في الرد على منكري فضل العربية» وأفرد فصلاً في شجاعة العربية في كتابه «الإكسير»[(٢)]. وهو يستخدم هذه الشجاعة في الدلالة على تشبيهات امرئ القيس[(٣)].

واستخدم الطوفي لفظ «العدل» في بعض المواضع من كتابه كقوله: «شبه صوت الحصى إذا أطارته بخفها، بصوت الدراهم المنتقدة، وجعلها زيوفاً؛ لأن صوتها ليس بصافٍ، فهو كصوت الحصى، فهو عدل في «التشبيه»، وكقوله في بيت امرئ القيس:

وبعد ملوك كندة قد تولوا   بأكرم شيمة وأقل عاب

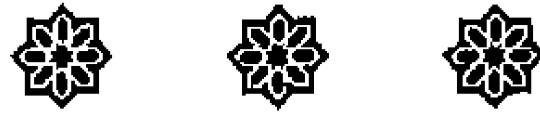
---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٥أ ـ ١٥ب، وانظر مثالاً آخر: ورقة ١٦ب.
(٢) انظر: الإكسير في علم التفسير ص١٤٠.
(٣) موائد الحيس، ورقة ٢٠أ.

«ويحتمل أن امرأ القيس استعمل الصدق أو العدل في هذا، وعلم أن قومه لا يجلون من عاب، فوصفهم بقلته لا بعدمه».

فهل ذلك أثر من آثار اعتزاله، خاصة أن العدل أحد الأُصول الخمسة لمذهب المعتزلة؟ أغلب الظن أنه من آثار انفتاحه على علم المنطق وأهل الكلام، يرجح ذلك أنه وضع كتاباً سماه: «دفع الملام عن أهل المنطق والكلام» تماماً كما هو شأن ابن حزم في مؤلفه: «التقريب لحد المنطق»، فكما أننا لا نعد ابن حزم معتزلياً، فلا نحسب الطوفي منهم، وإن وصفه كاتب مخطوطة «موائد الحيس» بالعالم العلّامة لسان المتكلمين.

واستشهد الطوفي في كتابه بالحديث النبوي في ثلاثة مواضع، وهي أحاديث ظاهرة الضعف، بل إن بعضها منكر لا أصل له، فهل في ذلك ما يؤكد ما ذهب إليه ابن رجب من أنه لم يكن له فيه يد، ففي كلامه تخبيط[1]؟



---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٨.

الفصل الثالث

ظواهر أسلوبية في موائد الحيس

- التكرار في شعر امرئ القيس.
- السرقات من شعره.
- الصورة البيانية في شعره.
- عيوب شعره:
  - التناقض.
  - المشكل في معناه.
  - الإقواء.
  - الزحاف.

١ ـ التكرار في شعر امرئ القيس

كان نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي رائداً في تنبيهه على هذه الظاهرة في شعر امرئ القيس، وتنويهه بها على أنها شارة براعة، ودلالة بلاغة، وميزة فن وإجادة، حائداً بها عمّا استقر عليه النقد من أن التكرار من دلائل تخلُّف المواهب وكبو القرائح، وأنه الخذلان بعينه كما يقول ابن رشيق[1]، خاصة إذا لم يكن مرتبطاً بما يبرره من الدواعي والمقتضيات.

غير أن تنبيهاً محدوداً على ذلك نجده عند قدامة بن جعفر في ردّه على من وصف امرأ القيس بالتناقض في التكرار، إذ يقول: «إنه لو تصفح أولاً قول امرئ القيس حق التصفح لم يوجد معنى ناقض معنى، فالمعنيان في الشعرين متفقان، إلا أنه زاد في أحدهما زيادة لا تنقض ما في الآخر، وليس أحد ممنوعاً من الاتساع في المعاني التي لا تتناقض، وذلك أنه قال في أحد المعنيين:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال

وهذا موافق لقوله:

وحسبك من غنى شبع وريُّ

لكن في المعنى الأول زيادة ليست بناقضة لشيء، وهو قوله:

---

(١) العمدة ٢/ ٧٤.

لكنني لست أسعى لما يكفيني، ولكن لمجد أُؤثله...»[1].

وتكرار امرئ القيس للمعاني ظاهر في مجالين لا يمل الحديث عنهما، ويكثر ضرب الصور المبينة لهما: المرأة والغزل بها والدبيب إليها والحوار معها والحديث إليها، والفرس وركوبه للطرد والصيد، وقد أظهر ذلك في معارض بيانية من الإجمال والتفصيل والمناظر ذات الألوان المتباينة، والصور ذات التجسيم والتفصيل المختلفة.

ففي حديثه عن المرأة عرض امرؤ القيس لصفاتها الجسمية الجمالية من حيث بياض الوجه، وطول الجيد، ودقة الخصر، وصقل الترائب، وطول الشعر، وأبان عن أحوالها معه متمنعة وراغبة، في حوار تارة، وفي تعبير صريح دال تارة أخرى.

وفي وصفه للفرس تناول صفاته المستجادة وخصائصه المستحبة من طول الساقين وعبل اليدين، وطول الذيل، وإشراف الصدر، واستواء الظهر، وسرعة العدو، وشدة الطرد، وذلك في أبيات متباينة العدد، وقصائد متعددة، شملت فرس الصيد وفرس الحرب وفرس الرحلة والسفر، وكانت على النحو التالي:

في المعلقة: (قفا نبك...) وصف فرس الصيد في (١٧) بيتاً[2].

وفي اللامية: (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي) وصف فرس الصيد في (١٤) بيتاً[3].

---

(١) نقد الشعر ص٢٠ ـ ٢١.

(٢) انظر: الديوان ص١٩ ـ ٢٣.

(٣) انظر: المصدر السابق ص٣٥ ـ ٣٨.

وفي البائية: (خليلي مرا بِيْ على أُم جندب) وصف فرس الصيد في (٣٠) بيتاً[١].

وفي الرائية: (سما لك شوق بعدما كان أقصرا) وصف فرس السفر في (٣) أبيات[٢].

وفي الضادية: (أعني على برق أراه وميض) وصف فرس الصيد في (١٢) بيتاً[٣].

وفي النونية: (لمن طلل أبصرته فشجاني) وصف فرس الحرب في (٦) أبيات[٤].

وفي النونية: (قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان) وصف فرس الرحلة في (٢) بيتين[٥].

وفي النونية: (أحار بن عمرو كأني خمر) وصف فرس الحرب في (١٨) بيتاً[٦].

وفي القافية: (ألا أنعم صباحاً أيها الربع وانطق) وصف فرس الصيد في (١٧) بيتاً[٧].

---

(١) انظر: الديوان ص٤٦ ـ ٥٥.

(٢) المصدر نفسه ص٦٦ ـ ٦٧.

(٣) المصدر نفسه ص٧٤ ـ ٧٦.

(٤) المصدر نفسه ص٨٦ ـ ٨٧.

(٥) المصدر نفسه ص٩١ ـ ٩٢.

(٦) المصدر نفسه ص١٦٣ ـ ١٦٧.

(٧) المصدر نفسه ص١٧٢ ـ ١٧٤.

وأحصى الطوفي باستقصاء شامل مختلف المعاني والصفات، واستوعب المجالات التي كررها امرؤ القيس في شعره؛ سواء مما كان ظاهرة ألح عليها في شعره كوصف النساء والفرس، أو ما كان تكراره عارضاً كما في مطالع القصائد أو وصف البرق وغيره، والأمثلة على ذلك كثيرة ونجتزئ ببعض منها، فمن ذلك قوله في صفة الفرس:

«وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

هو شبيه بقوله في البائية:

وقد أغتدي قبل الشروق بسابح أقبَ كيعفور الفلاة مخبب

وأشبه أيضاً بقوله:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد عبل اليدين نهوض»[١]

ومما كرره امرؤ القيس في وصف النساء والغزل بهن قوله:

لطيفة طي الكشح غير مفاضة إذا انفتلت مرتجة غير متفال

«هو شبيه بقوله:

وكشح لطيف كالجديل مخصَّر وساق كأنبوب السقيِّ المذلل

وبقوله:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل»[٢]

وفي تتبُّع الطوفي للتكرار في ديوان امرئ القيس يدرك الباحث دلالة بعض الإشارات الموجزة في بواعث هذا التكرار، من ذلك أن

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٣ب ـ ٤أ، وانظر ورقة ٦ب.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ٤أ.

بعض الصفات دون غيرها مما يلح عليه امرؤ القيس إما تدقيقاً في الوصف والصورة، وإما على سبيل التنويه به إعجاباً وتفخيماً؛ كقوله:

فأنشب أظفاره في النَّسا ... فقلت: هبلتَ ألا تنتصر!

قال الطوفي: «وقع لفظ النسا في شعره في مواضع منها هذا، وقوله:

سليم الشظى، عبل الشوى، شنج النسا ... له حجبات مشرفات على الفال

وفي قوله:

«فأدركنه يأخذن بالساق والنسا . . . » البيت[1]

وقد عدَّ أهل البلاغة من فوائد التكرار مما يشاكل ما بصدده البحث في شعر امرئ القيس، التأكيد، وزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول، والتعظيم والتهويل والتعجب[2].

ومن بواعث التكرار في شعر امرئ القيس استيفاء ما أوجزه من المعاني، واستغراق ما فاته من أجزاء الصور، وتفصيل ما أجمله من الإشارات، إذ إن الإشارة المركزة باللمحة الدالة من خصائص شعره[3]، ومن أمثلته عند الطوفي التي فصل فيها امرؤ القيس ما أجمله قوله:

أفلا ترى أظعانهن بواكراً ... كالنحل من شوكان حين صرام

قال الطوفي: «هو شبيه بقوله:

(١) موائد الحيس، ورقة ٥أ.

(٢) انظر: أنوار الربيع ٥/ ٣٤٥.

(٣) نقد الشعر لقدامة ص١٧٤ ـ ١٧٦.

فشبهتهم في الآل حين زهاهم عصائب دوم أو سفيناً مقيرا
أو المكرعات من نخيل ابن يامن دوين الصفا اللائي يلين المشقرا
أطافت به جيلان عند قطاعه وردت عليه الماء حتى تحيرا
فأثت أعاليه وآدت أُصوله ومال بقنيان من البسر أحمرا

معنى ذلك كله تشبيه الركاب في البر على بعد بالنخل، بجامع السواد والارتفاع»[1].

ومن أمثلة الإشارات المركزة الدالة التي عاد إليها امرؤ القيس بالتوضيح قوله:

على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جري غير كز ولا وان

«هو شبيه بقوله:

على ربذ يزداد عفواً إذا جرى مسح حثيث الركض والذألان»[2]

فقد جمع امرؤ القيس في البيت الأول بقوله: (أفانين جري) «على ما لو عد لكان كثيراً، وضم إلى ذلك أيضاً جميع أوصاف الجودة في هذا الفرس، وهو قوله: (قبل سؤاله)؛ أي: يذهب في هذه الأفانين طوعاً من غير حث، وفي قوله: (غير كز ولا وان)، ينفي عنه أن يكون معه الكزازة من قِبَل الجماح والمنازعة، والونى من قِبَل الاسترخاء والفترة»[3].

وبمعنى آخر أشار امرؤ القيس إلى جميع صنوف عدو الخيل

(١) موائد الحيس، ورقة ٧أ.
(٢) المصدر نفسه، ورقة ٧ب.
(٣) نقد الشعر ص١٧٥.

المحمودة في فرسه، وسلبه صفات القبح من الجماح والحزن والاسترخاء والفتور[1]. وفصل امرؤ القيس في البيت الثاني هذه الأفانين من الجري؛ فهو ربذ في سرعة رفع القوائم ووضعها، يجري عفواً من غير تكلف أو مشقة أو حث أو طلب، وركضه مسح يشبه المطر في رخاوته وانصبابه، وعدوه كذألان الذئب في سرعته، وهذا كمال الوصف.

وكان للبيئة الطبيعية والاجتماعية، وما يجري فيها من مشاهد رتيبة ومناظر متعاقبة تحت حس امرئ القيس وبصره، أثر في تكرار بعض المعاني والصور في شعره، غير أن ذلك لم يجعل صوره خاضعة للتطابق والتماثل، ذلك أنه كان «يحاول أن يأخذ صوره من مصادر متعددة، فإذا اضطر لاستعمال مصدر أكثر من مرة في صورة أخرى لمنظر معين بذل كل ما في جهده لجعل الصورة المتشابهة متغايرة بما يدخله في تحوير أو تفصيل»[2]. ويتضح ذلك عند امرئ القيس في صورة الراهب التي كررها في موضعين كما أشار الطوفي إلى ذلك، وهي قوله:

نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تُشَبُّ لقُفَّال

«هو شبيهٌ بقوله:

أصاح ترى برقاً أُريك وميضه كلمح اليدين في حَبِيٍّ مكلل
يضيء سناه أو مصابيح راهب أهان السليط في الذبال المقندل»[3]

---

(١) تحرير التحبير ص٢٠٣ ـ ٢٠٤، وانظر: ديوان المعاني ٢/١٠٩.
(٢) تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، ٢/٢٥٩.
(٣) موائد الحيس، ورقة ٤ب.

فقد نظر امرؤ القيس إلى مصابيح الراهب وضيائها ولمعانها من ناحيتين، مفادهما شيء واحد، الأولى: أنها مشبوبة للقفال يهتدون بها في السفر، والثانية: أنه أهان زيت المصابيح بكثرة استعماله لها في الإضاءة، بما يضمن له الإضاءة الدائمة، أو التلألؤ واللمعان.

ومن بواعث التكرار والتشابه في معاني امرئ القيس ما ذكره الطوفي صراحة في الباب الثالث، إذ حدد لذلك سببين:

«**أحدهما**: اتحاد موضوع كلامه؛ يعني: مقصوده في شعره، إذ إن موضوع شعره الذي يتكلم فيه هو ركوب الخيل للصيد والحرب ومغازلة النساء ومعاشرتهن والافتخار بشرفه وملكه وما يتبع ذلك من معانٍ، ودلل على صدق ذلك بأن من لا ينحصر مقصوده من الشعراء يقل المتشابه في كلامه.

والثاني: تفننه في البيان، وقدرته على الكلام... إذ كان الرجل فصيحاً، تأبى له بلاغته أن تكون ألفاظه بعينها في كل قصيدة، بل تفنن في بلاغته، وتجلى عرضه الواحد في عدة قصائد، بألفاظ متغايرة متشابهة، فبالواجب وقع المتشابه في كلامه»[(١)].

وعلى الرغم من أن امرأ القيس في هذا التكرار للمعاني والصور كان حريصاً على جانبين واضحين: أولهما: الزيادة والإفادة، وثانيهما: الانسجام وعدم التناقض، لم يكن ذلك من غير إخلال بهذين الجانبين، أو في الجانب الأول على الأقل عند بعض الباحثين، ممن نظر إلى عنصر الزمن في تكرار القول، وعدد المعاني وازدحامها في البيت الواحد.

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٢أ ـ ١٢ب.

فقد أشار الطوفي إلى قول امرئ القيس في صفة الفرس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة   وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

فقال: «هو مماثل في شطر البيت لقوله في البائية:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة   وصهوة عَيْرٍ قائم فوق مرقب

وشبيه بقوله في الضادية:

له قصريا عَيْر وساقا نعامة   كفحل الهجان القيسري الغضوض»[1]

وإذا أخذنا بما جعله الطوفي سبباً في هذا التكرار، فإن هذه الأبيات داخلة في إطار الفن والإجادة على ما فيها من تكرار. لكن الشيخ حسين المرصفي وازن بين البيت الأول والثاني ولم يعرض للثالث، وانتهى من ذلك إلى أن البيت الثاني أقل قيمة من البيت الأول؛ لأنه يقوم على ثلاثة تشبيهات، في حين أن البيت الأول يقوم على أربعة تشبيهات، وهذا منتهى البراعة[2].

ولا شك أن الشيخ حسين المرصفي منطلق في تفضيله مما قاله القدماء من أن العدد في التشبيهات أساس في الإبداع، فعدوا بيت امرئ القيس من البديع لأنه شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء[3]. إلَّا أن التشبيه الأول قصد إلى تصوير الفرس في حالة عدوه وركضه، والأَيطلان والساقان جزء من هذه الحركة وأساس في التشبيه، أما التشبيه في البيت الثاني والثالث أيضاً، فغايته تصوير الفرس في هيئته

(١) موائد الحيس، ورقة ٤أ.

(٢) الوسيلة الأدبية ٢/٥٠٩، والصورة الفنية في شعر امرئ القيس ص٣٩٦.

(٣) كتاب الصناعتين ص٢٥٥، وتحرير التحبير ص١٦٤.

ومنظره، من حيث ساقاه وأيطلاه وظهره، فالغايتان مختلفتان، والصورة متكاملة في البيت الأول متكاملة في البيت الثاني، لا فرق إلا في العدو، الذي ناسبه تصوير الحركة المتوثبة في الصورة الأولى، وراعى فيه الشاعر تمام الهيئة والمنظر في الصورة الثانية.

ولا مناص من القول إن امرأ القيس كرر أبياتاً كاملة في اللفظ والمعنى إلا من كلمة القافية التي غيَّر فيها، من ذلك قوله:

كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مرجل

الذي هو شبيه بقوله في البائية:

كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مخضب

وقوله في القافية:

كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مُفَرِّق

ومن ذلك قوله:

ضليع إذا استدبرته سد فرجه بضاف فويق الأرض ليس بأصهب

ونظيره في اللامية غير أنه قال: «ليس بأعزل»(١).

ولا يستطيع الباحث أن يجاري الطوفي إدخال مثل هذه النماذج فيما ذهب إليه من أنها ميزة فن وبلاغة، إلَّا أن يكون لوناً من الاستلحاق والاجتلاب كما يراه ابن رشيق(٢) أو نوعاً من المواربة كما يراها ابن أبي الأُصبع(٣)، حمله عليه إعجابه به، وألزمه الوزن الواحد بالتكرير، وأجبرته القافية على التغيير.

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٥أ.

(٢) انظر: العمدة ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٣) تحرير التحبير ص٣٨٥.

٢ ـ السرقات من شعر امرئ القيس

حرص الطوفي على تتبُّع دوران معاني امرئ القيس عند الشعراء الجاهليين وغيرهم من شعراء عصور الأدب الأُخر، وإن كان تتبُّعه لذلك أغلب في شعر القدماء عنه في شعر المحدثين، فأشار إلى طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعبدة بن الطبيب وعنترة والأعشى والمرقش ولبيد بن ربيعة وتأبط شرّاً والشنفرى وزهير بن أبي سلمى والحطيئة والفرزدق وذي الرمة والمتنبي والحريري والطغرائي وابن الهبارية وابن التعاويذي والشاعر البحراني وغيرهم ممن لم يذكر أسماءهم.

على أن اللافت للنظر حقّاً، أن يجري الطوفي المشابهة بين شعر امرئ القيس وآيات من كتاب الله ﷻ؛ كقول امرئ القيس:

اللَّه أنجح ما طلبت به   والبر خير حقيبة الرَّحْل

الذي «شطره الأول شبيه بقول الله ﷻ: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾ [يوسف: ٦٤]».

وقوله أيضاً:

ومن الطريقة جائر وهدى   قصد السبيل ومنه ذو دخل

الذي «هو شبيه بقوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞ﴾ [النحل: ٩]».

واعتذر الطوفي عن ذلك بقوله: «وهذا وإن لم يكن مما عقد له الباب، لكن لا بأس من التنبيه عليه»[1]، وأوضح من ذلك ما جاء في كتابه «الإكسير»: «واعلم إن جعلنا القرآن في هذين المثالين ثانياً لكلام العرب، إنما هو باعتبار النزول، وأما باعتبار الوجود فالقرآن قبل العرب فضلاً عن كلامهم»[2].

والحكم الذي التزم به الطوفي في مجال السرقات هو المشابهة بمشتقاتها من الفعل: «يشبه» والاسم: «شبيه»، ولواذه بهذا المصطلح المطلق في عموميته عن الدلالة المحددة، حجبه عن القول بالأخذ الصريح أو السرقة أو إحدى مصطلحاتها التي كَثُر جريانها في المصنفات النقدية من غير دقة أو تحديد؛ كالنظر والإلمام والإشارة والاصطراف والاجتلاب والانتحال والاهتدام والإغارة والمرافدة والاستلحاق، وغير ذلك من الألقاب المحدثة التي إذا تدبرتها، كما يقول ابن رشيق، فليس لها محصول إذا حققت؛ لأنها قريب من قريب، ويستعمل بعضها مكان بعض[3].

ولست أدري سرَّ هذا التوقي بعدم إلحاق الذم والعيب بالآخذ أو السارق، إلا أن يكون ورعاً وتهذيباً، أو تطوراً في الرؤية النقدية، إذ عقد الطوفي في كتابه «الإكسير» فصلاً بعنوان «في الأخذ والسرقة» فرَّعه إلى ما قال به ابن الأثير: نسخ وسلخ ومسخ، وعدَّ قول طرفة:

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم   يقولون لا تهلك أسىً وتجمل

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٨ب.

(٢) الإكسير في علم التفسير ص٣٠٠.

(٣) العمدة في صناعة الشعر ونقده ٢/ ٢٨٠.

من صور الأخذ القبيح من قول امرئ القيس:

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم   يقولون لا تهلك أسىً وتجلد

فقد نسخه طرفة، إذ أتى به بعينه من غير تصرف أصلاً، إلا أنه قال: وتجلد[1].

وتناول الطوفي هذا المثال بعينه في «موائد الحيس» فعدَّه من المشابهة لكون الشاعرين في عصر واحد، وأن شاعرية كل منهما تؤهله لذلك، وأبان عن ضابط ذلك بقوله: «اعلم أن الشاعرين إذا اتفقا على معنى واحد، أو لفظ واحد، فإما أن يكونا في عصر واحد أو لا، فإن كانا في عصر واحد، فإن كان كل منهما أهلاً لصدور ذلك المعنى عنه، فهما مشتركان فيه، مع احتمال تناول أحدهما إياه من الآخر، وإن كان أحدهما ليس أهلاً لذلك، فالظاهر أنه للآخر، مع احتمال اتفاق وقوعه للظاهر»[2].

والمشابهة التي أدار باب (في متشابه شعره بشعر غيره من قديم ومحدث وعربي ومولد) تقع في اللفظ أو التعبير المباشر (الصياغة والصورة الأولى) أو تقع في المعنى الصريح أو معنى المعنى البعيد المتأول (الصورة الثانية)، ومن أمثلة ما وقع في اللفظ والصورة قول امرئ القيس:

متوسداً عضباً مضاربه   في متنه كمدبة النمل

شبيه به قول ابن دريد:

---

(١) الإكسير في علم التفسير ص٢٩٧.

(٢) موائد الحيس، ورقة ١١ب.

وصاحباي صارم في متنه   مثل مدب النمل يعلو في الربى

غير أن الطوفي في هذا المجال قد ينص على المشابهة أحياناً في اللفظ الدال على صفة مجرداً من سياق التركيب والنظم، وهو مما لا يقع فيه أخذ ولا سرق، من ذلك قول امرئ القيس:

برهرهة رخصة رؤدة   كخرعوبة البانة المنفطر

قال الطوفي: «أما لفظ برهرهة ففي قول الشاعر... وأما لفظ خرعوبة ففي قول أبي الطيب:

بانوا بخرعوبة لها كفل   يكاد عند القيام يقعدها»[1]

ومما وقعت المشابهة فيه في المعنى قول امرئ القيس:

تلاقيتها والبوم يدعو بها الصدى   وقد ألبست أفراطها ثني غيهب

«شبيه بقول ذي الرِّمة:

قد أعسف النازح المجهول معسفة   في ظل أغضف يدعو هامة البوم

معناهما جميعاً: أنه خاض الفلاة ليلاً، والبوم فيها يتجاوب»[2].

وفي قول امرئ القيس:

أقر حشا امرئ القيس بن حجر   بنو تَيْم مصابيح الظلام

وقول عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها   قول الفوارس ويك عنتر أقدم

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٩ب.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ١٠أ.

قال الطوفي: «على بعد تأتي المشابهة»[1].

ويقف الباحث في هذا الباب الذي عقده الطوفي للمشابهة على أحكام ذوقية تأثرية في المفاضلة بين شعر امرئ القيس وغيره من الشعراء في أمثلة محدودة معدودة، من ذلك قول امرئ القيس:

ألم ترياني كلما جئت طارقاً   وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

«وشبيه به، وأبلغ منه قول الشاعر:

وتزيدين أطيب الطيب طيباً   إذ تَمَسِّيه، أين مثلك أينا»[2]

وفي قول امرئ القيس:

عليها فتى لم تحمل الأرض مثله   أبر بميثاق وأوفى وأصبرا

«يعني ثقة، وهو شبيه بقول حسان:

وما حملت من ناقة فوق ظهرها   أبر وأوفى ذمة من محمد

وهو أصدق من امرئ القيس في هذا»[3].

ومن عجب أن الطوفي ينبه إلى المعاني المتداولة بين الشعراء، وهي التي شهرت، فلا وقوع للسرق فيها، وهي مرتكز أساس، ومعيار نقدي شائع عند كثير من النُّقَّاد الذين ذهبوا إلى أن السرقة إنما تكون في البديع من المعاني والطريف النادر منها، أشار إلى ذلك الطوفي بالمقال والحال الدال على ذلك، فمن ذلك قوله في بيت امرئ القيس:

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١١أ.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ١٠أ.

(٣) المصدر نفسه، ورقة ٩ب.

وإن شفائي عبرة مهراقة   فهل عند رسم دارس من معول

«أما الشطر الأول فمعناه الاستشفاء بالبكاء من الحزن، وهو كثير في كلام الناس، وشبيه به قول أبي تمام:

فلعل عينك أن تجود بمائها   والدمع منه حاذر ومواس[1]

ومن الدلالة بالحال والمقال تتبع الطوفي لمعنى قول امرئ القيس:

إني لأصرم مَنْ يصارمني   وأُجد وصل من ابتغى وصلي

فشبيه به قول البحراني. . . وقول لبيد. . . وقول ابن دريد، وهو مقتضب من قول ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله:

وله طعمان: أَرْي وشَرِيّ   وكلا الطعمين كم قد ذاق كل

وهذا المعنى كثير مستطرف»[2].

فهل معنى هذه الإشارة أن الطوفي يأخذ بقاعدة النُّقَّاد في أن السرقات إنما تكون في البديع النادر؟

إن أموراً عدة تنازع في القول بالإيجاب عن هذا السؤال:

أولها: أن مصطلح المشابهة الذي ربط به الطوفي بين معاني امرئ القيس وغيره من الشعراء المعاصرين له والمتأخرين عنه، مفهم بالتسوية، ومبعد عن القول بالسرق، ومقرب من القول بالتوارد في الخواطر.

ثانيها: أنه لم يُعَنِّ نفسه في هذا الباب بتتبُّع ما أبدعه امرؤ القيس من المعاني والصور وتبعه فيها الناس؛ كقيد الأوابد، وتشبيه

(١) موائد الحيس، ورقة ٨أ.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ٩أ.

النساء بالظباء والبيض وما أشبه[1]، ولعل من الدليل على ذلك متابعة البحتري لامرئ القيس في قوله:

وقد أغتدي والطير في وُكُناتها   بمنجرد قيد الأوابد هيكل

قال الطوفي: «شبه الفرس بالهيكل، وهو البناء العظيم من معابد أهل الكتاب وغيرهم، وتبعه الناس في ذلك، فقال البحتري:

وأغر في الزمن البهيم محجلاً   قد جئت منه على أغر محجل

كالهيكل المبني إلا أنه   في الحسن جاء كصورة في هيكل»[2]

فلم يحكم الطوفي بالأخذ أو السرق على الرغم من أن المعنى مبتدع نادر، واكتفى بالتبعية لامرئ القيس من البحتري وغيره، وهو حكم غير دقيق؛ لأن هذه التبعية المفهمة لكثرة التناول لا تعني أن المعنى الأول أصبح خلقاً، أو أنها أزالت عنه إبداعه.

ثالثها: أن الطوفي ارتضى ضابطاً لهذا الباب ضيق به القول بالأخذ، إذ أقامه على معايير ثلاثة: المعاصرة، والشاعرية أو الأهلية، وتداول المعنى واشتهاره بالسيرورة والذيوع، أو خفاؤه وبعده عن ذلك، يستوي في ذلك ما كان بديعاً نادراً، أو متداولاً مشهوراً، وقد أبقى الطوفي بذلك احتمال المواردة قائماً بقوة، ما دام أن المتأخر لم يقع على معنى المتقدم. يقول الطوفي: «وإن كانا ليسا في عصرين، فإن كان المعنى مشتهراً في الناس لتطاول الزمن أو غيره؛ كاشتهار معاني أبي تمام والبحتري بالنسبة إلى المتنبي

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٥.

(٢) موائد الحيس، ورقة ١٤أ.

ونحوه، فالظاهر أن المتأخر تناوله من المتقدم، مع احتمال عثوره عليه دون تناول، وإن لم يكن مشتهراً مطلقاً، أو بالنسبة للشاعر المتأخر، فإن كان أهلاً لمثله، فالظاهر أنه وارد الأول عليه من باب توارد الخواطر، وتواقع الحوافر، وإن لم يكن أهلاً لمثله، فالظاهر أنه بلغه فتناوله عن الأول مع احتمال مواردته الأول عليه»[١].

رابعها: يضاف إلى ما سبق، ما ذهب إليه الطوفي في كتابه «الإكسير» من أن الشعراء إنما يتفاضلون بالصياغة والتصوير اختصاراً وإيجازاً أو بسطاً وتفصيلاً، فأن يؤخذ المعنى دون اللفظ لا عيب فيه عنده؛ «إذ لا يستغني الثاني من استعارة المعاني مما تقدمه، وقد قال علي رضي الله عنه: «لولا أن الكلام يعاد لنفد»، ولأن المعاني مشتركة، وإنما التفاضل في جودة الصناعة اللفظية وحسن السبك، كما قال بعضهم: «أبو عذر الكلام من سبط لفظه على معناه».

وبالجملة فاستعارة المعاني وتداولها «إجماع من العالم، لكن ينبغي للثاني مراعاة ما قدمنا ذكره؛ من إبراز المعاني المستعارة في تركيب بديع، ومنظر أنيق، وبيان في رخاوة إن أمكن، وهو ضربان: أحدهما: أن يزيد الثاني على الأول شيئاً.. وثانيهما: أن يستويا...»[٢].

وإذا استثنينا ما ذهب إليه الطوفي في كتابه «الإكسير» لأنه اعتمد كثيراً في رأيه على ابن الأثير وغيره، فإن الطوفي غاير من سبقه في ضوابطه التي ذهب إليها في «موائد الحيس» والتي سبق

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٢أ.

(٢) الإكسير في علم التفسير ص٢٩٩ وما بعدها.

ذكرها، وتبع ذلك مغايرة في التطبيق نجدها في حكمه المتميز بين النُّقَّاد على الشعراء الذين تعاوروا قول امرئ القيس:

إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطب

«معناه: أنهم قد وثقوا منه بعادة لا يخلفها، فهو كقول النابغة:

إذا ما سرى بالجيش حلق فوقه عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن أن رعيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب

وقول مسلم:

قد عود الطير عادات وثقن بها فهي تتبعه في كل مرتحل

وقول الشاعر (الأفوه الأودي):

وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة أن ستمارُ

وقول أبي نواس:

تتأيا الطير عن وعد ثقة بالوعد من جزره»[1]

فقد سوى الطوفي بين هؤلاء الشعراء في تناولهم للمعنى وتداولهم له، في حين ذهب الحاتمي إلى أن النابغة فصل ما اختصره الأفوه، ثم قال: «ولكن من أين للأفوه الأودي ابتداء النابغة بما يحسن عند السامع عمَّا ينقاد له القول قبل استتمامه»، وعدَّ الحاتمي أيضاً أبا نواس محسناً في تناوله، ولم يشر إلى أن بداية المعنى هي قول امرئ القيس[2]. وذهب ابن شهيد إلى أن أبا نواس ومسلم بن الوليد وأبا تمام والمتنبي «كلهم قصر عن النابغة؛ لأنه زاد في المعنى

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٠ب.

(٢) حلية المحاضرة ١/١٩٦ ـ ١٩٧.

ودلَّ على أن الطير إنما أكلت أعداء الممدوح، وكلامهم كلهم مشترك فيحتمل ضد ما نواه الشاعر، وإن كان أبو تمام زاد، وإنما المحسن المتخلص المتنبي...»[1].

وضابط السرقة الشعرية الذي طرحه الطوفي في «موائد الحيس» أشار إليه وهو بصدد الرد على ابن الأثير الذي حكم بالسرق على الشاعر المتأخر أخذاً بالظاهر، حيث يقول: «قلت: وهذا من حيث التحقيق يحتاج إلى تفصيل، وهو أن الثاني وإن كان فاضلاً يصدر منه ذلك الكلام عن مثله، نسب إلى فضيلته ودرايته، وجعل من باب توارد الخواطر، وتواقع الحوافر، وإلا نسب إلى السرقة، ولزمه العيب»[2].

وهذا الضابط للتناول والتلقي بمعاييره من المعاصرة والشاعرية أو الأهلية وشيوع المعنى وذيوعه، مما يعد جديداً في مجال السرقات الشعرية، ويحسب للطوفي درايته في ذلك، تضييقاً للقول بالأخذ والسرقة، وحذراً من اتهام الشعراء بها، ما دام الأمر متعلقاً بوقوف الشاعر على المعنى، ووصوله إليه، وهذا مما لا يستطاع الكشف عنه؛ لأنه يظل مغيباً عن النقد، بعيداً عن القطع بأمره، إلا إذا اعترف الشاعر باطلاعه على شعر غيره.



---

(١) رسالة التوابع والزوابع ص١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) الإكسير في علم التفسير ص٢٩٨، وانظر: الجامع الكبير ص٢٤٣.

٣ ـ الصورة البيانية في شعر امرئ القيس

يعد باب «في محاسن تشبيهاته واستعاراته وأمثاله ونحوه» من أجود الأبواب التي تناولها الطوفي في شعر امرئ القيس، لا لأن القدماء ميزوا هذا الجانب في شعره، ونوَّهوا فيه بسبقه، بل لأنه جعل مذهبهم في تمييزه وسبقه مرتكزاً لتحقيق أمرين:

أولهما: شمولية الصورة البيانية المبتكرة المبدعة لديوانه.

ثانيهما: موضوعية الحكم النقدي بالتحليل والتفسير والموازنة.

وعناية الطوفي بهذين الأمرين مدلول عليها بالمقال والحال؛ إذ يقول في نهاية الباب: «وقد ذكرت فيه جلّ تشبيهاته واستعاراته ومحاسنها، ولم أُخِلُّ منها إلا بالأقل، إما رغبة عنه، أو ضجراً منه، لاقتضاء الحال ذلك»، وقد تناول بالتحليل مئة وثلاثين موضعاً وبيتاً.

ويقوم منهج الطوفي في تناوله للصور البيانية في شعر امرئ القيس على تحليل أركان التشبيه، وتفسيره بما يسوغ علاقة المشابهة، ويؤكد براعة امرئ القيس في بنائية شعره على خاصيّة التصوير الفني، فمن ذلك قوله:

ترى بعر الصيران في عرصاتها   وقيعانها كأنه حب فلفل

«شبه بعر الغزلان بالفلفل في سواده وصغره، وإن كان الفلفل

مستطيلاً، فقد وقع التشبيه في ثلاثة أشياء، اللون والكمية والكيفيَّة، وهما المقدار والكمية»[1].

ولقد أثرى الطوفي الصور البيانية في شعر امرئ القيس بما فسَّر من علائق المشابهة، خاصَّة التي آثر فيها امرؤ القيس الإخفاء ليزيد المعنى جمالاً وإيحاءً، بما أوجزه واختصره، أو أومأ إليه ولم يقيده؛ كقوله:

بلى رب يوم قد لهوت وليلة بآنسة كأنها خط تمثال

قال الطوفي: «يعني الصورة المصورة والهياكل والبيع، وهو من أحسن التشبيه؛ لأن الصور المذكورة على اختيار المصورين، فيأتون فيها بكل حسن وافر، وكمال باهر، وإن شئت تحقيق هذا فانظر كنائس النصارى، ولذلك قال الشاعر:

وهل أنت إلا دمية في كنيسة»[2]

وسلك الطوفي في الكشف عن مركز ثقل التشبيه سبلاً من التودد للعلاقة المقصودة، ولذلك فهو يعدد احتمالاتها وصولاً إلى المراد، كما في تحليله لقول امرئ القيس:

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة من السيل والغُثَّاء فلكةُ مغزل

قال الطوفي: «وفي وجه الشبه قولان: أحدهما: أن السيل غشي هذا المكان حتى لم يبق من أعاليه إلا مثل فلكة المغزل، والثاني: أن الماء غمره جميعه حتى صار الغثاء على وجه الماء في

(١) موائد الحيس، ورقة ١٢ب.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ١٦ب.

قلة الجبل، يدور كدوران فلكة المغزل، وهو أقرب وأحسن من ظاهر قوله»[1].

ولا ينازع هذا التعدد في طلب وجه الشبه قيام التشبيه أو الصورة البيانية عند امرئ القيس على الدقة والتحديد والتناسب، إذ إنه وإن كان غرضه في ذلك إيضاح المعنى وبيان المراد بأسلوب موجز، فهو لا يعرض معانيه للضوء الشديد أو السفور والانكشاف، بل يبقي مجالاً للتأمل والذكاء في إصابة مقصوده باللمح والإيحاء، وكلما كان التشبيه متميزاً بذلك، فإنه أدعى للإعجاب به والتعطف عليه، وقد أدرك الطوفي ذلك فخلع الحسن على قول امرئ القيس:

إذا قامتا تضوع المسك منهما   نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

«ففي هذا أحسن التشبيه والاختصار بكثرة الحذف»[2].

وإذا كان الإيجاز في الصورة البيانية السابقة قائم في حدود ضيقة من حذف الأداة في التشبيه والمصدر، إذ «تقديره على الحقيقة تضوع المسك منهما تضوعاً مثل تضوع نسيم الصبا»، فإن من الإيجاز الحقيقي المراد ما يكثف فيه المعنى ويختصر المقصود؛ كقول امرئ القيس:

لها وثبات كصوب الغمام   فَوادٍ خِطاءٌ وواد مُطِر

إذ «شبه وثبات الفرس بصوب الغمام، وهو يحل بواد دون واد، فكذا هذه الفرس، واد تَطْفُرُهْ، وواد تجري فيه، وهذا من

(١) موائد الحيس، ورقة ١٥ب ـ ١٦أ.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ١٢ب ـ ١٣أ.

أخصر الكلام وأكثره معنى»[1].

والمبالغة في التشبيه من المراتب التي أثنى عليها الطوفي في شعر امرئ القيس، جرياً على رؤية أهل البلاغة في أن المبالغة من غايات التشبيه[2]، فهو يستجيده بإرداف نعت الجودة فيه بالبلاغة؛ كقوله: «هذا من جيد التشبيه وبليغه»[3] أو بنعت المبالغة مجرداً؛ كقوله: «وهو مبالغة في المقصود»[4]، ومن أمثلة ذلك قول امرئ القيس:

كجلمود صخر حطه السيل من علِ

«يعني: الفرس في جريه، وهو من أبلغ التشبيه؛ لأن في ذلك شيئين يقتضيان السرعة، أحدهما: انحطاط من علو، والثاني: كون السيل يدفعه فيصير له دافع طبيعي وقسري، ويروى لامرئ القيس بيتان في هذا المعنى في غاية المبالغة، وهو قوله:

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروقة اللحيين سرحوب
كالدلو بتَّت عراها وهي مثقلة وخانها وذَمٌ منها وتكريب

شبه سرعة فرسه بدلو انقطعت من رأس البئر مثقلة»[5].

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٢٠أ.

(٢) ذهب إلى ذلك على سبيل المثال أبو هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي.

(٣) موائد الحيس، ورقة ٢١ب، وانظر أمثلة أُخر: ورقة ١٤أ، على أن المبالغة والبلاغة من باب واحد في الدلالة.

(٤) انظر: موائد الحيس، ورقة ١٤أ.

(٥) المصدر نفسه، ورقة ١٤أ.

أما الإغراق فهو مما نُقِدَ به امرؤ القيس في قوله:

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القُطُر
يعل به برد أنيابها إذا طرَّب الطائر المستحر

قال الطوفي: «شبه فمها في طيب طعمه ورائحته بهذه الأشياء، غير أن في ذكره الأنياب إغراقاً إذ ليست محل الرشف، وأكثر ما يذكر في ذلك الثغر والثنايا، ولو قال أسنانها لكان أعم من ذلك كله»(١).

وأكثر النعوت دوراناً في أحكامه النقدية على التشبيه هي الجودة والحسن كقوله: «جيد التشبيه» و«ومن أحسن التشبيه» و«عدل في التشبيه»(٢)، وقد يرتفع التشبيه في منزلته درجة فيحظى بوصف: «جيد جداً»(٣).

ويستوي في هذه الأحكام التشبيه المفرد(٤) والتشبيه المركب، وإن غلب إطلاقها على التشبيه المركب، غير أن الملاحظ أن الطوفي سكت عن الحكم على كثير من التشبيهات التي أوردها، فلعلها كانت من النوع الوسط ولا تصل إلى الرديء الذي أشار إليه في كتابه «الإكسير» حين قال: «ثم التشبيه ينقسم إلى جيد، وهو ما تقارب المشبهان فيه جداً، ورديء، وهو ما تباعد فيه. . .

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٩ب ـ ٢٠أ.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ١٣أ، ١٣ب، ١٦ب، ١٧أ، ١٧ب، ١٩ب، ٢٠أ.

(٣) المصدر نفسه، ورقة ١٤ب، ١٥ب، ١٧أ.

(٤) مثاله الوحيد في موائد الحيس الذي حكم عليه بالجودة: «ترائبها مصقولة كالسجنجل». انظر: ورقة ١٣ب.

ووسط وهو ما بين ذلك»[1].

وزاد الطوفي هذا الاستحسان لتشبيهات امرئ القيس تفريداً له بعدد منها، مما يعد من البديع النادر، ولا يصل إلى درجة العقم الذي تحاماه الشعراء، فلم يُغِر أحد منهم عليه، فقوله امرئ القيس:

تُقَطِّعُ غيطاناً كأن متونها   إذا أظهرت تكسى مُلاءً منشراً

«من أحسن ما قيل في السراب»[2].

وقوله في صفة الدرع:

ومشدودة الشك موضونة   تضاءل في الكي كالمبرد

«شيء لا يعرف لغيره، وهو بديع جداً»[3].

وقوله في البرق:

ويهدأ تارات سناه وتارة   ينوء كتعتاب الكسير المهيض

«في غاية اللطف والغرابة»[4].

وقوله:

برهرهة رخصة رؤدة   كخرعوبة البانة المنفطر

---

(١) الإكسير في علم التفسير ص١٣٩، وانظر في التشبيه الجيد والحسن جداً: الكامل للمبرد ٣/١١٣، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٨.

(٢) موائد الحيس، ورقة ٢٠أ.

(٣) المصدر نفسه، ورقة ٢١ب.

(٤) المصدر نفسه، ورقة ٢١ب.

«شبهها بغصن البان في اللين والتثني، وأكثر الناس من ذلك بعده»[1].

ويقبس تفريد الطوفي لامرئ القيس في هذه الصور من ذوق أدبي ودراية نقدية ومعرفة أدبية، وشخصيَّة متميزة تدأب على أن يكون لها ذاتية في الرأي والتوجيه في مختلف المجالات، وبذلك يمكن أن يفسر إضراب الطوفي عمَّا تواتر عليه إجماع النُّقَّاد من نادر شعر امرئ القيس، إذ لم يقف عنده، بل مرَّ به سريعاً؛ كقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً   لدى وكرها العناب والحشف البالي

قال الطوفي: «استعمل هاهنا اللف والنشر مرتباً، وتقديره كأن قلوب الطير رطباً العناب ويابساً الحشف؛ يعني: عند وكر اللقوة التي شبه بها الفرس»[2].

وحمله اعتداده بما عنده من الذوق والإحاطة والدراية على مخالفة أو مناقضة ما شهر استقرار الرأي فيه من التشبيهات، وهي مناقضة إما تؤول إلى ما ذهبوا إليه، أو أنها لا ترقى في الإصابة إلى ما انتهى القول عنده، ففي قول امرئ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا   وأرحلنا الجَزْع الذي لم يثقب

قال الطوفي: «شبه عيون الوحش الذي صادوه وأكلوه بالجزع، لجمعها بين السواد والبياض، وقوله: لم يثقب تحقيق للتشبيه، إن

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٩ب.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ١٨أ، وانظر مثالاً آخر: ورقة ١٩ب.

عيون الوحش غير مثقبة، بل هي أشكال مستديرة مضمنة جامعة بين سواد وبياض، فلو شبه بالجزع المثقب أو بمطلق الجزع لكان في التشبيه نقص بالنسبة إلى الجزع المثقب»[1].

ولا سبيل على الطوفي في هذا التحليل لطرفي الصورة، فإنه به متميز الذوق والتصور، وإنما السبيل عليه حين رغب في الزراية على كل من قال إن في قوله: «الذي لم يثقب» إيغالاً، «وزعم بأن التشبيه تم بدونه، فإن أراد مطلق التشبيه فنعم، وإن أراد التشبيه التام فلا نسلم، وعلى هذا فليس من باب الإيغال».

وليس بين الناس اختلاف أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المذهب[2]، وهو شارة براعة، ودلالة إجادة، يزداد المعنى به تأكيداً، ويضفي على الأُسلوب تجويداً، ويخلع على القافية تطريباً، بذا قال كل مَنْ سبق الطوفي من لدن قدامة بن جعفر والحاتمي وابن رشيق ومروراً بأهل البلاغة التعليمية والتنظيرية، وانتهاء بصاحب معاهد التنصيص الذي يقول في هذا البيت: «والشاهد فيه تحقيق التشبيه في الإيغال؛ لأنه شبه عيون الوحش بالجزع وهو بفتح الجيم وتكسر، الخرز اليماني الصيني، فيه سواد وبياض تشبه به عيون الوحش لكنه أتى بقوله: «لم يثقب» إيغالاً وتحقيقاً للتشبيه؛ لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كأن أشبه بالعيون.

وقد اشتمل هذا البيت على نوع من أنواع البديع يسمى التبليغ والتتميم ويسمى الإيغال، وهو أن يتم قول الشاعر دون مقطع البيت،

(١) موائد الحيس، ورقة ٢١أ.

(٢) العمدة ٢/٥٨ ـ ٥٩.

ويبلغ به القافية، فيأتي بما يتمم به المعنى ويزيد في فائدة الكلام؛ لأن للقافية محلاً من الأسماع والخواطر، فاعتناء الشاعر بها آكد ولا شيء أقبح من بنائها على فضول الكلام الذي لا يفيد»[1].

ومنحى القول عند الطوفي وعند أهل البلاغة والنقد متوحد متفق، والخلاف كله في مصطلح الإيغال الذي برئ منه الطوفي وبرَّأ به تشبيه امرئ القيس، مَعَ أن التحقيق الذي قال به الطوفي هو عند غيره تأكيد الكلام والترفيع بمعناه وفائدته.

ولا يكتفي الطوفي بمغايرة أحكام أهل النقد المعدودين في هذا المجال، بل إنه يشكِّك في صحة مذهبهم بإبداع امرئ القيس في بعض التشبيهات تشكيكاً انطباعيّاً، إذ يقول: «ويقال: إن امرأ القيس أول من نهج للناس تشبيه عيون النساء ونحورهن بعيون الظباء والبقر، وهذا إنما يصح ما لم يوجد في شعر من سبقه»[2].

وإنما كان موقفه انطباعيّاً تأثريّاً؛ لأن الأحرى به أن يوجد هذه النظائر أو أن يبحث عنها؛ لأن مقولة القدماء التي مرضها بقوله (يقال) إنما هي نقد ضمني صدرت عن معاينة ذات موازنة صريحة، تعتمد على الذوق، الذي يرتد إلى «مسبقات» ضمنية أو معارف عامة، توجه الأحكام النقدية إثباتاً ونفياً[3].

وأعمل الطوفي عقله في تحليل الصور الشعرية أحياناً جرياً على درايته في علوم القرآن من أُصول وفقه وتفسير مما أتقنه، وتحقيقاً لقناعته بأن «مقصود علم البيان والبلاغة إنما تستخرج بالقوة

(١) معاهد التنصيص ١/٣٥٧.

(٢) موائد الحيس، ورقة ١٣ب.

(٣) انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس، ص٧١.

الفكرية، والتدبُّر، والروية، وإنما تستخرج المعاني لا الألفاظ»[1]، فحاد عن الجادة بفهمه لذلك؛ لأنه كمن طلب رطباً في غير وقته، وغرس نبتاً في غير تربته وبيئته، فالذوق هو المعوَّل عليه الذي يستبصر به في إدراك المقاصد الفنية والمرامي الشعرية أولاً، ولا بأس أن يكون بعد ذلك للعقل إحاطة التدبُّر والتقويم، ففي قول امرئ القيس:

كدعص النقا يمشي الوليدان فوقه

قال الطوفي: «شبه جسمها بالكثيب الصغير من الرمل؛ لتلبُّده ولينه، وسهولته وحسن منظره، وقد اشتهر تشبيه الأرداف بالكثبان لذلك، وأما قوله: «يمشي الوليدان فوقه» فأحسن ما عندي فيه، أن جسم هذه المرأة كان فيه خال وشام متفرق، وهو ما يستحسن في الأجسام، فشبهه بآثار الوليدين في الكثيب، للطافة آثاره، بخلاف آثار الكبيرين، وأما تثنية الوليدين؛ فلأنه أخف من الجمع، ولعله رأى وليدين يلعبان على كثيب فشبه بهما تشبيه عيان وتأمّل»[2].

وقد يجتهد الطوفي في إدراك بعض الدلالات التي توحي بها بنى التشبيه اللغوية، ولكنه قد لا يحالفه التوفيق في ذلك، كما في قول امرئ القيس:

سموت إليها بعدما نام أهلها   سمو حباب الماء حالاً على حال

قال: «قيل: معناه: شيء بعد شيء، وحباب الماء: الطرائق المتكسرة فيه كالوشي، والتحقيق في هذا أن قوله: «سموت إليها»

(١) الإكسير في علم التفسير ص٩٧.

(٢) موائد الحيس، ورقة ١٦ب ـ ١٧أ.

يحتمل أنه بالهمة؛ أي: سمت همتي إلى زيارتها والاجتماع بها، فسعيت إليها، فيكون المعنى ما سبق؛ لأن الشخص يقطع الطريق إلى من يزوره شيئاً بعد شيء؛ كطرائق الماء تسري شيئاً، ويحتمل أنه بالبدن، بأن تسور إليها مكاناً عالياً كما قال الآخر... وكما فعل الفرزدق...

فوجه التشبيه أن الماء إذا جرى على الأرض ارتفع بعضه على بعض، طبقة على طبقة، حتى يصير له عمق، كما أن متسور الجدار ونحوه يرتفع عن بسيط الأرض طبقة بعد طبقة»[1].

فقد قصر الطوفي نظره في هذا التشبيه على الدلالة الحسية المقيدة بالعلو والارتفاع والتدرج، ولم يلتفت إلى الدلالات النفسية في السمو، من الأناة والخفة والسهولة والخفاء في هذه الحال التي أقام الشاعر عليها المشابهة.

والصورة الشعرية (البيانية أو الوصفية) عند امرئ القيس تقوم على التكامل والشمولية في استيفاء الجزئيات، واستقصاء المكونات والأبعاد، إن تفرّقت مواضعها في شعره، وهو أمر واضح في وصف المطر، والفرس، والناقة، والليل، وما أشبه من المناظر الطبيعية التي تناولها في شعره، فإذا وصف المطر أتى على متعلقاته ومداراته، فوصف مبتدأه من البرق والماء المنهمر، والسيل وغشيانه المنازل وتهديمه لها، ثم أتى على آثاره في الجبال والصحراء[2]، وإذا وصف الفرس

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٧أ ـ ١٧ب.

(٢) انظر: الديوان ص٢٤ ـ ٢٦، الأبيات ٦٧ ـ ٧٧.

أتى على جسمه بكامل أبعاده وعدوه واهتزامه وطرده[١]، وهكذا دواليك. ولقد كان هذا الفهم قريباً من الطوفي، بل ما كان أقرب النبع من معوله، لو أنه تعمق في تحليله الروابط الجامعة للمعاني، كما في تناوله لقول امرئ القيس في وصف الفرس:

كأن سراته لدى البيت قائماً   مداك عروس أو سراية حنظل

قال: «وهذا البيت مقرر لقوله: «بمنجرد» في أول وصفه، فهناك وصفه بمطلق الانجراد، وهاهنا بالغ فيه»[٢].

ومن أمثلته أيضاً قول امرئ القيس:

كأن على لباتها جمر مصطل   أصاب غضًى جزلاً وكف بأجدال

وهبت له الريح بمختلف الصوى   صباً وشمالاً في منازل قفال

قال الطوفي: «شبه حليها في حلقها بجمر مصطل، وهو المستدفى ونحوه، أوقد فيه غضًى جزلاً وهو الحطب الغليظ، لأن جمره أكبر وأكثر دفئاً واستنارة، وجعل حوله أصول الشجر فهو أحسن لمنظره، وهبت له ريحان مختلفتان، تذكيه هذه من جهة، وهذه من جهة، فمن حيث نظر إليه وجد تمام الاستنارة، وهذا من جيد التشبيه»[٣].

ولما كان امرؤ القيس محتفلاً بصنعته الشعرية وتنويع التعبير فيها على الرغم من تكرار الوصف في شعره، وتوحد الموصوف في

---

(١) انظر: الديوان ص١٩ ـ ٢٣، الأبيات ٤٩ ـ ٦٤.

(٢) موائد الحيس، ورقة ١٤ب.

(٣) المصدر نفسه، ورقة ١٦ب، وانظر مثالاً آخر: ورقة ١٩أ.

تشبيهه، فقد أثنى الطوفي على هذه القدرة الفنية، فقال مدللاً على ذلك: «وانظر إلى لغته كيف يقول تارة كيعفور الفلاة، وتارة كسرحان الغضى، وتارة كالعقاب، وتارة كهراوة المنوالي، وتارة غير ذلك»(١).

وتحظى الصورة البيانية بإعجاب بالغ من الطوفي إذا جمعت إلى المقاربة في الوصف، جزالة في الأداء، وحسناً في التعبير، وهو بذلك إنما يعطي أبعاد الصورة الشعرية من الناحية الفنية تكاملاً في المبنى، ودقة في الأُسلوب، واستقصاءً في المعنى، لتقع محلها من البراعة والإبداع، وامرؤ القيس متميز في ذلك فالمرأة لا يكفي أن يقول عنها إنها ناعمة بل يزيد هذه النعومة تخصيصاً وتقريباً، حين جعل الذر لو مشى فوق جسمها لأثر فيه، وابن عمه الذي فجع به لا يكفي أن تكون صورته كالبدر مطلقاً من زمانه بل في أيام غرره:

وابن عم قد فجعت به ... مثل ضوء البدر في غرره

قال الطوفي مدققاً في غرره: «أكثر الناس من تشبيه الشخص بالبدر، وفي غرره من الجزالة والفخامة ما ليس لغيره، وغرر البدر، قيل: بياضه وضوءه، وقيل: الأيام البيض؛ لأنها غرة الشهر وأتم ما يكون القمر فيهن»(٢). وفي وموضع آخر أثنى الطوفي على صورة بيانية بقوله: «وهذا كلام بالغ الحسن والجزالة»(٣)، وفي موضع ثالث قال: «وهذا من أشجع الكلام وأجزله»(٤).

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٢٠ب.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ٢٠أ.

(٣) المصدر نفسه، ورقة ١٨ب.

(٤) المصدر نفسه، ورقة ١٩أ.

والاستعارة ثاني الصور البيانية أهمية في الظاهرة الجمالية في شعر امرئ القيس، من حيث توافرها في شعره، ودورانها في قصائده[1]، أو من حيث اعتماده عليها، وعنايته بها في التعبير عن إحساسه ومعانيه، فضلاً عن وظيفتها الأساسية في التصرف في الكلام والتوسع فيه، والتوسل بها إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم، أو كما قال أبو هلال العسكري إن الغرض منها «إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه»[2].

وإذا كانت الصورة البيانية تقوم على البسط والتوضيح بين طرفي الصورة وركني التشبيه، فإنها في الاستعارة تقوم على التركيز والتكثيف في الامتزاج والتناسب والمشابهة، الذي من شأنه أن يمنح الكلام دقة ومتانة ورونقاً ما ليس يمنحه الإظهار من طول في الكلام وركاكة في التعبير وزوال للرونق[3]، ولذلك فإن منهج الطوفي في تفسيره لأركانها، وتحليله لجوانبها، كان مركوزاً في الوصول إلى إيحاءات المعاني، والإشارة إلى المرامي، وهو الجانب الذي عنى به في التشبيه أيضاً، وقد سبق الحديث عنه بما لا حاجة إلى إعادته.

غير أن في منهجه في تحليل الاستعارة بدوات من علم

(١) جاء في إحصائية صنعها أحد الباحثين أن عدد التشبيهات في شعر امرئ القيس: ٢٠٥، والاستعارة: ١٢٤. (انظر: الصورة الفنية في شعر امرئ القيس ص٤١٩).

(٢) كتاب الصناعتين ص٤٤٢.

(٣) انظر: الإكسير في علم التفسير ص١١٠.

الكلام، وآثاراً من مذهبه، فهو يقول في تحليل الاستعارة في قول امرئ القيس:

وجيداً كجيد الرئم ليس بمعطال

«وأصل العطلة والعطل: ذهاب منفعة العضو، وبطلان فعله، ثم نزَّلوا الحلي للجيد منزلة المنفعة للعضو إثباتاً، وبقيا على طريق الاستعارة، ولذلك الفضيلة للذات»[١].

ولم يخرج الطوفي في استجادته للاستعارة في شعر امرئ القيس عمَّا قرره في كتابه «الإكسير» من أن الاستعارة الجيدة ما اشتد فيها الامتزاج والتناسب والتشابه بين المستعار له والمستعار[٢]، ولذلك فإن قول امرئ القيس: «وبيضة خدر لا يرام خباؤها»، كناية عن المرأة بالبيضة، من جيد الاستعارة، لاشتراكهما في البياض والصفاء والملاسة والنعومة»[٣].

وحسن الاستعارة شرط لها عند الطوفي أن تقوم على المبالغة في التشبيه مع الإيجاز[٤]؛ كقول امرئ القيس:

وقد أغتدي والطير في وكناتها   بمنجرد قيد الأوابد هيكل

إذ «فيه استعارتان، إحداهما قوله: «قيد الأوابد»؛ أي: يمنعها من الهرب بلحوقه لها، فكأنه قيد لها» وهو من إبداعاته، والثانية قوله: «هيكل» شبه الفرس بالهيكل، وهو البناء العظيم من معابد أهل

(١) موائد الحيس، ورقة ١٦ب، وانظر أمثلة أخرى: ورقة ١٥ب ـ ١٦أ.
(٢) الإكسير في علم التفسير ص١١٣.
(٣) موائد الحيس، ورقة ١٣ب، وانظر: ورقة ١٥أ.
(٤) الإكسير في علم التفسير ص١١٠.

الكتاب وغيرهم، وتبعه الناس في ذلك، فقال البحتري...»[1].

فهاتان الاستعارتان تمثلان صورة من دقة التركيز اللغوي والبياني، ولم يؤثر هذا التركيز أو التكثيف سلباً على الصورة من الناحية الفنية والمعنوية، بل إنه يمنح الصورة إيحاء ثرياً في الدلالة، إذ يدفع عنها ما قد يتبادر إلى ذهن المتلقي إنه من قبيل التناقض أو المبالغة في الجمع بين القيد والسرعة، وضخامة الهيكل وسرعة العدو والحركة. قال قدامة: «فلم يتكلم باللفظ بعينه، ولكن بأردافه ولواحقه التابعة له، وإنما عزا بها الدلالة على جودة الفرس وسرعة حضره، فلو قال ذلك بلفظه لم يكن له عند الناس من الاستجادة ما جاء من إتيانه بالردف»، وقال العسكري: «والاستعارة أبلغ لأن القيد من أعلى مراتب المنع عن التصرف»[2].

وأبلغ الاستعارات عند الطوفي أيضاً ما كان التشبيه الحقيقي فيها أشد خفاء؛ كاستعارة الإثمار للظهور، والعناب للأنامل، والاجتناء للطلب[3]، ولذلك ماز الطوفي بين الاجتناء في الطلب في استعارتين وقعتا في شعر امرئ القيس، فألحق الواضحة بالمقبول أو الوسط من الاستعارات، إذ أطلقها من التعليق، ونسب الخفية إلى الإبداع وذلك في قول امرئ القيس:

ولا تبعديني من جناك المعلل

(١) موائد الحيس، ورقة ١٤أ.
(٢) انظر: نقد الشعر ص١٨٠، وكتاب الصناعتين ص٢٧٧، وانظر: قضايا الشعر في النقد الأدبي ص١٠٤.
(٣) الإكسير ص١١٠.

قال الطوفي: «الجنى: الثمر، استعارة لما يناله من رشف وتقبيل، واستعارته ذلك لجري الفرس في قوله:

إذا ما اجتنيناه تأود متنه

من أبدع الاستعارات؛ يعني: استخرجنا جريه»[1].

والخفاء في الاستعارة الذي يقصده الطوفي قد يعني التصرف في إيجاد المستعار له المناسب للمستعار والمقارب له، خاصة ما كان أحد طرفي الاستعارة معقولاً؛ كقول أبي تمام:

يوم فتح سقى أسود الضواحي كثب الموت رائباً وحليباً

الذي عابه ابن الأثير وعدَّه من رديء الاستعارة؛ لأن ارتباط التناسب بين طرفي الاستعارة بعيد، إذ المشابهة بين الموت واللبن بعيدة، ومن شأن الموت أن يستعار له ما يكره لا ما يستطاب[2].
قال الطوفي في تصويب فهم ابن الأثير وبيان قيمة هذه الاستعارة وموضعها من الجودة: «وعندي أنه جازف في هذا، وجار على أبي تمام، فإن هذه الاستعارة في غاية العلو، وليست في غاية السقوط كما زعم، وذلك لأنه لا خلاف أن الموت مستعار فيه اسم السقي والتجريع. . . فأبو تمام استعار لفظ السقي في سياق ذكر الموت، ثم لما رأى أن بعض بني هذه الحرب اخترم في أوائلها سريعاً، وبعضهم تراخى عنه الموت وأبطأ إلى آخر الحرب، ثم وافاه، رأى أن أشبه الأشياء بحالهم سرعة وإبطاء: اللبن الحليب والرائب؛ لأنه

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٣أ.

(٢) الجامع الكبير ص٨٨، والإكسير ص١١٥.

يسمى حليباً عقيب حلبه، ورائباً إذا تراخى عن زمن حلبه، فاستعار لفظ اللبن لمناسبة حالة بني هذه الحرب صفة الحليب، والرائب في التعقيب والتراخي، ولعمري إن هذا تصرف حسن وقريحة جيدة، وإن الله يأمر بالعدل»[1].

وإعجاب الطوفي بالمبالغة والخفاء الموحي بالمعاني والدلالات مرتهن بامتزاج طرفي الصورة البيانية وتمكن المشابهة بالتناسب والمقاربة، ومتعلق بذكر ترشيح ملائم للاستعارة؛ لأن الترشيح شامل على تحقيق المبالغة، أو ما يبرر حقوق المبالغة ويرشحها، «والترشيح مراعاة جانب المستعار، بأن يأتي في سياقه بما يستدعيه، ويضم إليه ما يقتضيه، وهو إما مطابقة وتصريحاً، أو التزاماً وكنايةً، وهو أن يذكر بعض لوازم المستعار للتنبيه عليه من غير تصريح يذكر»[2]. فمن الترشيح المطابق والصريح قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله   عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه   وأردف أعجازاً وناء بكلكل

«فلأن موج البحر كثير موحش متتابع لا يفرغ، فشبه به في هذه الأوصاف، ثم استعار له الصلب ورشَّحه بالتمام، والأعجاز ورشحها بالإرداف، والكلكل، وهو الصدر، ورشحه بالنوء؛ وهو النهوض متثاقلاً، مع أن العجز والصدر متقابلان، ولا نعلم أحسن من هذا التصرف في الاستعارة وإن ألحق به شيء من الاستعارات الشعرية فقول أبي ذؤيب:

---

(١) الإكسير ص١١٥.

(٢) المصدر نفسه ص١١١.

وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفع»[1]

فقد عدَّ الطوفي بيت امرئ القيس عمدة في الاستعارة المرشحة وأصلاً في الجمال المتصرف في الإبانة فيها، فهو من الرتبة العليا[2]، وألحق بها بيت أبي ذؤيب الهذلي بما يوضح مذهبه في هذا المجال، وهو أن الترشيح المطابق الصريح فاضل للترشيح غير الصريح بالكناية واللازم؛ لأن أبا ذؤيب «ذكر الأظفار وإنشابها ببنيها، على أنه استعار لفظ الأسد؛ إذ الأظفار من لوازمه للمنية في ذهنه، وإن لم يصرح به»[3].

ومعنى ذلك: أن الطوفي مع الإيحاء الذي له في سياق الكلام ما يحققه عند التحصيل، وهو أعلى رتبة عنده لما كان إيحاؤه خافياً يحتاج إلى كد الذهن أو إعماله للوقوف عليه، والأساس في ذلك المقاربة والتناسب والمشابهة والامتزاج كما سبقت الإشارة إليه، وهو ما يحققه أيضاً قول امرئ القيس في صفة السيل:

يكب على الأذقان دوح الكنهبل

إذ شبه خلع السيل بشجر الكنهبل، وإلقاءه لها بالإنسان يلقى على وجهه، «ولما استعار الكب رشحه بالأذقان، أو بالعكس، لما استعار الأذقان رشحه بالكب، وهو في الحسن شبيه بقوله: «فقلت له لما تمطى بصلبه. . . البيت»[4].

(١) موائد الحيس، ورقة ١٣ب ـ ١٤أ.
(٢) الإكسير ص١١٧.
(٣) المصدر نفسه ص١١٢.
(٤) موائد الحيس، ورقة ١٥ب.

وثالث الصور البيانية التي عُني بها الطوفي للدلالة على الظاهرة الجمالية في شعر امرئ القيس هي الكناية بالتمثيل، أو ما يسمى مثلاً، وهو ضرب من أضرب الكناية الحسنة عند الطوفي(١)، «وهو التشبيه على جهة الكناية، وهو الإشارة إلى معنى بلفظ وضع لغيره، وموقعه في النفس أشد؛ لإرادة المعقول في صورة المحسوس، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩]، فمثل البخل بِغِلِّ اليد إلى العنق، وكنى به عنه؛ لعدم تمكُّن البخيل من بسط اليد بالعطاء كالمغلول، ولقبح صورة الغل، ونفرة الناس منه، وكونه مؤلماً للمغلول مبالغة في تنفيره عنه، وتنبيه على أن في البخل ضرراً وألماً»(٢).

ومن أمثلة هذه الكناية التمثيلية في شعر امرئ القيس قوله:

الحرب أول ما تكون فتية   تسعى بزينتها لكل جهول

«أي: يغتر بها مَنْ لا يعرفها، فكنى عن إقدام الجاهل عليها بتزيُّنها له»(٣).

وترك الطوفي هذا المثال ونظائره من الكناية التمثيلية أو الكناية بالتمثيل في شعر امرئ القيس من غير حكم نقدي باستجادتها، غير أن تصنيفه لها أنها من الكناية الحسنة، كما سبقت الإشارة إليه، يجري على هذه النماذج، ولا فرق.

---

(١) انظر هذه الأضرب في: الجامع الكبير ص١٦٥، وفي الإكسير في علم التفسير ص١٢١ ـ ١٢٨.
(٢) الإكسير في علم التفسير ص١٢١، وانظر: العمدة ١/٣٠٥.
(٣) موائد الحيس، ورقة ١٩أ.

ولما كانت الصورة البيانية بألوانها من التشبيه والاستعارة والكناية وعاء بلاغياً وتشكيلاً فنياً، تعبر من خلاله المعاني والأفكار إلى منازل الإبانة والوضوح، والخفاء والغموض، والمبالغة والإثارة، والجمال والرواء والرونق، والسيرورة والتداول، كان طبعياً ألا يخلي الطوفي تناوله للأبعاد الجمالية في شعر امرئ القيس من الإشارة إلى المثل في شعره، وقد عرفه بقوله: «والمثل قول يصدر عن سبب ثم يتداوله الناس بلفظه في نحو ذلك السبب، هذا هو المثل، ويلحق به ما في معناه»(١).

وأعجب الطوفي ببعض أبيات امرئ القيس مما جرى مجرى المثل أو مما لحق به في معناه من حيث خفة مبناه، وإحكام معناه، وإيجاز لفظه، وتركيز أُسلوبه، من ذلك قول امرئ القيس:

ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة　　وليس على شيء قويم مستمر

قال الطوفي: «هذا الشطر مما يجري مجرى المثل في عدم استقرار الدهر على حال»(٢).

وعلى الرغم من أن الطوفي تبيع للتوجه النقدي العام في الإعجاب بالمثل السائر والبيت النادر من لدن الرواة والنُّقَّاد(٣)، ينسجم إعجابه به ومعياره النقدي وتوجهه الفكري؛ إذ إن المثل يحقق معياره الذي تردد في كتابه بقوله: «وهذا من أخصر الكلام

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٢ب.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ١٩ب.

(٣) انظر: حلية المحاضرة ١/٢٤١ ـ ٢٥٠.

وأكثره معنى»[1]، أو قوله: «وأحسن التشبيه والاختصار بكثرة الحذف»[2]، ويعكس توجهه الخلقي، ولذلك كان تنبيهه على ما جمع إلى سيرورة الأُسلوب وخفته في السمع، الإحكام والصدق في المعنى والعلوق بالقلب كقول امرئ القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه   فليس على شيء سواه بخزان

الذي قال فيه الطوفي: «هذا مما يجري مجرى الأمثال والحكم»[3].

وللعلة ذاتها كان قول امرئ القيس:

فالله أنجح ما طلبت به   والبر خير حقيبة الرحل

«مما يجري مجرى الأمثال، وهو من أصدقها وأحسنها»[4].

وفي حمى الإعجاب بالإصابة والصدق في المثل جاء نقد الطوفي لقول امرئ القيس:

وجرح اللسان كجرح اليد

بقوله: «هذا من باب المثل، ولقد اقتصر، وإلا فجرح اللسان أعظم من جرح اليد، بما لا يقاس، ويشهد لذلك قول الشاعر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه   وليس يموت المرء من عثرة الرجل

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٢٠أ.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ١٣أ.

(٣) المصدر نفسه، ورقة ٢١ب، وانظر مثالاً من جيد المثل والحكمة: ورقة ١٨ب.

(٤) المصدر نفسه، ورقة ١٨ب.

فعثرته بالقول ترمي برأسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ولذلك من جرح غيره بلسانه كهجاء وشتم وقذف، فهو أشد من أن يجرحه بيده»[1]، وذهب الجاحظ إلى أن البيت مما «قالوا في التحذير من ميسم الشعر ومن شدة وقع اللسان، ومن بقاء أثره على الممدوح والمهجو»[2].

ولهذه الإصابة وهذا الصدق أو لغيرهما، أضرب الطوفي صفحاً عن الوقوف عند قول امرئ القيس:

وقاهم جدهم ببني أبيهم وبالأَشْقَين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضاً ولو أدركنه صَفِرَ الوطاب

على الرغم من أن الأصمعي كان يعجب من جودة هذين البيتين ويفضلهما إذ «اشتمل كل واحد منهما على مثلين»[3]، وأن الفرزدق عدَّ امرأ القيس بهما أشعر العرب[4].



(١) موائد الحيس، ورقة ٢١أ.

(٢) البيان والتبيين ١/ ١٥٦.

(٣) ديوان امرئ القيس، شرح الأعلم، ص١٣٨.

(٤) طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٢ ـ ٥٣، وحلية المحاضرة ١/ ٢٤٥.

٤ ـ عيوب شعر امرئ القيس

يكاد الإجماع ينعقد على تقديم امرئ القيس في شعره عند أهل العلم بالأدب، بما أبدعه من معان وأحدثه من تشبيهات، وتصرف فيه بالقول، إلا أن أصحاب المعاني واللغويين تتبعوا بعض عيوبه، وأشاروا إلى جانب من سقطاته، من غير أن يخل ذلك بمنزلته الشعرية في التفرُّد والسبق والإبداع، أو ينازع في أن شعره مصدر أساس من مصادر الاحتجاج اللغوي.

وتنحصر سقطات امرئ القيس في إشكال بعض المعاني، ومغايرة القواعد النحوية، والعيوب العروضية، وقد اتخذ الطوفي جانب التأويل والتعليل والتبرير في تناوله لهذه القضايا، مما يجعل منهجه أقرب إلى الدفاع عنه، والتعصُّب له.

ففي جانب المعاني تعاور الشراح عدداً من أبيات امرئ القيس التي غاب مقصوده فيها، أو أشكل الفهم في معانيها، أو تعارض المراد في البيت الواحد، أو تناقضت المقاصد بين الأبيات في القصيدة الواحدة، فمن ذلك قوله:

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها   لما نسجتها من جنوب وشمأل

فقد اتُّهِمَ امرؤ القيس بالتناقض؛ لأن نسج الريحين لهذين الموضعين «توضح والمقراة» يقتضي عفوها ودروسها، وقد نفاه امرؤ القيس مع ذلك، والصواب إثباته كما قال النابغة:

عفا آيهُ نسجُ الجنوب مع الصبا   وأسحمُ دان مزنه متصوب

ودفع الطوفي هذا الاتهام بخبرات ومعارف جغرافية، ذلك أن الريحين في هبوبهما على هذين الموضعين تكونان متقابلتين من جهة الشمال والجنوب، فكلما عفت إحداهما شيئاً منه كشفته الأخرى. وبالمقايسة قال الطوفي: «إن مراد امرئ القيس لم يعف رسمها لا لنسج الريح لها، بل لتقادم الزمن كما في قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان   ورسم عفت آياته منذ أزمان

وكقول زهير:

لمن الديار بقنة الدهر   أقوين مذ حجج ومذ دهر

وقوله:

قف بالديار التي لم يعفها القدم   بلى وغيرها الأرواح والديم

ولا وجه لمقايسة ما ذهب إليه النابغة بما قاله امرؤ القيس؛ لأن النابغة لم يقتصر في عفو الربع على نسج الريحين له، بل ذكر معهما المطر لقوله: وأسحمُ دانٍ مُزنُهُ متصوب، ولم يذكر امرؤ القيس ذلك، فضلاً عن أن الريحين (الصبا والشمال) اللتين ذكرهما النابغة تتفقان على عفو الربع لتقارب هبوبهما في الجهة[1].

وجعل الطوفي دلالات اللغة من سياق وتركيب، ومقاصد شعرية في معاني الشاعر، واختلاف الرواية للشعر، معتمداً في إخراج ما أشكل فهمه من معاني امرئ القيس، إذ يعدد الطوفي احتمالات المعنى المراد في شعره، من ذلك قوله:

---

(١) موائد الحيس، ورقة ١٢٢أ.

إذا قامتا تضوع المسك منهما

«يعني: لأم الحويرث وجارتها، يُروى المِسك بكسر الميم، وهو الطيب، فهو كقوله: (ويضحي فتيت المسك فوق فراشها) ويروى «المَسك» بفتح الميم، وهو الجلد؛ أي: جلدها يتضوع طيباً، فيحتمل أنه كما ذكرنا، ويحتمل أنه كقوله:

وجدت بها طيباً وإن لم تطيب»[1].

والطوفي بهذا التناول يحاول دفع ما عيب على امرئ القيس من تشبيه المسك بالقرنفل خروجاً على ما جرت به العادة من تشبيه القرنفل بالمسك لأنه أجل منه[2].

وبالمبالغة مذهباً في الصنعة الشعرية، ومقتضى فنياً في التصور والتصوير، ألحق الطوفي بعض المآخذ بشعر امرئ القيس، فقوله: (حتى بل دمعي محملي) «يحتمل أنه ابتل بالدمع مع جميعه مبالغة، ويحتمل أن المراد ابتلال ما قبل النحر منه، وهو ما على الصدر من المحمل، ويكون من باب تسمية الجزء باسم الجملة»[3]. فأما قوله: (مكر مفر مقبل مدبر معاً) في صفة الفرس «فهو في الحقيقة محال إذ زمن الإقبال غير زمن الإدبار، وإنما ذكره مبالغة»[4].

ولم يأخذ الطوفي بالقول بالضرورة الشعرية، وهو بصدد

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٢٣أ.
(٢) البديع في نقد الشعر ص١٧٧.
(٣) موائد الحيس، ورقة ٢٣أ.
(٤) المصدر نفسه، ورقة ٢٣أ.

تخريج سقطات امرئ القيس، إلا في حدود ضيقة، على الرغم من أنها مسوغ عند أكثر أهل اللغة في معالجة تجاوز الشعراء للقياس أو مخالفتهم للمطرد من القواعد، ومن هذه الضرائر ضرورة بناء في جمع حول على أحوال في قول امرئ القيس:

فقالت: سباك اللّه إنك فاضحي ألست ترى السمَّار والناس أحوالي

إذ يريد جمع حول، قال الطوفي: «ولا أرى جمعه جائزاً، كما لا يقال أقبالي وأبعادي، في قبل وبعد، ولا أعنادي في عند، ولم يسمع بجمع حول إلا في هذا البيت، فقد يُسَوَّغ لنطق هذا العربي الفصيح به، وقد يحمل بمنع، ويحمل نطقه على الشذوذ والضرورة، أو على أنه حكى لفظ المرأة، وقد لا تكون عربية فصيحة، ويخطر لي أن هذه بنت قيصر ملك الروم...»[1].

ومن ضرائر التركيب في شعر امرئ القيس حذف «قد» من قوله:

حلفت لها باللّه حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صال

«أي: لقد ناموا لا بد من ذلك، وإنما حذف (قد) للضرورة، أو لظهور إرادتها كما في قوله: «أبرح قاعداً» و﴿جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، وهذا جواب قولها: «ألست ترى السمار والناس أحوالي» كأنها قالت له: الناس حولي سامر ومصطلٍ، فحلف لها أنه لم يبق واحد منهما»[2].

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٢٤ب.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ٢٤ب ـ ٢٥أ.

ومن ضرائر الإعراب التي عدها بعض اللغويين مما أخطأ فيه امرؤ القيس، إسكان ما حقه التحريك، فقد جزم «أشرب» على غير قاعدة، لاجتماع الحركات في قوله:

فاليوم أشربْ غير مستحقب إثـمـاً مـن الـلّـه ولا واغـل

«أصله أشرَبُ بضم الياء؛ لأنه فعل مضارع لا جازم له، وإنما أَسْكَنَ الباء تخفيفاً لإقامة الوزن، ولو ضمها لانحرف شيئاً ما، والمبرد يرويه: «فاليوم فاشرب» أمر، فلا ضرورة»[(١)].

وهذه الضرائر الشعرية التي ركبها امرؤ القيس في شعره، وجد الطوفي فيها ملاذاً يُلْجِيء إليه الإقواء الذي كَثُر في شعره، حتى صار ظاهرة واضحة؛ كقوله معقباً على البيت:

وعمرو بن درماء الهمام إذا غدا بذي شطب عضب كمشيةِ قسورا

«هذا مشكل؛ لأن قسور هاهنا في محل جر بالإضافة، ولا أعلم لنصبه وجهاً إلا الضرورة من باب الإقواء؛ كقوله في «بجاد مزمل» ونحوه، اللَّهُمَّ إلا أن يكون أراد قسورة، ثم حذف التاء وأشبع الفتحة قبلها لأجل القافية، فنشأت الألف، هذا وجهه»[(٢)].

وهذا التأويل لا يبرئ امرأ القيس من الوقوع في هذا العيب، فقد أقوى مرتين في قصيدة واحدة في قوله:

ألا إن قوماً كنتم أمس دونهم هم منعوا جاراتكم آل غُدرانِ

عوير ومن مثل العوير ورهطه وأسعد في ليل البلابل صفوانُ

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٢٦ب.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ٢٦ب.

ثياب بني عوف طهارى نقيةٌ   وأوجههم عند المشاهد غُرَّانُ

وقد أشار الطوفي إلى ذلك[1]، بما يؤكد كثرة الإقواء في شعره[2]، وأنه ظاهرة عروضية في ديوانه، ولا يعد في مراكب الضرائر الشعرية. غير أن تناول الطوفي لهذه الظاهرة في شعر امرئ القيس وتتبعه لها في الأبيات وبعض القصائد، يؤكد حقيقتين هامتين:

إحداهما: أنه غير دقيق، القول الذي يقول: «ولم يَقْوِ من هذه الطبقة ولا من أشباههم إلا النابغة في بيتين...»[3]، بل ليس صحيحاً القول الذي يقول أيضاً: «وهو في شعر الأعراب كثير ودون الفحول من شعر الشعراء»[4].

ثانيتهما: أن الفحول من شعراء الجاهلية لم يكونوا يرون الإقواء عيباً، وقد ركبه بعض فحول الشعراء في مواضع من أشعارهم مثل: سحيم بن وثيل الرِّياحي وعبيد الله بن الحر وجرير[5]، قال الأعلم الشنتمري معقباً على إقواء دريد بن الصمة في مرثيته لأخيه:

أَرَثَّ جديد الحبل من أُم معبد

«وأسود من نعت الحالك، وهو إقواء، والفحول من الشعراء

(١) انظر: موائد الحيس، ورقة ٢٧أ، وانظر مثالاً آخر في الورقة نفسها، وانظر: امرؤ القيس، للدكتور الطاهر أحمد مكي، ص٢٧٣.
(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٩٩.
(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ٦٧، والموشح ص٣٧.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٧١.
(٥) انظر: نقد الشعر لقدامة ص٢١١.

لا يكرهون ذلك»[1].

ومن الظواهر العروضية الإيقاعية في شعر امرئ القيس: كثرة استعمال الضرب المقبوض (مفاعلن) في الطويل، وكثرة التصريع في غير أوَّل القصيدة[2]، وقد عني الطوفي بالإشارة إلى ظاهرة الزحاف في شعره؛ لأنه «يدل على اقتدار الشاعر وسعة بحره، وقد استعمله امرؤ القيس كثيراً لمحله من الشعر»[3]، لكنه لم يحفل بالإشارة إلى التصريع في موائد الحيس وإن أشار إليه في كتابه «الإكسير»[4].

ويمكن القول: إن تصنيف الطوفي للزحاف في شعر امرئ القيس ينقسم إلى حسن عذب، ومتوسط مقبول، وقبيح مردود، فمن الزحاف العذب الحسن قول امرئ القيس:

طوال المتون والعرانين والقنا   لطاف الخصور في تمام وإكمال

«وهذا البيت قَلَّ أن يوجد له نظير في حسنه وكماله وعذوبة زحافه»[5].

ومن المتوسط المقبول قول امرئ القيس:

ويوم عقرت للعذارى مطيتي   فيا عجباً لرحلها المتحمل

قال الطوفي: «ويروى: «من رحلها» وهو أجود؛ لسلامته من

---

(١) شرح الحماسة للأعلم ١/٤٨٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ط.٣، ١/٩٩.

(٣) نقد الشعر لقدامة ص٥١.

(٤) انظر: الإكسير في علم التفسير ص٣١٣ ـ ٣١٤، أو ملحق موائد الحيس ص٩٨.

(٥) موائد الحيس، ورقة ١٧ب.

الزحاف مع استواء معناهما»[1].

وإذا كانت السلامة من الزحاف في (متفاعلن) أولى وأجود من الوقوع فيه، فإن المردود القبيح قول امرئ القيس:

وتعرف فيه من أبيه شمائلاً ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

لأن «هذا البيت لا يعلم مثله في كثرة زحافه، فإنه في جميع أجزائه وأكثرها»[2].

وقد يلحق بهذا المردود القبيح ما جاء في قول امرئ القيس:

حبيب إلى الأصحاب غير ملعن يفدّونه بالأُمهات وبالأب

«أي: بالآباء، وإنما أفرد رعاية للقافية، وهذا أقل ما يمكن في البحر الطويل، أن يكون شطره ثلاث كلمات»[3].

والطوفي في ثنائه على بعض زحافات امرئ القيس في شعره، وسكوته عن بعض آخر، ينحى منحى اللغويين الأوائل ممن استحسن الزحاف؛ كالخليل بن أحمد ويونس بن حبيب، إذا كان خفياً في البيت والبيتين. «قال إسحاق: يحكي عن يونس أنه قال: أهون عيوب الشعر الزحاف، وهو أن ينقص الجزء عن سائر الأجزاء، فمنه ما نقصانه أخفى، ومنه ما هو أشنع، وهو في ذلك جائز في العروض... قال: وكان الخليل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستحسنه في الشعر،

---

(١) موائد الحيس، ورقة ٢٣أ.
(٢) المصدر نفسه، ورقة ٢٦ب.
(٣) المصدر نفسه، ورقة ٢٧أ.

إذا قلَّ فيه البيت أو البيتان وإذا توالى وكَثُر في القصيدة سمج، فإن قيل: كيف يستحسن وهو عيب؟ قيل: قد يكون مثل الحَوَل والقَبَل واللَّثَغ في الجارية يشتهى القليل منه، وإن كَثُرَ هجن وسمج...»[1].

ومما يلفت النظر في موقف الطوفي من عيوب شعر امرئ القيس إضرابه، وهو الفقيه الأُصولي، عمَّا وقف عنده أكثر النُّقَّاد الخلقيين من تعهر امرئ القيس في شعره؛ كابن قتيبة وابن سلام والباقلاني... فهل كان الطوفي في ذلك ناقداً جمالياً، يرى ما يراه من يمثلهم قدامة بن جعفر في قوله: «وليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه، كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلاً رداءته في ذاته»[2]؟ أم كان الطوفي دارساً متسامحاً يرى ما يراه الباحث المعاصر من أنه لا يوجد في شعره سوى بيتين فكرتهما مكشوفة، لكنه عبَّر عنهما من غير نبو في اللفظ أو جرح في التعبير[3]؟

لم يكن الطوفي ليغفل حقيقة فحش بعض المعاني في شعر امرئ القيس التي لقب بسببها بالضليل، الذي علَّله بقوله: «لأنه كان جاهلياً كافراً متهتكاً مجاهراً بالفجور والفسوق، وذلك واضح في شِعره»[4]، لكنه يريد ـ على عادته في الدرس والبحث ـ أن لا ينضي

---

(١) نقد الشعر ص٢٠٨ ـ ٢٠٩، وطبقات فحول الشعراء ١/ ٤٠ ـ ٤١.
وتجدر الإشارة إلى أن أسامة بن منقذ عدَّ الزحاف عيباً إذ يقول: «وتهذيب الوزن أن يكون حسناً، تقبله النفس والغريزة، غير منكسر ولا مزحف». البديع في نقد الشعر ص٢٨٩.

(٢) نقد الشعر ص١٩.

(٣) امرؤ القيس، أمير شعراء الجاهلية ص٢٩٦.

(٤) موائد الحيس، ورقة ٣أ ـ ١٣ب.

مطيته عند مقولة غيره، بل أراد أن يقول في شعر امرئ القيس قولاً جديداً، ويرى فيه رؤية متميزة، ولذلك فهو لا يرى هذا العهر ظاهرة مطردة عند امرئ القيس، بل إنه متباين الاتجاه في ذلك من حيث الإظهار والإخفاء، نجد ذلك في قول امرئ القيس:

أوانس يتبعن الهوى سبل المنى   يقلن لأهل العلم ضلّاً بتضلال

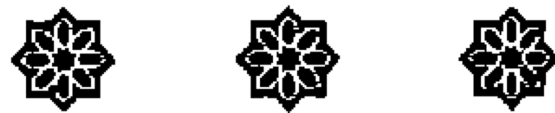
«أي: يصيرن المنى تبعاً للهوى، فإذا هويهن الشخص اعتراه بمنى وصلهن ضلال بكل سبيل، وهذا من أخصر الكلام مع كثرة معناه، وشطره الأخير شبيه بقوله:

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة

وقوله:

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى   ولست بمَقْليِّ الخلال ولا قال

قيل: معناه: خشية الفضيحة، وقد أبان بهذا مع ما قبله؛ أنه قد كان تارة يتهتك، وتارة يتصون، وتارة يتمسك»[(١)].



(١) موائد الحيس، ورقة ٢٥ب.

القسم الثاني

تحقيق
كتاب موائد الحيس في فوائد امرئ القيس

لنجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي

وصف النسخة المخطوطة
المعتمدة في تحقيق الكتاب

اعتمدت على نسخة مصورة عن مخطوطة وحيدة من كتاب «موائد الحيس في فوائد امرئ القيس» محفوظة بدار الكتب المصرية (عمومي) برقم (٥٦٠١)، وهي النسخة الوحيدة التي أشار إليها الزركلي في «الأعلام»(١).

وكان الدكتور مصطفى زيد أقدم مَنْ كتب عن الطوفي وأحصى عدداً من مؤلفاته قد سكت عن هذا الكتاب، واكتفى بالإشارة إلى أن بروكلمان ذكر ثلاثة مخطوطات وجدها في ألمانيا، هي: «معراج الوصول إلى علم الأُصول»، و«مختصر الروضة»، «وتعليق على الأناجيل الأربعة»، كذلك ذكر بروكلمان أن مواطناً له من الألمان كتب في مجلة المستشرقين (Z.D.N.G.) عن كتاب «موائد الحيس»، ثم قال: «فهذا الكتاب من كتب الطوفي لم يفقد إذاً»(٢).

غير أن بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» أشار إلى نسخة من الكتاب مخطوطة في العمومية في إستانبول برقم (٢٣٢)(٣)، وقد بذلت ما وسعني الجهد في الحصول عليها عن طريق بعض الأخوة

---

(١) الأعلام ٣/ ١٢٨.

(٢) المصلحة في التشريع الإسلامي ص٩٣ ـ ٩٤.

(٣) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٠٠.

الترك من طلاب الدراسات العليا بجامعة أم القرى جزاهم الله خيراً، ولكن هذه الجهود لم تظفر بهذه النسخة، حيث لا وجود لها بهذين الرقمين، ولا أثر لعنوانها في المكتبة العمومية، ولا أدري أأخطأ بروكلمان في إشارته، أم أن وسائل البحث عنها عجزت بنا في الوصول إليها.

وتقع المخطوطة التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب في (٢٦) ورقة ونصف الورقة ومقياسها صغير ومسطرتها (٢١) سطراً، وتخلو من ذكر ناسخها وتاريخ النسخ، ويُرَجَّح القرن التاسع ـ كما هو مكتوب في بطاقة الفهرسة ـ تاريخاً للنسخ، وهي بعد ذلك غير مرقمة اللوحات، وسقط منها بعض الأسطر في الورقة التاسعة.

وعلى غلاف المخطوطة تمليك غير واضح، وخاتم وقف غير واضح أيضاً (وقف هذا الكتاب عمر آغا. . . زادة)، وكتبت بعض الأسطر في الثناء على الأدب يبدو أنها من ناسخ الكتاب جاء فيها: «أما بعد، قال بعض الفضلاء من الأدباء: الأدب أدبان، فأدب حكمة وأدب خدمة، فأدب الحكمة يورث العصمة و. . .، وأدب الخدمة يورث النعمة والولاية، وكلاهما فضيلة نبيلة، ووسيلة كريمة، ترفع الحال، وتبلغ الآمال، فحقيق على الإنسان الكامل أن يطلبه صغيراً وكبيراً، ويؤثره غنياً وفقيراً، فإنه بغية العاقل، وحلية العاطل، ومال الفقير، وجمال الأمير، فمن حازه وُقِّر وصُدِّر، ومَنْ تخلَّق به قُدِّم وكُرِّم، ومِنْ أحسن ما قيل فيه: ما وهب الله لامرئ هبة أفضل من عقله ومن أدبه».

وجاءت هذه النسخة خالية من الشكل والضبط أو الترقيم

للشعر والنثر، بل إن ناسخها مزج بينهما، فلا يفرد الشعر بسطر، ولا يعنى بالتفريق بين حدود الصدر والعجز، بل إن بعض الأبيات يبدأ في نهاية لوحة وينتهي تمامه في اللوحة التالية، وإذا زدنا على ذلك رداءة الخط والتحريف والتصحيف في بعض الكلمات خاصة ما كان آخرها همزة، فليس مجانباً للحقيقة القول: إن العمل في هذه المخطوطة لم يخل من بعض الإشكال.

عنوان الكتاب:

ذكر ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، والعليمي في «الأنس الجليل في أخبار القدس والخليل»، هذا الكتاب بعنوان: «موائد الحيس في شعر امرئ القيس»، وشايعهما على ذلك حاجي خليفة في «كشف الظنون»، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين» والزركلي في «الأعلام»[١].

وكان يمكن أن يكون هذا عنوان الكتاب لاختصاصه بشعر امرئ القيس، ودوران أبوابه عليه، لولا أن الطوفي مؤلف الكتاب نص على تسميته «موائد الحَيْس في فوائد امرئ القيس» حيث يقول: «أما بعد، فهذا إملاء في الأدب سميته «موائد الحيس في فوائد امرئ القيس»[٢].

وعلى صفحة غلاف المخطوط ما يعزز تسمية مؤلفه، إذ ورد

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٧، الأنس الجليل ٢/ ٢٥٧، كشف الظنون ص١٨٩٧، هدية العارفين ١/ ٤٠١، والإعلام ٣/ ١٢٨.

(٢) موائد الحيس ورقة ١أ.

عليها ما نصه: «كتاب موائد الحيس في فوائد امرئ القيس» تأليف الشيخ الإمام العالِم العلَّامة لسان المتكلمين نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد البغدادي الطوفي، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته».

زمن تأليف الكتاب:

في الكتاب إشارة إلى أن الطوفي ألَّف كتابه هذا بعد سفره إلى الحج؛ لأن الحيس وهو «أخلاط من خبز وسمن وحلاوة، وإذا أتقن عمله واستجيدت مواده، كان من جيد الحلاوات» كان زاداً أكله الطوفي من قوم حجاج رافقهم في سفرهم، فسمى الكتاب باسمه، أو راعى ذلك في تسمية الكتاب لجامع الحلاوة الحسية والمعنوية بين الحيس وشعر امرئ القيس، حيث يقول: «وأما اختياري تسمية الكتاب بهذا الاسم، فلأني كنت مرة في سفر ومعنا قوم حجاج، وقد تزودوا بزاد الحج ومن جملته حيس، فرمى إلي بعضهم قطعة منه فأكلتها، فلم أجدني أكلت أطيب منها، فلذلك سميت هذا الكتاب بذلك، وأيضاً تحصيلاً للتناسب في فاصلتي الاسم».

وعلى الرغم من أن كلمة «سفر» نكرة تفيد سفر الحج وغيره، يرجح السياق سفر الحج، فضلاً عن أن ما يجمعه بقوم حجاج في سفر هو الاجتماع في راحلة، ولعلها المركب أو السفينة التي جاز عليها البحر إلى الديار المقدسة.

وإذا كنا عرفنا ـ فيما سبق ـ أنه حج عام (٧١٤هـ)، فإن كتاب «موائد الحيس» ألَّفه الطوفي في هذا العام، أو في عام (٧١٥هـ) على الأرجح، إذ كان «حسب سؤال سائل ذي نباهة في الأدب، ورغبة

في الطلب»، ولا يكون ذلك إلا بعد أن استقر المقام بالطوفي في أرض الحجاز واجتمع بأهل الأدب، وأصحاب الرغبة في طلبه.

منهج التحقيق:

حرصت على إخراج هذا النص النقدي في إهاب يليق بمكانة موضوعه، ومنزلة مؤلفه، فوضحت مقاصد مؤلفه، ووثقت روايته، وعلقت مقوماً بعض ما ظننته موضعاً لذلك، وصوبت ما كان خللاً من ناسخ الكتاب أو سهو المؤلف، وبيان ذلك كما يلي:

- ضبط نص الكتاب، شعراً ونثراً تأليفياً.

- توثيق ما انتخب الطوفي من شعر امرئ القيس شواهد لأبواب الكتاب وقضاياه، بنسبة الرواية إلى رواتها، خاصة بعض الأبيات التي تفردت بزيادتها، أو تغيير بعض ألفاظها وتراكيبها رواية دون أخرى.

- تفسير بعض المفردات اللغوية التي لم يفسرها المصنف، وتوضيح مقاصده فيما أوجزه بقوله: «يعني»، إذ كثيراً ما ذكر الطوفي ذلك بعد ذكره البيت الشعري، دون تحديد مرجعية المعنى فيه.

- تخريج الأبيات الشعرية التي أوردها الطوفي من شعر غير امرئ القيس، بالرجوع إلى ديوان من نسب الشعر إليه أو مجموع شعره، أو بالبحث عن نسبة الشعر إلى أصحابه مما تركه من غير عزو، وقد عزوت جميع هذه الأبيات إلا ثلاثة منها، لم أقف على أصحابها.

ـ الترجمة للشعراء وبعض الأعلام، بذكر نسبهم وعصرهم وما تميزوا به والإشارة إلى مراجع تراجمهم، ولم أفرق في ذلك بين مشهور ومغمور، قصداً للفائدة.

ـ توثيق الأخبار النقدية ونصوصها والإحالات التي اكتفى الطوفي بالإشارة إليها بقوله: «قيل» و«زعم بعضهم».

ـ تقويم ملاحظات الطوفي النقدية بالإشارة إلى رأي مَنْ سبقه؛ إما تعضيداً لقوله، وإما إبانة عن مغايرته لهم.

ـ استدراك بعض ما ظننته ساقطاً من سهو ناسخ الكتاب، واجتهدت في ذلك بوضعه بين معكوفتين.

ـ جمعت ملحقاً بآراء الطوفي في شعر امرئ القيس من كتابه «الإكسير في علم التفسير»، ذيّلت به كتاب «موائد الحيس»، إتماماً لنظراته النقدية في هذا الشاعر.

ـ صنعت فهارس للشعر والأعلام في نهاية الكتاب.

ولست أدَّعي في هذا إتقاناً، ولا أظن أنني حققت فيه تماماً، بل إن السعي في الوصول إلى ذلك يحدو بي، وعسى الله أن يحقق ذلك في طبعة قادمة، وما ذلك على الله بعزيز، إنه خير مأمول وأكرم مسؤول.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.



نماذج من المخطوطة

ـ نموذج (١) صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

الحمد لله معلم البيان وملهم التبيان الذي جعل الأدب مركبا [illegible]
ومهد باعتبارات [illegible] الوضع [illegible] الرفيع [illegible]
وعنوان الأذكياء [illegible] الإنسان [illegible] الأساة [illegible]
لم يعلق به إلا [illegible] الرجال ولم [illegible] الذين [illegible]
والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين [illegible]
على كل [illegible] بالضاد وأبلغ من [illegible] علمه [illegible]
آله [illegible] على كل [illegible]
ورائح وبايك أما بعد فهذه [illegible] في الأدب [illegible]
فوائد [illegible] القسم الثاني [illegible] سؤال [illegible] في الأدب
ورتبته على مقدمة وأبواب خمسة الباب
الأول في أمثلة من كلام [illegible] الباب الثاني
في أمثلة من شعر [illegible] الباب الثالث في [illegible] الاستعارة
[illegible] الباب الرابع في محاسن التشبيه والاستعارة
وأمثاله [illegible] الباب الخامس [illegible] من كشف [illegible] كل
[illegible] وعلى الله عز وجل اعتمادي [illegible] عليه توكلت [illegible]
[illegible] في المدونة [illegible] على [illegible] الكتاب
ولم [illegible] على [illegible]
[illegible] اسم الكتاب [illegible] المعاني
[illegible] لم يكن عليه [illegible]
[illegible] من [illegible]

ـ نموذج (٢) الورقة الأولى من الكتاب

والقرائح جمع قريحة وهي المعنى المدرك بالفؤاد وهو القلب لانه محل الفهم المدرك
ولهن العقل عند اكثر من الناس وامرؤ القيس هو ابن حجر بضم الحا وسكون الجيم
الكندي فاما الحرث بن حجر بفتحتين فهو واحد الحجار وامرؤ القيس مضاف
ومضاف اليه فالمضاف امرؤ وهو مذكر امراة كان المرء مذكر مراة يقال
امرؤ وامراة ومرء ومراة والمضاف اليه القيس وهو مصدر قاس يقيس قيسا
وقياسا وهو الاستدلال والاعتبار واخذ احكام الاشيا بعضها من بعض
ومنه قول عمر لابي موسى قس الامور برايك واعرف الاشباه والنظاير
الحكاية فامرؤ القيس اذا انما معنى اظهر قيس الراي اعني انسان الراي
لان رايه ومعرفته بالامور كان جيدا وقد دلت على ذلك جودة شعره
وانه اعرفهم لانه كان ملكا ولا يستنكر له جودة الراي والمعرفة ثم نقل
امرؤ القيس الى اسم العلم وقيل اسمه عمرو او غيره وامرؤ القيس لقب واعرابه
من موضعين الرا والهمزة تقول هذا امرؤ القيس بضمهما ورايت امرا القيس
بفتحهما ومررت بامرئ القيس بكسرهما واما اختياري تسمية الكتاب بهذا الاسم
فلاني كنت مرة في سفر ومعنا قوم حجاج وقد تزودوا زادا اذ جاء
حملته حين ترى الى بعضهم فطعمه منه فاطعمني فلم اجد في الا كتاب الحبيب
بلبلة شهية دون الكتاب بين يدي وانتفعت خصيصه للكتاب فيما ...
الله ... واما تخصيصي امرا القيس بالله على قوله فلوجوه احداها
الاجماع على انه من الطبقة الاولى من الشعرا واما كان قد اختلف في انهم
اشعر فقال قوم امرؤ القيس وهو الاكثر وقيل النابغة وقيل زهير
وقيل الاعشى وكان عمر يفضل النابغة وعلي يفضل امرا القيس وذلك
... ان كل واحد منهم يترجح على اصحابه في فن ... لم

- نموذج (٣) الورقة الأخيرة من الكتاب

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
Al-Wa'i Al-Islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

مختار موائد الحيس في فوائد امرئ القيس

للإمام العالم

نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطُّوفي الصَّرصَري ثم البغدادي الحنبلي

(ت ٧١٦ هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور مصطفى عليان

الإصدار الأربعون

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

١٥٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

[١أ] الحمد للهِ مُعَلِّم البيان، ومُلْهِم التِّبيانِ، الذي جَعَلَ الأَدبَ مَرْكَباً غَيْرَ كابٍ، ومَضْرَباً غَيْرَ نَابٍ، يَرْفَعُ الوَضِيْعَ، ويَضَعُ الجَهْلُ بهِ الرَّفِيْعَ، حَتَّى إِنَّهُ مِيزانُ الأَفْكارِ، وعُنوانُ الأَقْدارِ، ومُعَرِّفُ قِيْمَةِ الإِنْسَانِ، والمُمَيِّزُ بَيْنَ الإِسَاءةِ والإِحسَان، لم يَتَحَلَّ بهِ إلا فُحولُ الرِّجالِ، ولم يَتَخَلَّ مِنْهُ إِلَّا مَنْ هو سَواءٌ وَربَّاتِ الحِجَالِ(١). والصلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، سَيِّدِ الأَواخِرِ والأَوائِلِ، والمُبَرِّزِ بِفَضْلِهِ على كُلِّ فاضِلٍ، أَفْصَحِ مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ، وأَبْلَغِ مَنْ نَزلَتْ عليه الأَعْوادُ(٢)، وعلى آلِهِ الأُدَباءِ الأَفاضِلِ المُجَلِّينَ في حَلَبَةِ الفضائِلِ، والفَواضِلِ على كل حافٍ وناعِلٍ، ورابحٍ ونائلٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فهذا إِملاءٌ في الأَدَبِ، سَمَّيْتُهُ «موائِدَ الحَيْسِ في فوائِدِ امرئ القَيْسِ»، أَلَّفْتُهُ حَسَبِ سُؤالِ سائلٍ ذي نباهَةٍ في الأَدَبِ، ورَغْبَةٍ في الطَّلَبِ، ورَتَّبْتُهُ على مُقَدِّمَةٍ وأَبْوابٍ خَمْسَةٍ:

البَابُ الأَولُ: في مُتَشابِهِ كلامِ امِرْئِ(٣) القَيْسِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ.

---

(١) **ربات الحجال**: هن النساء لأنهن يتخذن الحجال في أرجلهن، والحجال: جمع حجل، وهو الخلخال.

(٢) يقصد: حنت إليه الأجذاع، وهو رسول الله ﷺ.

(٣) «امرئ» ساقطة من الأصل.

البَابُ الثَّاني: في مُتَشَابِهِ شِعْرِهِ بِشِعْرِ غَيْرِهِ.

البَابُ الثَّالِثُ: في سَبَبِ اشتِباهِ كلامِهِ بعضِهِ ببَعْضٍ.

البَابُ الرابعُ: في مَحَاسِنِ تَشْبِيهَاتِهِ وأَشْعَارِهِ وأَمْثَالِهِ.

البَابُ الخامِسُ: في فوائِدِ كَلامِهِ، من كَشْفِ مُشْكِلٍ ونَحْوِهِ.

وعلى اللهِ ﷻ اعتِمَادِي، وإِليه نَجَاتِي وإِسنادي، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِليهِ أُنِيْبُ.

القَوْلُ في المُقَدِّمَةِ:

وهي تَشْتَمِلُ على تَفْسِيرِ اسْم هذا الكِتَابِ، ولِمَ اختَرْتُ تَسْمِيَتَهُ بهِ، ولِمَ خَصَصْتُ امرأَ القَيْسِ بالكَلامِ على فوائدِهِ دونَ غَيْرِهِ.

أما اسمُ الكِتابِ، فالموائِدُ جَمْعُ مائِدَةٍ، وهي الخُوانُ عَليهِ الطَّعامُ، فإِنْ لم يَكُنْ عليهِ طَعَامٌ فهو خُوانٌ فَقَطْ، وأما الحَيْسُ: فهو أَخلاطٌ من خُبْزٍ وسَمْنٍ وحلاوَةٍ، وإذا أُتقِنَ عَمَلُهُ، واستُجِيْدَتْ موادُّهُ، كانَ من جَيِّدِ الحَلاواتِ. [أب] والفوائِدُ جمعُ فائِدَةٍ، وهي المَعْنَى المُدْرَكُ بالفُؤادُ، وهو القَلْبُ؛ لأَنَّهُ مَحَلُّ القُوَّةِ المُدْرِكَةِ، وهي العَقْلُ عِنْدَ كَثيرٍ مِنَ النَّاسِ.

وامرؤُ القَيْسِ: هو ابنُ حُجْرٍ، بِضَمِّ الحاء وسُكونِ الجِيْمِ، الكِنْدِيُّ(١)، وأَمَّا أَوْسُ بنُ حَجَرٍ(٢) فبفَتْحِهِما، وهو واحِدُ الأَحْجارِ،

---

(١) هو: امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار بن معاوية بن يَعْرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة.

(٢) هو: أوس بن حَجَر بن عتَّاب بن عبد الله بن عدي بن نُمَيْر بن أُسيد بن =

وامرؤُ القَيْسِ: مُضافٌ ومُضافٌ إليهِ، فالمُضافُ امرؤُ وهو مُذَكَّرُ امرأةٍ، كما أَنَّ المَرْءَ مُذَكَّرُ مَرْأَةٍ، يُقَالُ: امْرَةٌ وامرَأَةٌ ومَرْأَةٌ، والمُضَافُ إليه القَيْسُ، وهو مَصْدَرُ قاسَ يَقِيسُ قَيْسَاً وقِياسَاً، وهو الاسْتِدلالُ والاعتِبَارُ، وأَخْذُ أَحكامِ الأَشْياءِ بَعْضِها مِنْ بَعْضٍ، ومِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ لأَبِي مُوْسَى: «قِسِ الأُمورَ بِرَأْيِكَ، واعرِفِ الأَشْبَاهَ والنَّظائِرَ» أو كَما قَالَ[1]. فامرؤُ القَيْسِ إذاً بِمَعْنَى قَوْلِهم: قيسُ الرَّأْيَ، فَمَعْنَاهُ: إِنْسَانُ الرَّأْيِ؛ لِأَنَّ رَأْيَهُ ومَعْرِفَتَهُ بالأُمور كان جَيِّداً، وقد دَلَّ على ذلكَ جَوْدَةُ شِعْرِهِ، وإبداعُهُ فيه، ولِأَنَّهُ كَانَ مَلِكاً،

= عمرو وهو من تميم أُسَيْدِي، وهو شاعر مُضر وفحلها في الجاهلية حتى أسقطه النابغة وزهير بن أبي سلمى، كان أوس عاقلاً في شعره، كثير الوصف لمكارم الأخلاق، وهو أوصف الشعراء للحمر والسلاح ولا سيما القوس، وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة، وعدَّه بعض الباحثين المحدثين رأس مدرسة الصنعة في الجاهلية.

انظر: الشعر والشعراء ١/٢٠٢ ـ ٢٠٩، طبقات فحول الشعراء ١/٩٧، والأغاني ١١/٧٠ ـ ٧٤.

(١) هذه الجملة من رسالة عمر بن الخطاب في القضاء إلى أبي موسى الأشعري: «... الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك، مما ليس في كتاب ولا سُنَّة، ثم اعرف الأشباه والأمثال، وقس الأمور بنظائرها، واعمد إلى أقربها إلى الله، واشبهها بالحق، واجعل لمن ادّعى حقاً غائباً».

الأحكام السلطانية للماوردي ٨٠، وانظر الرسالة في: أخبار القضاة للقاضي وكيع ١/٧١ ـ ٧٢، مقدمة ابن خلدون ص٢٤٦، الإتقان للسيوطي ١/١٨٧.

ولا يُسْتَنْكَرُ لَهُ جَوْدَةُ الرَّأْيِ والمَعْرِفَةِ[1]، ثُمَّ قِيْلَ: امرؤُ القَيْسِ اسمُهُ العَلَم، وقيل: اسمُهُ عمرٌو أَوْ غَيْرُهُ، وامرؤُ القَيْسِ: لَقَبٌ، وإِعرابُهُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ؛ الراءِ والهَمْزَة، فَنَقولُ: هذا امرُؤُ القَيْسِ بِضَمِّهِما، ورَأَيْتُ امرَأَ القَيْسِ بِفَتْحِهِمَا، ومَرَرتُ بامرِئِ القَيْس بِكَسْرِهما.

وأما اختياري تَسْمِيَةَ الكِتابِ بهذا الاسمِ، فلأَنِّي كُنْتُ مَرَّةً في سَفَرٍ، ومَعَنَا قَوْمٌ حُجَّاجٌ، وقد تَزَوَّدوا بزادِ الحَجِّ، ومن جُمْلَتِهِ حَيْسٌ، فَرَمَى إليَّ بَعْضُهم قِطْعَةً فَأَكَلْتُها، فلم أَجِدْني أَكَلْتُ أَطْيَبَ منها، فَلِذلِكَ سَمَّيْتُ هذا الكِتَابَ بِذلكَ، وأَيْضاً تَحْصيلاً للتَّناسُبِ في فاصِلَتَيْ الاسمِ.

وأَمَّا تَخْصِيْصي امرأَ القَيْسِ بالكَلامِ على فَوائِدِهِ، فلِوجُوهٍ؛ أَحَدُها: الإِجْمَاعُ على أَنَّهُ من الطَّبَقةِ الأولى مِنَ الشُّعراءِ، وإِنْ كانَ قد اختُلِفَ في أَيُّهُمْ أَشْعَرُ؟ فقالَ قَوْمٌ: امرؤُ القَيْسِ وهو الأَكْثَرُ، وقِيلَ: النَّابِغَةُ، وقِيْلَ: زُهَيْرٌ، وقِيْلَ: الأَعْشَى[2]، وكان عُمَرُ يُفَضِّلُ

---

(١) قال الليث: قاس الشيء يقيسه قيساً وقياساً؛ أي: قَدَّرَه، والمقياس: المقدار، والمقايسة: تجري مجرى المقاساة، التي هي معالجة الأمر الشديد ومكابدته، وفي اللسان: القيس: الشِّدَّة، ومنه امرؤ القيس؛ أي: رجل الشدة. وقال ابن دريد: امرؤ القيس: كان منسوباً إلى قيس، كما تقول: رجل بني فلان، وهو رجل القيس، فأدخل الألف واللام إلى قيس. وقال الزبيدي: قاس الشيء بغيره وعلى غيره قوساً وقيساً إذا قدره على مثاله.

انظر: تهذيب اللغة ٩/ ٢٢٥، تاج العروس ٤/ ٢٢٦، اللسان، مادة قوس، الاشتقاق ص٣٧٠.

(٢) أخبر يونس بن حبيب: «أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن =

النَّابِغَةَ(١)، وعَلِيٌّ يُفَضِّلُ..... .. ..

= حجر، وأهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى، وإن أهل الحجاز كانوا يقدمون زهيراً والنابغة»، وزاد صاحب العمدة: «أن أهل العالية كانوا لا يعدلون بالنابغة أحداً».
طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٢، والعمدة ١/ ٨٠.
واحتج لامرئ القيس من يقدمه، قال: «ما قال ما لم يقولوا، ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب، واتبعه فيها الشعراء: استيقاف صحبه، والتبكاء في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ، وشبه النساء بالظباء والبَيْض، وشبه الخيل بالعقبان والعِصِيّ، وقيْد الأوابد، وأجاد في التشبيه وفصل بين النسيب والمعنى». طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٥.
وقال من احتج للنابغة: «كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتاً، كأن شعره كلام ليس فيه تكلف.. ونبغ بالشعر بعدما احتنك، وهلك قبل أن يُهْتِر» (الهتر: سقط الكلام والخطأ فيه).
طبقات فحول الشعراء ١/٥٦، والشعر والشعراء ١/١٥٧.
وقال من احتج لزهير من أهل النظر: «كان زهير أحصفهم شعراً، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق، وأشدهم مبالغة في المدح، وأكثرهم مثالاً في شعره». طبقات فحول الشعراء ١/ ٦٤.
وقال أصحاب الأعشى: «هو أكثرهم عروضاً، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، وأكثرهم مدحاً وهجاءً وفخراً ووصفاً».
طبقات فحول الشعراء ١/ ٦٥، والأغاني ٩/ ١٠٩.

(١) يروى أن عمر بن الخطاب قال: أي شعرائكم يقول:

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... إلى شعث أي الرجال المهذب

قالوا: النابغة، قال: هو أشعرهم. طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٦.
بل إن عمر كان مفضلاً أيضاً لزهير بن أبي سلمى، فقد أخرج ابن سلام =

امرأَ القَيْسِ[1]، وذَهَبَ بَعْضُهُمْ إلى أَنَّ كلَّ واحِدٍ منهم بَرَّز على أَصْحابِهِ في فَنٍّ، فَقَالَ: أَشْعَرُهُم [٢أ] امرؤُ القَيْسِ إذا رَكِبَ، والنابِغَةُ إذا رَهِبَ، وزُهَيْرٌ إذا رَغِبَ، والأَعْشَى إذا طَرِبَ[2]، والمختارُ أَنَّ أَشْعَرَهُمْ امرؤُ القَيْسِ والأَعْشَى، فَهُما سِيَّانِ، أو مُتقَارِبانِ جداً، وعلى شِعْرِ الأَعْشَى مِنْ نَهْجَةِ البَلاغَةِ ما يَقْتَضِي تَفْضِيْلَهُ[3].

= عن عيسى بن يزيد بإسناد له عن ابن عباس قال: «قال لي عمر: أنشدني لأشعر شعرائكم، قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير، قلت: وكان كذلك! قال: كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتبع وحشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه». طبقات فحول الشعراء ١/ ٦٣.

(١) فضل علي بن أبي طالب ﷺ امرأ القيس وقد سئل عن أشعر الشعراء فقال: «. . . وإن يكن أحد أفضلهم، فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة، امرؤ القيس بن حجر، فإنه كان أصحهم بادرة، وأجودهم نادرة».
الأغاني ١٦/ ٣٧٧، وشرح نهج البلاغة ٢٠/ ١٥٣.

(٢) قال أبو الفرج الأصفهاني: أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: سألت يونس النحوي: من أشعر الناس؟ قال: لا أومئ إلى رجل بعينه، ولكنني أقول: «امرؤ القيس إذا غضب والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب». الأغاني ٩/ ١٠٨.

(٣) الأعشى مفضل لدى الرواة اللغويين بالقدرة على التصرف في فنون القول، فهو مقدم عند الخليل؛ لأنه: «شاعر مجيد كثير الأعاريض والافتنان» شرح شواهد المغني ١/ ٢٤٣.
وكان أبو عمرو بن العلاء يفضل الأعشى، قال أبو عبيدة: «سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: عليكم بشعر الأعشى، فإني شبّهته بالبازي يصيد ما بين العندليب إلى الكركي». الأغاني ٩/ ١١٠.
وحماد الراوية سئل من أشعر الناس؟ فقال: «الأعشى صناجها». الأغاني ٩/ ١١١.
=

والوَجْهُ الثَّاني: أَنَّ في كلامِ امْرِئِ القَيْسِ مِنَ البلاغَةِ والجَزالَةِ الخَاصَّةِ ما لا يُوجَدُ في كلامِ غَيْرِهِ، وسَبَقَ مِنَ التَّشْبِيهاتِ والاسْتِعارَاتِ إلى ما لَمْ يُسْبَق إليهِ، والنَّاسُ بَعْدَهُ تَبَعٌ لَهُ فِيهِ.

والوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّهُ يُرْوَى عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**امرؤُ القَيْسِ حَامِلُ لواءِ الشِّعْرِ إلى النَّارِ**»[1]، وهذا شَهادَةٌ لَهُ بالتَّقَدُّمِ، وَلَمَّا سَمِعَ

= والفراء يوضح قدرة الأعشى البلاغية بقوله إنه: «يضع لسانه من الشعر حيث شاء». شرح شواهد المغني ١/ ٢٢.
أما خلف الأحمر فقد سئل: أيهم أعجب إليك؟ فقال: «الأعشى». طبقات فحول الشعراء ١/ ٦٦.

(١) رواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وهو حديث ضعيف جداً، ذكره ابن كثير عن المسند وقال: «هذا منقطع، وورد من وجه آخر عن أبي هريرة، ولا يصح من غير هذا الوجه». ورواه الطبراني في الكبير من طريق سعد بن فرفرة بن عفيف عن أبيه عن جده: «ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها، منسي في الآخرة، خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار».
قال الهيثمي في رجال سند الطبراني: «ولم أر من ترجمهم». وفي مجمع الزوائد أيضاً باب ما جاء في الشعر والشعراء، قال الهيثمي: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار**». رواه أحمد والبزار، وفي إسناده أبو الجهم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه.
مسند أحمد ٢/ ٢٢٨، البداية والنهاية ٢/ ٢١٨، المعجم الكبير ١٨/ ٨٣، تاريخ بغداد ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤، مجمع الزوائد ١/ ١١٩ و٨/ ١١٩، وانظر: لسان الميزان ٣/ ٢٤٩ حيث يقول ابن حجر: «وهو خبر باطل». وانظر: أحمد محمد شاكر في تخريج الحديث في هامش الشعر والشعراء ١/ ١٢٧.

قَوْلَهُ: «قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكرى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ» قال: «قاتَلَهُ اللهُ! وقَفَ واستَوْقَفَ، وبكى واسْتَبكى، وذَكَرَ الحبيبَ والمَنْزِلَ في مِصْراعٍ واحِدٍ»[١]، وهذا تنبيه حَسَنٌ على مَعْنًى حَسَنٍ، ونَحْوَ هذا ما قِيْلَ في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ [القصص: ٧]، إِذْ أتَى بأَمْرَينِ ونَهْيينِ وخَبَرَيْنِ، هما بُشْرَيانِ في آيَةٍ واحِدَةٍ.

والوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّ أَمِيْرَ المؤمنينَ علياً كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وهو أَوْحَدُ العالَمِ في الفصاحَةِ ونَقْدِ الكلامِ، سُئِل عَنْ أَشْعَرِ الشعراءِ، فَقالَ: إِنَّ القَوْمَ لم يَجْروا في حَلَبَةٍ تُعْرَفُ الغايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِها، فإِنْ كانَ ولا بُدَّ فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ؛ يُريدُ: امرأَ القَيْسِ.

وهذا الكلامُ مَذْكُورٌ في النَّهْجِ[٢]، والكلامُ عَلَيْهِ في أُمورٍ:

---

(١) لم أجد هذا القول منسوباً إلى رسول الله ﷺ فيما بين يدي من مصادر، والمعروف في هذه المقولة أنها تنسب إلى أبي عمرو بن العلاء، قال الحاتمي: «أخبرنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى عن الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: أحسن ابتداء في الجاهلية قول امرئ القيس: (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي...) وقوله: (قفا نبك...) إلى آخر البيت؛ لأنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الأحبة والمنازل، ووصف الدمن».

حلية المحاضرة ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، وانظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص١٦٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢٠/ ١٥٣.

وابن أبي الحديد ينقل النص عن أمالي ابن دريد الذي أخرجه عن =

أَحَدُها: أَنَّ النَّهْجَ مِنْ كَلامِ عَلِيٍّ ﷺ. فإنَّ بَعْضَ النَّاسِ نازعَ في ذلكَ، والدَّليلُ عَلَيْهِ أَنَّ نَهْجَ البلاغَةِ إمَّا أَنْ يُقالَ: إِنَّهُ مِنْ كلامِ عَليٍّ أو مِنِ اختِراعِ الشَّريفِ المُوْسَويِّ[1] مُؤَلِّفِهِ، أو مَجموعٌ مُنْتَحَلٌ مِنْ كَلَامِ خُطَباءِ العَرَبِ وفُصائِحِهِمْ، ولا رَابِعَ لِهذهِ الأَقْسَامِ الثَّلاثَةِ، والقِسْمانِ الأَخيرانِ بَاطِلانِ، فَتَعَيَّنَ الأَوَّلُ.

أَمَّا بُطلانُ كَوْنِهِ مِنِ اختراعِ الشَّرِيْفِ؛ فَلِأَنَّ [٢ب] ديوانَ الشَّرِيْفِ الرَّضِيِّ مَوْجُودٌ في العالَمِ مَشْهورٌ[2]، وَبَيْنَهُ وبَيْنَ نَهْجِ البَلاغَةِ

= أبي عرادة قال: «كان علي صلوات الله عليه يفطر الناس في شهر رمضان، فإذا فرغ من العشاء، تكلم فأقل، وأوجز فأبلغ، فاختصم الناس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس، فقال علي عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي: قل يا أبا الأسود، فقال أبو الأسود، وكان يتعصب لأبي دؤاد الإيادي، أشعرهم الذي يقول:

ولقد أغتدي يدافع ركني ... أحوذي ذو ميعة إضريج... الأبيات

وكان لأبي الأسود رأي في أبي دؤاد، فأقبل علي على الناس، فقال: كل شعرائكم محسن. ولو جمعهم زمان واحد، وغاية واحدة، ومذهب واحد في القول، لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك، وكلهم قد أصاب الذي أراد، وأحسن فيه، وإن يكن أحد أفضلهم، فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة، امرؤ القيس بن حجر، فإنه كان أصحهم بادرة، وأجودهم نادرة».

(١) الشريف الموسوي: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق، ولد سنة (٣٥٩هـ)، كان عالماً أديباً، وشاعراً مفلقاً، فصيح النظم، ضخم الألفاظ، متصرفاً في فنون النظم، مترسلاً في الكتابة، وكان عفيفاً شريف النفس. شرح نهج البلاغة ١/ ٣١ ـ ٤٠.

(٢) الديوان صدر في جزأين عن دار صادر، بيروت، ١٩٦١م.

فِي الفصاحَةِ بَوْنٌ بَعِيْدٌ يَظْهَرُ لِمَنْ لَهُ أَدْنى فَضِيْلَةً، مَعَ أَنَّ شِعْرَ كُلِّ واحِدٍ أَفْصَحُ كلامِهِ؛ لأَنَّهُ يَجْتَهِدُ في تَنْقِيْفِهِ بِخلافِ غَيْرِهِ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ عُرْضَةٌ للطَّاعِنِ والمُزَيِّفِ والعادِلِ والمُتَحَيِّفِ، فَدَلَّ على أَنَّ النَّهْجَ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ [الشَّرِيْفِ] الرَّضِيِّ، بل مِنْ كلامِ الرَّضِيِّ والمُرْتَضى عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وأَمَّا بطلانُ كَوْنِهِ مَجْموعاً مِنْ كلامِ خُطباءِ العَرَبِ؛ فَلأَنَّ كلامَ أُولئِكَ مَشْهورٌ، قد جَمَعَهُ الجاحِظُ[1] في كِتابِ «البَيانِ والتَّبيينِ»[2]، وقد رَأَيْنَاهُ ورَأَيْنا النَّهْجَ، ولَيْسَ في النَّهْجِ مِنْ كلامِ أولئكَ شَيْءٌ بِلَفْظِهِ، إلا المَشْهورَ المُشْتركَ بَيْنَ الخُطَباءِ العَرَبِ، كَبَيْتِ شِعْرٍ أو مَثَلٍ ونَحْوِهِ، ثُمَّ إِنَّ أَخْطَبَ العَرَبِ مَنْ يُضْرَبُ به مِنْهُم المَثَلُ في الخطابَةِ وهو سَحْبَانُ وائلٍ[3] والحَجَّاجُ[4]، إذ يقالُ: أَخْطَبُ مِنَ

---

(١) الجاحظ: هو أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب، مولى أبي القُلُمَّس عمرو بن قلع الكناني، الليثي، ولد عام (١٥٠هـ)، كان من أصحاب النظَّام، سمع من الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأخذ النحو عن الأخفش، كان يقال له: الحدقي فضلاً عن الجاحظ، أصيب بالفالج آخر عمره، توفي بالبصرة عام (٢٥٥هـ). انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٧٠ ـ٤٧٥، معجم الأدباء ١٦/ ٧٤ وما بعدها.

(٢) انظر الأبواب التي عقدها الجاحظ في كتابه المذكور ١/ ٢٥٧، ٢٨٤، ٢٩٧، ٣٠٦ وما بعدها.

(٣) سحبان بن وائل رجل من باهلة، وكان من خطبائها وشعرائها المعدودين في الجاهلية، بل إنه خطيب العرب كما يقول الجاحظ. البيان والتبيين ١/ ٤٨. وضرب به المثل فقيل: «أخطب من سحبان بن وائل». مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٤٩.

(٤) هو: أبو محمد، الحجاج بن يوسف بن الحكم، بن أبي عقيل، بن مسعود بن =

الحَجَّاجِ، وأَبْلَغُ مِنْ سَحْبانِ وائِلٍ[1]، يُقالُ: إنَّ سَحْبَانَ خَطَبَ يَوْماً بِأَجْمَعِهِ إلى اللَّيْلِ فَلَمْ يَتَلَجْلَجِ[2]، ولم يَتَلَعْثَمْ، ولم يُفَكِّرْ، فَضُرِبَ به المَثَلُ[3]، وبَيْنَ كلامِ هذينِ وغيرِهِما مِنْ خُطباءِ العَرَبِ، وبَيْنَ كلامِ النَّهْجِ بَوْنٌ بَعِيْدٌ، يَعْرِفُهُ أَهْلُ النَّقْدِ، فَلَيْسَ كلامُهُ مأخوذاً مِنْ كلامِهِمْ.

وأيضاً فإنَّ أَفْصَحَ الكلامِ كَلامُ اللهِ ﷻ القُرآنِ، ثم كَلامُ رسُولِهِ ﷺ، لِقَوْلِهِ: **«أنا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ»**[4] ثُمَّ كلامُ النَّهْجِ،

= عامر بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، وهو من ثقيف، وكان عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان، وله أخبار مشهورة في قتال عبد الله بن الزبير وابنه مصعب والخوارج، وفتحت في زمانه بلاد ما وراء النهر إلى كشغر في الصين.

انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٩ ـ ٥٣، وأخباره في كتب الكامل ١/ ٣٨، والعقد ٥/ ١٣.

(١) المعروف: «أخطب من سحبان» وفي بلاغة الحجاج أقوال منها. قال الشعبي: «سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبقه إليه أحد». وقال مالك بن دينار: «ربما سمعت الحجاج يذكر ما صنع به أهل العراق، وما صنع بهم، فوقع في نفسي أنهم يظلمونه لبيانه وحسن تخلصه». وفيات الأعيان ٢/ ٣٩، ٤١.

(٢) اللجلاج: مصدر اللجلجة، واللجلاج: الاسم، يقال: لَجْلَج ذلك الأمر لَجلجة ولجلاجاً، مثل: زلزل زلزلة وزلزالاً، ومعنى اللجلجة: أن يردد الكلمة في فيه ولا يخرجها، واللقمة لا يسيغها. اشتقاق الأسماء ص٧٥.

(٣) قيل: «أخطب من سحبان». مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٤٩.

(٤) (أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أني من قريش). قال في اللآلئ: معناه صحيح ولكن لا أصل له، كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ. قال ابن الجوزي في الموضوعات في الأحاديث المشهورة على الألسنة؛ لا أصل له، =

وقَدْ أُجْمِعَ على تَقَدُّم عَلِيٍّ في الفَصَاحَةِ على غَيْرِهِ، حَتَّى إِنَّ فُصَحاءَ الأُمَّةِ بَعْدَهُ وكُتَّابَهُمْ؛ كَعْبَدِ الحَمِيدِ ونَحْوِهِ[1]، تَلامِيْذُهُ وتابِعُونَ لِطَرَيْقَتِهِ، فكانَ أَوْلى بِنِسْبَةِ النَّهجِ إليهِ مِنْ غَيْرِهِ.

= ولا يصح، وأورده أصحاب الغريب ولا يعرف له إسناد، ورواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلاً بلفظ: (أنا أعربكم، أنا من قريش، ولساني لسان سعد بن بكر). قال الألباني: هذه رواية موضوعة.

ورواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري بلفظ: (أنا أعرب العرب، ولدت في بني سعد، فأنى يأتيني اللحن؟) كذا نقله في مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا للجلال السيوطي، ثم قال فيه والعجب من المحلي ذكره في شرح جمع الجوامع من غير بيان حاله، وكذا شيخ الإسلام زكريا، حيث ذكره في شرح الجزرية، ومثله: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) أورده أصحاب الغرائب ولا يعلم من أخرجه ولا إسناده.

انظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، حديث رقم (٦٠٩) ١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، حديث رقم (٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨)، الدرة المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، حديث رقم (٣٧)، التذكرة في الأحاديث المشهورة، باب الفضائل، حديث رقم (١)، موضوعات الصاغاني، حديث رقم (١٣١).

(١) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد، مولى بني عامر بن لؤي بن غالب، الكاتب الأموي، البليغ الذي يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل: فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وهو من أهل الشام، كان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر حكام بني أمية، تتميز رسائله بالسهولة والترسل والطول واستعمال التحميدات في فصول الكتب، قتل عام (١٣٢هـ).

انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٨ ـ ٢٣٢، أخبار الوزراء ص٧٢ ـ ٧٣، الفهرست ص١١٧، مروج الذهب ٣/ ٢٦٣.

وأيضاً فإنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُشْبِهُ بَعْضُ كلامِهِ بَعْضاً، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ المُحَدِّثِيْنَ جَعْلَ هذا طَرِيْقاً في نَقْدِ الحَدِيْثِ وتَصْحِيحِهِ مِنْ إِبْطالِهِ، فَيقولُ: هذا حديثٌ لا يَصِحُّ؛ لأَنَّهُ لا يُشْبِهُ كلامَ النَّبِيِّ ﷺ. ونَحْنُ فَقَدْ قَابَلْنَا بَيْنَ النَّهْجِ وبَيْنَ ما صَحَّ لنا مِنْ كلامِ عليٍّ بالإِسنادِ الصَّحِيْحِ، فَوَجَدْنَاهُ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضَاً، خارِجَاً مِنْ مِشْكاةٍ واحِدَةٍ، وكَثِيرٌ من كلامِ [٣أ] النَّهْجِ مَوْجُودٌ في غَيْرِهِ عَنْ عليٍّ ومُسْنَدٌ(١).

الأَمْرُ الثَّاني: في قَوْلِهِ ﷺ: «إِن القَوْمَ لم يَجْروا في حَلَبَةٍ تُعْرَفُ الغايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِها . . . إلى آخرِهِ». اعْلَمْ أَنَّ هذا كلامٌ عَظِيْمُ الوَقْعِ، وعُذْرُهُ بَعِيْدٌ يَحْتَاجُ إلى كَشْفٍ، وهو مِنْ إشاراتِهِ اللَّطِيفَةِ، وإبداعاتِهِ العَجِيْبَةِ، فَأَقُولُ في إِيضَاحِهِ إِنَّ الشُّعَرَاءَ بِحَسَبِ الغَرَضِ قَدْ يَتَكَلَّمونَ في معنًى واحِدٍ؛ كَوَصْفِ السَّحابِ والفَرَسِ، كما تَكَلَّمَ امرؤُ القَيْسِ وعَلْقَمَةُ(٢)

---

(١) قال ابن أبي الحديد: «لا يخلو إما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً أو بعضه، والأول باطل بالضرورة، لأنا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين ﷺ، وقد نقل المحدِّثون كلّهم أو جلّهم والمؤرخون كثيراً منه، وليسوا من الشيعة فينسبوا إلى غرض في ذلك». شرح نهج البلاغة ١٠/١٢٨.

(٢) هو: علقمة بن عَبَدَة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة بن تيم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، شاعر جاهلي جيد، قال ابن سلام عنه: «ولابن عبدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر . .». سمي بعلقمة الفحل تمييزاً له عن علقمة الخصي (علقمة بن سهيل) من رهط علقمة الفحل، وسبب تسميته بالفحل لأنه خلف امرأ القيس على زوجته بعد أن طلقها بسبب حكمها لعلقمة في شعر معارضة بينهما». =

والتَّوْءَمُ اليَشْكُرِيُّ[1] في ذلكَ، وقد يَتَكلَّمونَ في معاني شَتَّى، كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ في مَعْنًى، فَبِالاعتِبَارِ الأَوَّلِ: يُمكِنُ التَّفْضِيلُ بَيْنَهُمْ بالحَقِيْقَةِ، وإليه أَشارَ بقولِهِ: «إن القَوْمَ لم يَجْروا في حَلَبَةٍ تُعْرَفُ الغايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِها»؛ أَي: لم يَتَكَلَّموا في مَعْنًى واحِدٍ حَتَّى يُعْرَفُ أَفْضَلُهْم فيه بالحَقِيْقَةِ.

= انظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء ١/٣٧، الشعر والشعراء ١/ ٢١٨، المؤتلف والمختلف ص١٥٢، الأغاني ٧/١٢١ ـ ١٢٢، الاشتقاق ص١٣٣، الموشح ص٢٨ ـ ٢٩.

(١) في الأصل: «والتوءم واليشكري» بزيادة الواو.

والتوأم اليشكري عند صاحب العمدة: هو الحارث بن قتادة اليشكري، وعند أبي حاتم السجستاني، وعند ياقوت: الحارث بن التوأم اليشكري، وجعل قتادة وأبا شريح أخوين للحارث.

قال ابن دريد وهو بصدد ذكر بكر بن وائل وقبيلة يشكر: «ومنهم الحارث بن قتادة بن التوأم، الذي كان يناقض امرأ القيس بن حجر ويتعرض له».

قال الأصمعي: «قال أبو عمرو بن العلاء: كان امرؤ القيس مِعَنًّا ضِلِّيلاً ينازع كل من ادعى الشعر، فنازع التوأم اليشكري، فقال: إن كنت شاعراً فملط أنصاف ما أقول وأجزها، قال: نعم فقال:

أحار ترى بريقاً هبَّ وهنا

فقال التوأم:

كنار مجوس تستعر استعارا

وعاش الحارث دهراً في الجاهلية وأدرك الإسلام ولا يعقل».

المعمرون والوصايا ص٩٨، العمدة في صناعة الشعر ونقده ١/٢٠٢، الاشتقاق ص٣١٢، ديوان امرئ القيس ص١٤٧.

وبالاعتِبار الثَّاني: إِنَّما يُعْرَف التَّفضِيْلُ بَيْنَهم بالتَّقْرِيْبِ بِحَسَبِ القَدْرِ المُشْتَرَكِ بَيْنَهُمْ في مَوادِّ شِعْرِهِم، مِثْلَ أَنْ نَنْظُرَ: أَيُّهم أَحْسَنُ مبَادِي ومَقَاطِعَ وتَشْبِيهاتٍ واسْتِعارَةٍ، وأَشَدُّ تَمَكُّنَ فواصِلَ، وأَقَلُّ صَوْناً في شِعْرِهِ[(١)]، فَيُحْكَمُ لَهُ، وإليهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: «فإن كانَ ولا بُدَّ، فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ»؛ أَيْ: لا طَرِيْقَ إِلَّا التَّفْضِيلُ بَيْنَهُمْ تَقْريباً، فالمَلِكُ الضِّلِّيْلُ أَفْضَلُهُم؛ لِأَنَّهُ في القَدْرِ المُشْتَرَكِ الذي ذَكَرْنَاهُ بَيْنَهُمْ أَرْجَحُ مِنْهُمْ.

الأَمْرُ الثَّالِثُ: في قَوْلِهِ: «فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ». إِنَّ وَصْفَهُ لَهُ بالمَلِكِ، فَلِأَنَّهُ كانَ مَلِكاً ابنَ مَلِكٍ، وقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ في شِعْرِهِ حَيْثُ يَقولُ[(٢)]:

وكُنَّا أُناسَاً قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ ... وَرِثْنَا الغِنَى والمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرا

وقَوْلُهُ[(٣)]:

فَقُلْتُ له: لا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّما ... نُحاوِلُ مُلْكاً أو نَموتَ فَنُعْذَرا

وقَوْلُهُ[(٤)]:

ولكِنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... وقد يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالي

---

(١) **أقل صوناً**؛ أي: أبعد عن التثقيف والتهذيب، وأقرب إلى البديهة والارتجال.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٧٠.
قرمل: ملك من ملوك اليمن، كان غزا قوم امرئ القيس، أو غزوه، فظفر بهم ونال منهم.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٦٦.

(٤) ديوانه ص٣٩، البيت رقم (٥٣).
والمُؤَثَّل: المثمر الذي له أصل، وهو الكثير أيضاً.

وغَيْرُ ذلكَ.

وأَمَّا وصَفُهُ بالضِّليلِ؛ فَلأَنَّ الضِّلِّيلَ هو المُبالِغُ في الضَّلالِ؛ كَقْولِهِمْ: سِكِّيرٌ وخِمِّيرٌ وشِرِّيبٌ وشِرِّيرٌ وسِكِّيتٌ وصِدِّيقٌ وقِدِّيسٌ، وكانَ امرؤُ القَيْسِ ضَالاً في دِيْنِهِ وشِعْرِهِ[1]؛ لِأَنَّهُ كَانَ [٣ب] جاهِلِيّاً كافراً مُتَهَتِّكاً مُجاهراً بالفُجورِ والفُسوقِ، وذلكَ واضِحٌ في شِعْرِهِ[2]، ويقالُ: إنَّ لَبِيْدَ بنَ رَبِيْعَةَ مَرَّ على قَوْمٍ فَسأَلوهُ: مَنْ أَشْعَرُ الناسِ؟ فقالَ: المَلِكُ الضِّلِّيلُ، قِيْلَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ الشَّابُّ القَتيلُ، قِيْلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قال: ثُمَّ الشَّيْخُ أبو عَقِيلٍ[3]، يَعْنِي

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: «الضليل: الكثير الضلال، المبالغ فيه، يزعمونه لقب به لغوايته ٤/ ٥٠٣ ... فإنما سُمّي امرؤ القيس ضليلاً لما يعلن في شعره من الفسق، والضليل: الكثير الضلال كالشِّريب والخمير والسكير والفسيق ٢٠/ ١٧٠.

وقال أبو عمرو بن العلاء: كان امرؤ القيس مِعَنًّا ضليلاً ينازع كل من ادعى الشعر». ديوانه ص١٤٧.

ولقب أيضاً بالمُضَلَّل: وهو الذي لا يوفق لخير، يزعمونه لُقِّبَ به لما كان من حيرته في الثأر لأبيه وطلب ملكه، وإخفاقه بعد الجهد.

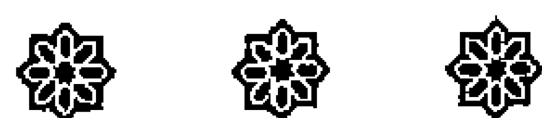
هامش تحقيق طبقات فحول الشعراء، محمود شاكر، رقم (٣) ص٥٤.

(٢) يقصد إلى أنه كان ممن يتعهر في شعره، قال ابن سلام: «ومنهم من كان ينعى على نفسه ويتعهر، منهم امرؤ القيس». قال المرزباني: «وقد عيب على امرئ القيس فجوره وعهره في شعره».

طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٠، والموشح ص٣٤.

(٣) انظر النص في: طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٤، والشعر والشعراء ١/ ١٨٩ ـ ١٩٠.

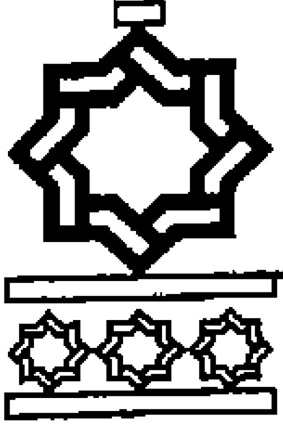
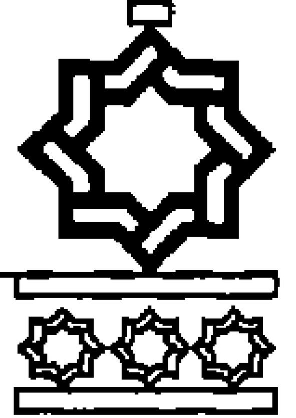
نَفْسَهُ[1]، والشَّابُّ القَتِيْلُ: طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ[2]، قَتَلَهُ عَمرو بنُ هِنْدٍ، وقصَّتُهُ مَشْهورةٌ[3]. وَلِيَكُنْ هذا آخِرُ القَوْلِ في المُقَدِّمَةِ.



(١) أبو عقيل: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر، عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم، وهو من المعمرين، كانت وفاته في أول خلافة معاوية، وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة.
طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣٥ ١٣٦، الشعر والشعراء ١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٥.

(٢) هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعيد بن مالك بن ضبيعة بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة، ويقال: إن اسمه عمرو، أحدث شعراء الجاهلية سناً وأقلهم عمراً، قتل وهو ابن عشرين، قتله الربيع بن حوثرة بأمر عمرو بن هند، وهو معدود في الطبقة الرابعة عند ابن سلام الجمحي.
انظر ترجمته: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨، الشعر والشعراء ١/ ١٨٥ ـ ١٩٦، معاهد التنصيص ص١٦٤ ـ ١٦٦.

(٣) انظر تفصيل هذه القصة في: الشعر والشعراء ١/ ١٧٩، ١٨١، ١٨٨ ـ ١٨٩، الأغاني ٢١/ ١٢٥، والخزانة ١/ ٤٤٦.

البَابُ الأَوَّلُ

في مُتَشَابِهِ كَلَامِهِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ في القَلِيلِ وَالكَثِيرِ

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١):

قِفا نَبْكِ من ذِكْرى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ

هو شَبِيْهُ قَوْلِهِ(٢):

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكرى حَبِيبٍ وعِرْفانِ ... ورَسْمٍ عَفَتْ آياتُه مُنْذُ أَزْمانِ

ومن ذلكَ قَوْلُه(٣):

إذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما ... نَسِيْمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨.
وعجزه: «بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخولِ وَحَوْمَلِ».
قال المبرد: :«بسقط اللوى بين الدخول **وحومل**» كذا يرويه الأصمعي، وهذه أصح الروايات». الكامل ١/ ٢٥٠.
قال الأصمعي: لامرئ القيس بيت لم يسبقه إليه أحد، ولا ابتدأ بمثله شاعر، وقف فيه واستوقف، وبكى واستبكى، ووصف الأحبة والمنازل، ووصف الدمن فقال: (قفا نبك..). حلية المحاضرة ١/ ٢٠٥.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٩.
وعرفان: أي: ما عرف من علامات الدار، **وعفت آياته**: تغيّرت ودرست علامته.

(٣) كذا في رواية أكثر الرواة، إلا رواية الأصمعي والأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي وأبي سهل فقد رووه: «إذا التفتت نحوي تضوع ريحها».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٠، البيت رقم (٢٩)، والديوان ص١٥.

هو شَبِيْهٌ بِقَولِهِ(١):

إذا قامَتَا يَضَوَّعُ المِسْكُ مِنْهُما ... ورائِحَةٌ مِنَ اللَّطِيمَةِ والقُطُرْ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُه(٢):

فَقَالَتْ: يَمِيْنُ اللَّهِ ما لَكَ حِيْلَةٌ ... وما إنْ أرى عنكَ الغَوايَةَ تَنْجلي

هو شبيهٌ بقولِهِ(٣):

فَقُلْتُ: يمينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قاعِداً ... ولو قَطَّعوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصالِي

غيرَ أَنَّ الحالِفَ هاهُنا هو، وفي الأُولى هِيَ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٤):

وجِيْدٍ كجِيْدِ الرِّئمِ لَيْسَ بِفاحِشٍ ... إذا هِيَ نَصَّتْهُ ولا بِمُعَطَّلِ

---

(١) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي رواية الأعلم وغيره: «نسيم الصبا جاءت بريح من القطر». انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٠٧ ـ ٤٠٨، البيت رقم (٧)، والديوان ص١١٠.

واللطيمة: المِسْك.

(٢) في رواية الأصمعي والأعلم، وعاصم بن أيوب البطليوسي: «وما إن أرى عنك العماية تنجلي». انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٠، البيت رقم (٢٦)، والديوان ص١٤.

العماية: الجهالة، وهي من عمى القلب، **والغواية**: الضلال.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٢.

يمين الله أبرح: أي: أقسم لا أبرح.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٦.

ليس بفاحش: معتدل الطول، **ونصته**: مدته وأبرزته، **والمعطل**: الخالي من الحلي.

هو شَبيْهٌ بِقَوْلِهِ[1]:

لَيَالِيَ سَلْمَى إذ تُريكَ مُنَصَّبَاً وَجِيْداً كجِيْدِ الرِّئْمِ لَيْس بِمِعْطَالِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ في صِفَةِ اللَّيْلِ[2]:

فيا لكَ مِنْ لَيْلٍ كأَنَّ نُجومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

هو شَبيْهٌ بِقَوْلِهِ في صِفَةِ الفَرَسِ[3]:

كَأَنَّ نجوماً عُلِّقَتْ في مَصامِهِ بأمراسِ كَتَّانٍ إِلى صُمِّ جَنْدَلِ

شَبَّهَ غُرَّتَهُ وتَحْجِيْلَهُ بالنُّجومِ، وأَعْضاءَهُ بأَمراسِ الكَتَّانِ، وهي الحِبَالُ، وحوافرَهُ بالصَّخْرِ، ويُرْوَى هذا البَيْتُ في صِفَةِ اللَّيْلِ[4]:

كَأَنَّ الثُّريا عُلِّقَتْ في مَصَامِها...... البيت

والمَصَامُ: المُقَامُ.

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٨.

(٢) ديوانه ص١٩.

(٣) البيت من رواية أبي سهل وزياداته بعد قوله:

كأن على المتنين منه إذا انتحى مداك عروس أو صلاية حنظل

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٤، البيت رقم (٥٧)، والديوان ص٢١.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٩.

هو من مجموع الأبيات وآخرها التي وصف بها الليل في معلقته في قوله، بيت رقم (٤٤):

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي

إلى قوله، بيت رقم (٤٨):

كأن الثريا علقت في مصامها...

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١):

وقد أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ

[٤أ] هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ في البَائِيَّةِ(٢):

وقَدْ أغتَدِي قَبْلَ الشُّروق بِسَابِحٍ أَقَبَّ كَيَعْفُورِ الفَلاةِ مُحَنَّبِ

الشُّروقُ: طُلُوعُ الشَّمْسِ، والإِشراقُ: إضاءَتُها، ومُحَنَّبٌ بالْحَاءِ المُهْمَلَةِ والنُّونِ ثُمَّ الباءِ المُوَحَّدَةِ: وهو الأَقْنَى الذِّراعِ.

وأَشْبَهُ أَيْضاً بِقَوْلِهِ(٣):

وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِها بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ اليَدَيْنِ نَهوضِ

ومِنْ ذلكَ قولُهُ في صِفَةِ الفرسِ(٤):

له أَيْطلا ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامَةٍ وإِرخاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيْبُ تَتْفُلِ

---

(١) ديوانه ص١٩.

(٢) هذه رواية غير الأعلم والبطليوسي إلا أنها عندهم: «قبل العُطاس» أي: قبل الصبح. وفي رواية الأعلم، الديوان ص٤٦:

وقد أغتدي والطير في وكناتها وماء الندى يجري على كلِّ مِذْنَبِ

الأقب: خميص البطن ضامره، **واليعفور**: الظبي الذي لونه كلون العفر؛ أي التراب. **المُحَنَّب**: من التحنيب، وهو التقويس في القوائم وهو صفة مستحبة في الخيل، وهو الأقنى الذراع كما فسره الطوفي.

انظر: تحقيق الديوان ص٣٨٤، البيت رقم (٢٠)، والديوان ص٤٦.

(٣) هذه رواية ابن النحاس، وفي رواية أكثر الرواة والأعلم عن الأصمعي:

وقد أغتدي والطير في وكراتها بِمُنجرد عَبْلِ اليدين قبيض

تحقيق رواية الديوان ص٣٩٥، البيت رقم (١٤)، والديوان ص٧٥.

(٤) ديوانه ص٤٧.

هو مُماثِلٌ في شَطْرِ البَيْتِ لِقَوْلِهِ في البَائِيَّةِ[1]:

لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ، وسَاقا نعامَةٍ، وصَهْوَةُ عَيْرٍ قائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ

وشَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ في الضَّادِيَّةِ[2]:

له قُصْرَيَا عَيْرٍ وساقا نَعَامَةٍ كَفَحْلِ الهِجانِ القَيْسَرِيِّ العَضُوضِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ:

كَأَنَّ دماءَ الهادياتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّبِ

ويُرْوَى: «مُخَضَّب»[3].

وَشَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ في القافِيَّةِ[4]:

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٤٧.
العَيْر: حمار الوحش شبه ظهر فرسه بظهره في استوائه واعتداله، وعند أبي عبيدة: البيت شاهد على تشبيه الفرس بخَلْق الحمار الوحشي في غلظ لحمه وتعتره وظمأ فصوصه وسراته وتمحص عصبه وتمكن أرساغه، وعرض صهوته. كتاب الخيل لأبي عبيدة ص٢٢٨.

(٢) كذا في رواية الرواة، إلا أن الأصمعي والأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي رووه: «كفحل الهجان ينتحي للعضيض».
والقصريان: واحدهما قُصْرَى، وهو آخر الضلوع مما يلي الخصر، **والهجان**: البيض الكرام من الإبل. **والقيسري**: الضخم الغليظ، **وينتحي للعضيض**: يعترض للعض نشاطاً وغيرة.
تحقيق رواية الديوان ص٣٩٥، والديوان ص٧٥، البيت رقم (١٥).

(٣) في رواية الأعلم: «عصارة حناء بشيب مخضب». الديوان ص٥٥، البيت رقم (٥٤).
والمرجب: المجمّع الذي يعقد بعضه إلى بعض.
لم أجد رواية (مرجب) عند أحد من رواة الديوان. انظر تحقيق الديوان ص٣٨٩.

(٤) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧٦، البيت رقم (٣٧).

كَـأَنَّ دمـاءَ الـهـاديـاتِ بِـنَـحْـرِهِ عُـصَـارةُ حِـنَّـاءٍ بِـشَـيْـبٍ مُـفَـرَّقِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

فَعَـادَى عِـداءً بَـيْـنَ ثَـوْرٍ ونَـعْـجَـةٍ دِراكـاً، ولم يُنْضَحْ بِماءٍ فَيُغْسَلِ

وهو شبيهٌ بِقَوْلِهِ في القَافِيَّةِ[2]:

فَصَـادَ لـنـا عَـيْـراً وثَـوْرَاً وخَـاضِـبَـاً عِـداءً، ولـم يُـنْـضَـحْ بِـمـاءٍ فَـيَـعْـرَقِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ في اللاميَّةِ الثَّانِيَةِ[3]:

يُضِيء الفِراشَ وَجْهُها لِضَجِيعِها كَمِصْباحِ زَيْتٍ في قَنادِيلِ ذُبَّالِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ في الأُولى[4]:

تُضِيْءُ[5] الظلامَ بالعِشاءِ كَأَنَّها مَـنَـارةُ مُـمْـسَـى راهِـبٍ مُـتَـبَـتِّـلِ

ومن ذلك قَوْلُهُ[6]:

ومِثْلُكِ بَيْضاءِ العَوارضِ طَفْلَةٍ لَعُوبٍ تُنَسِّيني إذا قُمْتُ سِرْبالي[7]

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٢، البيت رقم (٦٢).

(٢) كذا في رواية غير الأعلم والطوسي، وفي روايتهما تقديم وتأخير «ثوراً وعيراً»:

فـصـاد لـنـا ثـوراً وعَـيْـراً وخـاضـبـاً

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٢٦، البيت رقم (٢٩)، والديوان ص١٧٤.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٩، البيت رقم (١١).

(٤) يقصد اللامية الأولى (المعلقة)، ديوانه ص١٧.

(٥) في الأصل: «يضيء».

(٦) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٠.

(٧) في الأصل: «سريالي» بياء تحتية.

إلى قَوْلِهِ[1]:

سَموْتُ إليها بَعْدَ ما نَامَ أَهْلُها . . . . . . الأبيات

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[2]:

فَمِثْلَكِ حُبْلَى قد طَرَقتُ ومُرْضِعاً   فَأَلْهَيْتُها عَنْ ذي تَمائِمَ مُحْوِلِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[3]:

لَطِيْفَةِ طَيِّ الكَشْحِ غَيْرِ مُفَاضَةٍ   إذا انْفَتَلَتْ مُرْتَجَّةٍ غَيْرِ مِتْفالِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[4]:

وكَشْحٍ لَطِيْفٍ كالجَدِيْلِ مُخَصَّرٍ   وساقٍ كأُنبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ

---

(١) ديوانه ص٣١، البيت رقم (٢٠).

وتمام الأبيات (ص٣٠ ـ ٣١):

كحقف النَّقا يمشي الوليدان فوقه   بما احتَسَبا من لينِ مَسٍّ وتسهالِ

لَطِيْفةِ طَيِّ الكشحِ غيرِ مُفَاضَةٍ   إذا انفتلت مُرْتَجَّةٍ غيرَ مِتْفالِ

إذا ما الضجيعُ ابتزها من ثيابها   تميل عليه هونة غير مجبالِ

تنورتها من أذرعاتٍ وأهلُها   بِيَثْرِبَ أدنى دارِها نظر عالِ

نَظَرْتُ إليها والنجومُ كأنها   مَصابيحُ رهبانٍ تَشُبُّ لِقُفّالِ

(٢) «ذي تمائم محول» هذه رواية أكثر الرواة، وروى الأعلم والبطليوسي وأبو سهل «مُغْيَلِ».

والمغيل: المُرْضَع وأمه حبلى، **والمحول**: الذي مضى عليه الحول.

تحقيق الديوان ص٣٦٩، والديوان ص١٢.

(٣) ديوانه ص٣٠، البيت رقم (١٦).

(٤) ديوانه ص٣٧، البيت رقم (١٧).

[٤ب] وبِقَوْلِهِ[١]:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ[٢] تَرائِبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[٣]:

نَظَرْتُ إليها والنُّجومُ كَأَنَّها مَصَابِيْحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

هو شَبِيْهٌ بقولِهِ[٤]:

أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُريكَ وَمِيْضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
يُضِيءُ سَنَاهُ أو مصابِيْحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ[٥] بالذُّبالِ المُقَنْدَلِ[٦]

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[٧]:

فَقَالَتْ: سَبَاكَ اللَّهُ إِنَّك فاضِحي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاسَ أَحوالي؟!

---

(١) ديوانه ص١٥، البيت رقم (٣١).

(٢) في الأصل: «غير مفاصة» بصاد مهملة.

(٣) ديوانه ص٣١، البيت رقم (١٩).

(٤) في رواية الأعلم: «أحار ترى..».
الديوان ص٢٤، البيت رقم (٦٧)، وتحقيق الديوان ص٣٧٥.

(٥) في الأصل: «أما السليط».

(٦) كذا «أمال» في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل وأبي سعيد الضرير والزوزني، وفي رواية الأصمعي والأعلم وأبي جعفر النحاس وابن الأنباري والتبريزي وأبي زيد القرشي: «أهان السليط بالذبال».
وقد تفرد المصنف برواية: «بالذبال المقندل» بدلاً من: «الذبال المفتل».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٩، البيت رقم (٦٨)، والديوان ص٢٤.

(٧) ديوانه ص٣١، البيت رقم (٢١).

شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[1]:

فَـقَـالَـتْ لَـكَ الـوَيْـلاتُ إِنَّـكَ مُـرْجِـلِـي

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيْثَ وأسمَحَتْ ... هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذي شَمَارِيْخَ مَيَّالِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[3]:

فَلَمَّا أَجَزْنا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى ... بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفافٍ عَقَنْقَلِ

هَصَرْتُ بِفَوْدِي رَأْسَها فَتَمايَلَتْ ... عَلَيَّ هَضِيْمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ[4]

---

(١) ديوانه ص١١، البيت رقم (١٢).
وصدر البيت:
ولما دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ.

(٢) ديوانه ص٣٢.
شبه شعرها بشماريخ النخل لتداخله وغزارته، وأراد **بالغصن**: جسمها، **والهصر**: الجذب.

(٣) كذا في رواية عدد من الرواة، وروى الأصمعي والأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي وأبو زيد القرشي: «بطن حِقْفٍ ذي رُكام عقنقل»، وروى الزوزني: «بطن خبت ذي قفاف».
والقفاف: جمع قُفّ، وهو ما ارتفع من الأرض وصلبت حجارته، ولم يبلغ أن يكون جبلاً، **والخبت**: ما اطمأن من الأرض.
تحقيق رواية الديوان ص٣٧٠، البيت رقم (٢٨)، والديوان ص١٥.

(٤) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل والزوزني والتبريزي وأبي زيد القرشي. وفي رواية الأعلم عن الأصمعي: «إذا قلت هاتي نوليني تمايلت...».
تحقيق رواية الديوان ص٣٧١، والديوان ص١٥، البيت رقم (٣٠).

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]:

وقد أغتَدِي والطَّيْرُ في وُكُناتِها   لِغَيْثٍ من الوَسْمِيِّ رائِدُهُ خَالي

وقد سَبَقَ نَظِيْرُهُ[2].

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

وعاديتُ منها بَيْنَ ثورٍ ونَعْجَةٍ   وكانَ عِداءُ الوَحْشِ مِنِّي على بالِ

سَبَقَ نَظِيْرُهُ[4].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[5]:

كَأَنِّي بِفَتْخاءِ الجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٍ   صَيودٍ مِنَ العِقْبانِ طَأْطأْتُ شِمالي

تَخَطَّفُ خِزَّانَ الشَّرَبَّةِ بالضُّحى   وقد حَجَرت منها ثَعَالِبُ أَوْرالِ

---

(١) ديوانه ص٣٦.

(٢) انظر: ص١٨١، إحالة (١) و(٢) و(٣).

(٣) كذا في رواية الطوسي والسكري وأبي سهل، وفي رواية الديوان: «فعادى عداءً بين ثور ونعجة».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨١، البيت رقم (٤٨)، والديوان ص٣٨.

(٤) انظر: ص١٨٢، إحالة (١) و(٢).

(٥) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية الأعلم في الديوان: «طأطأت شملال»، وروى أبو سهل وابن النحاس عن الأصمعي: «دفوف من العقبان» وروى السكري والطوسي «على عجل مني أطأطئ شملالي».
والفتخاء: اللينة الجناحين، **واللقوة**: السريعة من العقبان، **وحجرت**: اختفت، **والشربة وأورال**: موضعان، **والشملال**: السريعة.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨١، البيت رقم (٤٩)، والديوان ص٣٨.

كَأَنَّ قلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابِسَاً   لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(١):

كـأَنَّـهـا لِـقْـوةٌ طَـلُـوبٌ   كَـأَنَّ خُـرْطُـومَـهـا مِـنْـشَـالُ

تُـطْـعِـمُ فَـرْخـاً لـهـا ضـريـراً   أزرى بـه الـجُـوعُ والإحـثـالُ

قـلـوبَ خِـزَّانٍ ذي أورالٍ   قـوتـاً كـمـا يُـرْزَقُ الـعِـيـالُ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٢):

يـا رُبَّ غـانِـيَـةٍ لَـهَـوْتُ بِـهـا   وَمَـشَـيْـتُ مُـتَّـئِـدَاً عـلـى رِسْـلِـي

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(٣):

وبَـيْـضَـةِ خِـدْرٍ لا يُـرامُ خِـبَـاؤُهـا   تَـمَـتَّـعْـتُ من لهوٍ بها غَيْرَ مُعْجَلِ

---

(١) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٩٢، الأبيات (١٢ ـ ١٤).
كذا «فرخاً لها ضريراً»، في رواية ابن النحاس. وفي رواية المفضل وأبي سهل: «فرخاً لها ساغباً».
وكذا «أزرى به الجوع»، في رواية السكري وابن النحاس. انظر: تحقيق الديوان ص٤٣٠.
المنشال: حديدة ينشل بها كالخطاف، **والساغب**: الجائع، **والإحثال**: سوء التغذية، **وخزان**: ولد الأرنب، **وأورال**: هضبة أو مكان.

(٢) كذا في رواية السكري والأعلم وابن النحاس، وفي رواية الطوسي:
يـا رب غـانـيـة صـرمـت حـبـالـهـا
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٤١، البيت رقم (٤)، والديوان: رواية الطوسي، ص٢٣٦.

(٣) ديوانه: ص١٣، رقم البيت (٢٢).

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

وقد أَغْتَدِي ومَعِي القانِصانِ   وَكُلٌّ بِمَرْبأَةٍ مُقْتَفِرْ

قد سَبَقَ لَهُ نَظائِرُ في قَوْلِهِ: «وَقَدْ أَغْتَدِي»[2].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

[٥أ] فَأَنْشَبَ أَظْفارَهُ في النَّسا[4]   فَقُلْتُ: هُبِلْتَ ألا تَنْتَصِرْ!

وَقَعَ لَفْظُ النَّسَا في شِعْرِهِ في مَوَاضِعَ، مِنْها هذا، وَقَوْلُهُ[5]:

سَلِيْمِ الشَّظَى، عَبْلِ الشَّوى، شَنِجِ النَّسَا   لَهُ حَجَباتٌ مُشْرِفاتٌ على الفَالِ

وفي قَوْلِهِ[6]:

فأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بالسَّاقِ والنَّسَا... البيت

---

(١) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٦٠، البيت رقم (٢٠).
القانصان: الصائدان، **والمربأة**: مكان يربأ (يبتعد) فيه الصائد لمراقبة صيده، **والمقتفر**: المتتبع المقتفي أثر الوحش.

(٢) انظر: ص١٨١، إحالة (١) و(٢) و(٣).

(٣) ديوانه: رواية المفضل، ص١٦١، البيت رقم (٢٣).
وفسره بقوله: «أنشب الكلب أظفاره في نسا الثور، **والنسا**: عرق في الفخذ يأخذ إلى القوائم».

(٤) في الأصل: «النساني».

(٥) ديوانه: رواية الأعلم الشنتمري، ص٣٦، البيت رقم (٤٠).

(٦) ديوانه: رواية الأعلم الشنتمري، ص١٠٤، البيت رقم (١٢).
وعجزه: «كما شَبْرَقَ الوِلْدانُ ثَوْبَ المُقَدَّسِ».
غاب عن المصنف موضعاً رابعاً جاء في زيادات ملحق الطوسي، وهو قوله:
طَويلِ القرا، نَهدِ التليل مُشَذَّبٍ   سَليم الشَّظا، عَبْلِ الشَّوى، شَنِجِ النَّسَا
ديوانه: زيادات ملحق الطوسي، ص٣٣٤.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ في صِفةِ الفَرَسِ[1]:

لَهَا ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ العَرُوسِ   تَسُدُّ بِهِ فَرْجَها مِنْ دُبُرْ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[2]:

ضَلِيْعٍ إذا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ   بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

وَمِنْ ذَلِكَ قولُهُ[3]:

قَدْ غدا يَحْمِلُني في أَنْفِهِ   لاحِقُ الإِطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُمَرّ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ: «وقد أغتَدي» وقد سَبَقَ.

وَمِنْ ذَلِكَ قولُهُ[4]:

أَلا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قد شَهِدْتُهُ   بِتَأْذِفَ ذاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرا

---

(١) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٦٤، البيت رقم (٣١).

(٢) كذا في رواية غير الأعلم الشنتمري وأبي بكر البطليوسي.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٤، البيت رقم (٦٦).
والبيت في رواية الأعلم: «وأنت إذا استدبرته». الديوان ص٢٣.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٤٦، البيت رقم (٨).
والأطل والأيطل: الكشح، **ولاحق الأطلين**: أي: ضامرهما، **والمحبوك والممر**: المفتول الشديد الخلق.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم الشنتمري، ص٧٠، البيت رقم (٥٢).
تاذف، وذات التل، وطرطر: مواضع شهدت أيام امرئ القيس ووقائعه.

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[(١)]:

أَلا رُبَّ يَوْمٍ صالحٍ لَكَ مِنْهُما ولا سِيَّما يَوْمٌ بِدارةِ جُلْجُلِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[(٢)]:

إِنـي لأَصْرِمُ مَنْ يُصارِمُني وأُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ابْتَغى وَصْلي

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[(٣)]:

وخَلِيْلٍ قد أصاحِبُهُ ثُمَّ لا أَبْكي على أَثَرِهْ

يَعْنِي: إذا صارَمَنِي صارَمْتُهُ ثم لا أبكي عليه، فهو مَعْنى الأَوَّلِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ في الشُّطورِ الَّتي شَاعَرَ فيها التَّوْأَمَ اليَشْكُرِيَّ[(٤)]:

أَصاحِ تَرَى بُرَيْقاً هَبَّ وَهْناً

---

(١) كذا في رواية أبي جعفر النحاس، وفي رواية الأعلم وغيره: «ألا رب يوم لك منهن صالح»، ورواية الأعلم أجود الروايات كما قال التبريزي. انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٦٨، البيت رقم (٩)، والديوان ص١٠، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٥.

(٢) ديوانه: رواية الطوسي، ص٢٣٩.

(٣) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الأعلم: «قد أفارقه»، تحقيق الديوان ص٤١٣، والديوان ص١٢٦، البيت رقم (٩).

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٤٧. وفي رواية الديوان: «أحار».
وهو من مجموع الأشطار التي نازع بها امرؤ القيس التوأَمَ اليشكري بقوله: «إن كنت شاعراً فَمَلِّط أنصاف ما أقول وأجزها».

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(١):

أصاحِ ترى برقاً أُريكَ وَمِيْضَهُ. . . البيت

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٢):

كَــأَنَّ هَــزِيْــزَهُ لِــوَرَاءِ غَــيْــبِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ في البائِيَّةِ(٣):

إذا ما جَرَى شَأْوَيْنِ وابْتَلَّ عِطْفُهُ   تَقُولُ هَزِيْزُ الرِّيْحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٤):

فَعَيْنَاكَ غَرْبا جَدْوَلٍ بِمُفَاضَةٍ   كَمَرٍّ خَلِيْجٍ في صَفِيْحٍ مُنَصَّبِ

---

(١) انظر: ص١٨٥، هامش رقم (٤)، وانظر هذه الشطور في: ديوانه ص١٤٧.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٤٨.
وهو شطر من الشطور التي شاعر التوأم اليشكري بها، أو طلب منه تمليط ما يقول.
والمعنى: «كأن صوت رعده وراء الغيب؛ أي: حيث لا أراه، وأضمر الرعد في قوله: «هزيزه» ولم يجر له ذكر؛ لأن البرق قد دلَّ عليه إذ لا يكاد يكون إلا معه». شرح الأعلم، ص١٤٨، بيت رقم (٣١).

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٤٩، بيت رقم (٣١).
روى أبو سهل: «هويَّ الرِّيح». انظر: تحقيق الديوان، ص٣٨٦.
عطفه: جانبه، **هزيز الريح**: صوتها، **أثأب**: شجر يشبه الأثل، يشتد صوت الريح فيه.
والبيت قائم على التشبيه.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص٤٤، بيت رقم (١٣).
كذا «بمفاضة»، في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس.
وكذا «كمر خليج في صفيح منصب»، في رواية السكري وابن النحاس وأبو سهل. وفي رواية الأعلم: «كمر الخليج في صفيح مصوَّب». وروى الطوسي: «كمر خليج في سنيح مثقب». انظر: تحقيق الديوان، ص٣٨٣.

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[1]:

عَـيْـنـاكَ دَمْـعُـهـمـا سِـجَـالُ كَـأَنَّ شَـأْنَـيْـهِـمَـا أَوْشَـالُ
أو جـدولٌ فـي ظـلالِ نَـخْـلٍ لِـلْـمـاءِ مـن تَـحْـتِـهِ مَـجَـالُ

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

ضَلِيْعٍ إذا استَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضافٍ فُوَيْقَ الأرضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ

نَظِيْرُهُ في اللَّامِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّهُ قالَ: «لَيْسَ بِأَعْزَلِ» وقد سَبَقَ ذِكْرُهُ قَرِيْباً»[3].

[٥ب] ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[4]:

فـآنَـسْـتُ سِـرْبـاً مِـنْ بَـعِـيْـدٍ كَـأَنَّـهُ رَواهِـبُ عِـيْـدٍ فـي مُـلاءٍ مُـهَـدَّبِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[5]:

فَـعَـنَّ لـنـا سِـرْبٌ كَـأَنَّ نِـعـاجَـهُ عَـذارَى دَوارٍ فـي مُـلاءٍ مُـذَيَّـلِ

---

(١) ديوانه: رواية المفضل، ص١٨٩، البيت رقم (١)، (٢).

(٢) كذا «ضليع»، في رواية غير الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي. وفي رواية الأعلم عن الأصمعي: «وأنت إذا استدبرته».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٩، البيت رقم (٥٥)، والديوان: رواية الأعلم، ص٥٥، وكتاب الخيل ص١٥٩.

(٣) انظر: ص١٩٠، إحالة رقم (٢).

(٤) هذا البيت من زيادات رواية السكري وابن النحاس، ولم يذكره الأعلم ولم يزده الطوسي.
انظر: تحقيق ديوان امرئ القيس ص٣٨٦، البيت رقم (٣٥).

(٥) كذا في رواية أكثر الرواة. وعند الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي وأبي سهل:
عـذارى دوار فـي الـمـلاء الـمـذيـل
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٤، البيت رقم (٥٩)، والديوان ص٢٢.

ورِوايةُ أَبي عُبَيْدَةَ:

فَبَيْنا نِعاجٌ يَرْتَعِيْنَ خَمِيْلَةً كَمَشْيِ العَذارى في المُلاءِ المُهَدَّبِ[1]

وما على هذِهِ الرِّوايَةِ أَشَدُّ تَقارُباً.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[2]:

فَأَدْرَكَ لم يَعْرَقْ مَناطَ عِذارِهِ يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الوَلِيْدِ المُثَقَّبِ

شَطْرُهُ الأَولُ شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ: «ولم يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ»[3]، وشَطْرُهُ الثَّاني كَقَوْلِهِ[4]:

دَريرٍ كَخُذْروفِ الوَلِيْدِ أَمَرَّهُ تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[5]:

فَغَادَرَ صَرْعَى مِنْ حِمارٍ وخاضبٍ وتَيْسٍ وثَوْرٍ كالهَشِيْمَةِ قَرْهَبِ

---

(١) في الأصل: «في الملاء المهذب» بذال معجمة.

(٢) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، لكنهم رووا «مناط إزاره» بدلاً من «مناط عذاره». وفي رواية الأعلم عن الأصمعي: «فأدرك لم يَجْهَدْ ولم يَثْنِ شَأْوَهُ».
انظر: الديوان ص٥١، وتحقيق الديوان ص٣٨٧، البيت رقم (٤٠).

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٢، والبيت رقم (٦٢).
وتمام البيت:
فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢١، البيت رقم (٥٥).

(٥) روى هذا البيت رواة شعر امرئ القيس إلا الأصمعي والأعلم الشنتمري وعاصم بن أيوب البطليوسي، فقد رووا بيتاً مقارباً:
فعادى عداء بين ثور ونعجة وبين شبوب كالقضيمة قرهب
انظر: تحقيق الديوان ص٣٨٨، والديوان ص٥٢، البيت رقم (٤٣).
الهشيمة: الشجرة اليابسة، **والشبوب**: الثور المُسن، **والقضيمة**: الصفيحة البيضاء، **والقرهب**: المسن أيضاً.

وهو كَقولِهِ:

فَصَادَ لنا عَيْرَاً وثَوْراً وخَاضِباً... البيت

وقد سَبَق مَعَ نَظِيْرِهِ[1].

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[2]:

فَكَابٍ على حُرِّ الجَبِيْنِ[3] ومُتَّقٍ   بِمَدْراتِهِ كَأَنَّها ذَلْقُ مِشْعَبِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[4]:

فَكَرَّ إليهِ بِمِبْراتِهِ   كما خَلَّ ظَهْرَ اللِّسَانِ المُجِرّْ

ومَعْنَاهُما: أَنَّ الثورَ الوَحْشِيَّ أَلْقَى الكَلْبَ الصَّائِدَ بِقَرْنِهِ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[5]:

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيْهِمْ   وبالأَشْقَيْنِ ما كانَ العِقابُ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[6]:

صَبَّحْتُها الحَيَّ ذا صَبَاحٍ   فَكانَ أَشْقاهُمُ الرِّجالُ

---

(١) انظر: ص١٨٣، إحالة رقم (١) ورقم (٢).

(٢) كذا في رواية ابن النحاس وأبي سهل. وفي رواية الأعلم: «بمدرية كأنها»، وفي رواية السكري: «بمدرية كأنه».
تحقيق الديوان ص٣٨٨، البيت رقم (٤٥)، والديوان ص٥٢.

(٣) في الأصل: «فكاب على حر الجين».

(٤) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٦٢، البيت رقم (٢٤).

(٥) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٣٨، البيت رقم (٢).

(٦) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية السكري: «صبحناهم الحي ذا صباح». وفي رواية الأعلم: «صَبّحتها الحي في غداة».
تحقيق رواية الديوان ص٤٣١، والديون ص١٩٣، البيت رقم (١٧).

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١):

يا بُؤْسَ لِلْقَلْبِ(٢) بَعْد اليَوْمِ ما آبَهْ　　ذكرى حبيبٍ ببعضِ الأَرْضِ قد رابَهْ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ: «مِنْ ذِكرى حَبِيْبٍ» وقد سَبَق(٣).

ومِنْ ذلكَ قَولُهُ(٤):

كَأَنِّي ورحلي والقِرَابَ ونُمْرُقي　　على ظَهْرِ عَيْرٍ وارِدِ الخَبَراتِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(٥):

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قارِحٍ　　بِشَرْبَةَ، أو طَاوٍ بِعِرْنانَ مُوْجِسِ

---

(١) **ديوانه**: رواية السكري، ص٣٤٦، البيت الأول.

(٢) في الأصل: «يا بؤس القلب».

(٣) انظر: ص١٧٨ إحالة رقم (١)، (٢).

(٤) سقط من الأصل: «له» من كلمة «قوله».

كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل. وفي رواية الأعلم عن الأصمعي ورواية المفضل الضبي والطوسي: «كأني وَرِدْفي والقراب ونمرقي».

النمرق: الوسادة، **والقراب**: غمد السيف، **والخبرات**: جمع خَبِرة، وهي: قيعان تحبس الماء وتنبت السدر.

انظر: الديوان ص٧٩، وتحقيق رواية الديوان ص٣٩٦، البيت رقم (٦).

(٥) **ديوانه**: رواية الأعلم الشنتمري، ص١٠١، البيت رقم (٣).

روى السكري: «بِشُرْبة».

روى أبو سهل:

كأني ورَحْلي فوقَ طاوٍ مُوَشَّم　　بِجبَّةَ أو طاوٍ بعرنان مُوجِسِ

شربة وعرنان: موضعان، **الأحقَب**: حمار الوحش، **الطاوي**: الثور الخميص البطن، **والموجس**: الخائف.

انظر: تحقيق الديوان، ص٤٠٤، وشرح الأعلم للديوان: ص١٠١.

وأَشْبَهُ بِقَوْلِهِ[1]:

كَأَني ورَحْلِي والقِرَابِ ونُمْرُقي   إذا شُبَّ لِلمَرْوِ الصِّغارَ وَبِيْصُ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

فَأَوْرَدَها ماءً قليلاً أَنِيْسُهُ   يُحاذِرْنَ عَمْراً صاحِبَ القُتُراتِ[3]

هذا عَمْرو[4]، هو الرَّامي المُشارُ إليه بِقَوْلِهِ[5]:

رُبَّ رامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ   مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ سُتَرِهْ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[6]:

فيا رُبَّ مَكْروبٍ كَرَرْتُ وراءَهُ   وطاعَنْتُ [٦أ] عَنْهُ الخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسا

---

(١) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧٩.
والمرو: الحجارة، **والوبيص**: البرق.

(٢) ديوانه ص٨٠، البيت رقم (١٠).

(٣) في الأصل: «العثرات».
والقترات: جمع قترة، وهي: بيت الصائد الذي يختفي فيه.

(٤) يقال: هو عمرو بن مُسَبِّح الطائي، وهو من بني ثُعَل من طيء، فارس مشهور، وصائد من أرمى العرب، وفد على النبي ﷺ إلى المدينة عام الوفود، وأسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة، وتوفي في خلافة عثمان.
الشعر والشعراء ١/ ١٢٥، المعمرّون والوصايا ص٧٧ ـ ٧٨، ديوان امرئ القيس، شرح الأعلم، ص٨٠، طبقات ابن سعد ١/ ٣٢٢.

(٥) كذا في رواية الرواة. ورواه الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي: (مُتْلِجٍ كَفَّيه فِي قُتَرِه).
ومُتْلِجٍ: مُدْخل. **والقتر**: بيت الصائد.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤١٢، البيت رقم (١)، والديوان ص١٢٣.

(٦) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٠٦، البيت رقم (٦).

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[1]:

فـيـا رُبَّ مَـكْـروبٍ كَـرَرْتُ وراءَهُ	وعَـانٍ فَكَكْـتُ الغُـلَّ عَنْـهُ فَفـدَّاني

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[2]:

أَمَاوِيَّ، هَلْ لي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعَرَّسِ	أم الصَّرْمَ تَخْتَارِينَ بالوَصْلِ نَيْئَسِ[3]
أَبِيْنـي لَـنَـا، إِنَّ الـصَّـرِيْـمَـةَ راحَـةٌ	مِنْ الشَّكِّ ذي المَخْلوجَةِ المُتَلَبِّسِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[4]:

أَفـاطِـمَ مـهـلاً بَـعْـضَ هـذا الـتَّـدلُّـلِ	وإنْ كُنْتِ قد أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلي
وإن تكُ قد سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيْقَةٌ[5]	فَسُلِّي ثِيَـابِي مـن ثـيـابِـك تَـنْـسُـلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[6]:

أَعِـنِّـي عـلـى بَـرْقٍ أَراهُ وَمِـيْـضِ	يُـضِيْءُ حَبِيّاً فـي شَـمَـاريخَ بِيْـضِ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٩٠، البيت رقم (٧).

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٠١، البيت رقم (١).

(٣) في الأصل: «تيئس».

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٢ ـ ١٣، البيت رقم (١٨)، (١٩).

(٥) كذا في رواية ابن النحاس وأبي جعفر النحاس وابن الأنباري والزوزني والتبريزي. وفي رواية الأعلم الشنتمري عن الأصمعي: «وإن كنت قد ساءتك».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٦٩، والديوان ص١٣.

(٦) ديوانه: رواية الأعلم، ص٧٢، البيت رقم (١). ويقال: إن القصيدة التي فيها هذا البيت هي لأبي دؤاد الإيادي.
الحبي: السحاب المتداني، وقيل: هو المشرف، **والشماريخ**: ما ارتفع من أعالي السحاب، وقيل: هي الجبال المشرفة.

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[(١)]:

أصاحِ ترى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ   كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[(٢)]:

قَعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتي بَيْنَ ضارجٍ   وبَيْنَ تِلاعِ يَثْلَثٍ فالعَرِيْضِ

هو شَبِيْهٌ بقولِهِ[(٣)]:

قَعَدتُ له وصُحْبَتي بَيْنَ ضارجٍ   وبَيْنَ العُذَيْبِ بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[(٤)]:

وأَضْحَى يَسُحُّ الماءَ عن كُلِّ فِيْقَةٍ   يَحوزُ الضِّبَابَ في صَفَاصِفَ بِيْضِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[(٥)]:

فَأَضْحى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٤، البيت رقم (٢٤). ورواية الديوان: «أحار».

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٧٣، البيت رقم (٤).
التلاع: مجاري الماء إلى الرياض، **وضارج ويثلث والعريض**: مواضع.

(٣) هذه رواية أكثر الرواة، وروى أبو زيد القرشي: «قعدت وأصحابي له. .».
وفي رواية الأعلم والبطليوسي والقرشي:
قعدت له وصحبتي بين حامر   وبين إكام بُعْدَ ما مُتَأُمّلِ
ديوانه: ص٢٤، وتحقيق رواية الديوان: ص٣٧٥، البيت رقم (٧٠).

(٤) ديوانه ص٧٣، البيت رقم (٧).
الفيقة: المدة ما بين الحلبتين، **والصفاصف**: جمع صفصف: المستوي من الأرض غير المنخفض.

(٥) روى ابن النحاس «وأضحى» خلافاً لرواية أكثر الرواة «فأضحى».
وروى أبو سهل وابن النحاس عن أبي عبيدة «يسح الماء في كل تلعة».
تحقيق رواية الديوان: ص٣٧٥، البيت رقم (٧٠).

ويُرْوَى[1]:

. . . . عن كل فِيْقَةٍ　　يَكُبُّ على الأذْقانِ دَوْحَ الكَنَهْبُلِ

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

كَـأَنَّ سَـراتَـهُ وجُـدَّةَ ظَـهْـرِهِ　　كَنَائِنُ يـجْـري فَـوْقَـهُـنَّ دَلِـيْـصُ

هو كَقَوْلِهِ[3]:

كَأَنَّ سَراتَهُ لدى البَيْتِ قائماً . . . البيت

في اللَّفْظَيْنِ الأَوَّلَيْنِ.

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

ألا انْعَم صَبَاحاً أَيُّها الرَّسْمُ وانْطِقِ　　وحَدِّثْ حَدِيْثَ الرَّكْبِ إِنْ شِئْتَ واصْدُقِ

---

(١) هذه رواية الأعلم عن الأصمعي. الديوان ص٢٤، البيت رقم (٧٠).
دوح الكنهبل: ما عظم والتف من شجر العضاه.

(٢) كذا «فوقهن دليص» في رواية السكري وابن النحاس، وفي رواية المفضل الضبي عن أبي عمرو الشيباني «كنائن يجري بينهن دليص».
ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٨١. البيت رقم (١٥)، وتحقيق رواية الديوان: ص٤٢٨.

(٣) روى الطوسي «وكأن» بزيادة الواو، وزحاف عروضي، وروى أكثر الرواة: «كأن». وفي رواية الأعلم:

كأن على المتنين منه إذا انتحى　　مداك عروس أو صلاية حنظل

والصلاية: مدق الطيب، **والصراية**: الحنظلة الصفراء البراقة.
انظر: الديوان ص٢١، وتحقيقه ص٣٧٣، البيت رقم (٥٧).

(٤) ديوانه: رواية المفضل، ص١٦٨. وفي رواية المفضل: «أيها الربع». وفي رواية المفضل وأبي سهل: «إن شئت واصدق». تحقيق الديوان: ص٤٢٥، البيت رقم (١).

هو كَقَوْلِهِ[1]:

ألا انعَمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي... البيت

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

فَعَزَّيْتُ نَفْسي حِيْنَ بانوا بِجَسْرَةٍ   أَمُونٍ كَبُنْيانِ اليَهودِيِّ خَيْفَقِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[3]:

فَدَعْهَا وسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ   ذَمُولٍ إذا صَامَ النَّهارُ وهجَّرا

ومِنْ ذلك قَوْلُهُ[4]:

كَأَنَّ بِها هِرّاً جَنِيْبَاً تَجُرُّهُ   بِكُلِّ طَرِيْقٍ صادَفَتْهُ ومَأْزِقِ

---

(١) عجزه في رواية الأعلم والبطليوسي: «وهل يَعِمَنْ من كان في العصر الخالي»، وفي رواية غيرهما: «وهل ينعمن».
ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٧، البيت رقم (١)، وتحقيق الديوان: ص٣٧٧.

(٢) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٦٩.
والجسرة: الناقة الطويلة الجسورة على الأهوال، **والأمون**: الناقة الموثقة الخَلْق، **والخيفق**: الطويلة.

(٣) كذا في رواية الطوسي والسكري، وفي رواية ابن النحاس: «فدعها وسل النفس عنها»، وفي رواية الأعلم: «فدع ذا وسل الهم».
انظر: تحقيق رواية الديوان، ص٣٩٢، البيت رقم (٢٥)، والديوان: رواية الأعلم، ص٦٣.

(٤) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧٠.
ومعنى **الجنيب**: المجنوب.

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[1]:

بَعِيْدَةُ بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ كأَنَّما ... ترى عِنْدَ[٦ب]مَجْرَى الضَّفْرِ هِرّاً[2] مُشَجَّرا

يَعْنِي: كأَنَّ عِنْدَ مَجْرى حِزامِها هِرّاً[3] مَرْبوطاً، لِسَعَةِ ما بَيْنَ مَنْكِبَيْها[4].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[5]:

وبَيْتٍ يَفوحُ المِسْكُ في حُجُراتِهِ ... بَعِيْدٍ مِنَ الآفاتِ غَيْرِ مُؤَرَّقِ[6]

دَخَلْتُ على بَيْضاءَ جُمٍّ عِظَامُها ... تُعَفِّي بِذَيْلِ الدِّرْعِ إذ جِئْتُ مَوْدِقي[7]

وَمَوْدِقي، أَيْ: أَثَرِي وطَرِيْقي؛ شَبَّهَهُ بِمَوْقِعِ الوَدْقَ، وهو المَطَرُ.

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٦٣، البيت رقم (٢٧).
وفي الديوان: «كأنها».
والضَّفر: الحزام أو الحبل المفتول الذي يشد به بطن الناقة.

(٢) في الأصل: «هدا».

(٣) في الأصل: «هوا».

(٤) **بُعْدُ ما بين المنكبين**: مما يستدل به على جودة الفرس. كتاب الخيل ص١٦١.
ومقصود البيت: أنها نشيطة سريعة، فكأَنّ هرّاً ربط إلى حزامها، فذلك يبعث فيها النفار والجزع.

(٥) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧١.

(٦) في الأصل طُمِسَ حرف الراء «موق»، وفي الديوان: «مُرَوَّق»؛ أي: ليس له رواق.

(٧) **جم عظامها**: مستوية الخلق لا نتوء لِعظامها لامتلاء لحمها، **والمَوْدِق**: المسلك أو الأثر، وقد فسره الطوفي.

وهو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(١):

وبَيْتِ عَـذَارَى يَـوْمَ دَجْـنٍ وَلَـجْـتُـهُ ... يَطُفْنَ بِجَمَّاءِ(٢) المرافِقِ مِكْسَالِ

وشَطْرُ البَيْتِ الثَّاني شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(٣):

فَقُـمْـتُ بـهـا أَمْـشـي تَـجُـرُّ وَرَاءَنـا ... عـلـى إِثْـرِنـا أَذْيَـالَ مِـرْطٍ مُـرَحَّـلِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٤):

وقد رَكَدَتْ وَسْطَ السَّماءِ نُجُومُها ... رُكُـودَ بَـوادِي الـرَّبْـرَبِ الـمُـتَـوَرِّقِ

هو شبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(٥):

فَـيَـا لَـكَ مِـن لَـيْـلٍ كَـأَنَّ نُـجـومَـهُ ... بِكُلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٤، البيت رقم (٣)، وزاد بعض الرواة بعد هذا البيت بيتين. انظر: تحقيق الديوان، ص٣٧٩.

(٢) في الأصل: «بحماء» بحاء مهملة.
الدجن: إلباس الغيم الأرض والسماء، وهو المطر الكثير أيضاً، **والجماء**: الغائبة عظم المرفق لكثرة لحمها من أثر النعمة، **المكسال**: الكسلى لوجود من يقوم على خدمتها لثرائها.

(٣) هذه رواية الطوسي والسكري وأبي جعفر بن النحاس وأبي سعيد الضرير وابن الأنباري وابن النحاس والتبريزي. وفي رواية الأعلم عن الأصمعي:

خرجت بها تمشي تجرُّ وراءنا ... على أَثَرَينا ذيل مِرْط مُرَحَّل

روى أبو سهل: «فقمت بها أمشي». وروى الزوزني والقرشي: «خرجت بها أمشي».
انظر: تحقيق رواية الديوان، ص٣٧٠، البيت رقم (٢٧)، والديوان ص١٤.

(٤) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧١.
كذا «بوادي» بالباء في الأصل جمع بادية. وفي الديوان: «نوادي» بالنون، أي: المجتمعة الواقفة، كأنها جالسة.

(٥) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٩، البيت رقم (٤٧).

وقَوْلِهِ[1]:

كَأَنَّ الثُّريا عُلِّقَتْ في مَصَامِها ... بِأَمْراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

وقَد أَغْتَدِي قَبْلَ العُطاسِ بِهَيْكلٍ ... شَدِيْدِ مَشَكِّ الجَنْبِ فَعْمِ المُنَطَّقِ

هو شبيهٌ بِقَوْلِهِ[3]:

وقد أغتَدِي قَبْلَ الشُّروقِ بِسَابِحٍ ... . البيت

ونظائِرِهِ، وقد سَبَقَ[4].

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ[5]:

نُزاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنا غُلامَنَا ... على ظَهْرِ سَاطٍ كالصَّلِيْفِ المُعَرَّقِ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٩، البيت رقم (٤٨).
المصام: المربط، **والأمراس**: جمع مَرَس وهو الحبل، **والجندل**: الموضع كثير الحجارة الغليظة.

(٢) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧٢.
قبل العطاس: كنى به عن التبكير؛ أي: قبل أن يسمع العطاس ولا يكون إلا في اليقظة، **والهيكل**: الفرس الضخم، شبهه بهيكل النصارى ومتعبدهم الكبير، **شديد مشك الجنب**: شديد مغرز الجنب في الصلب، **وفعم المنطق**: ممتلئ الجوف.

(٣) عجزه: «أقبَّ كَيَعْفُور الفلاة مُحَنَّبِ».

(٤) انظر: ص١٨١، إحالة رقم (١) و(٢) و(٣).

(٥) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧٣.
الساط: الذي يسطو بنفسه فلا يتوقى ما ركب وما ضرب بحافره، **والصليف**: أحد عودي الرحل، **والمعرق**: يعني: أنه قد بري برياً، يصف بذلك ضموره.

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[1]:

فَلأياً بِلأيٍ ما حَمَلْنا غلامَنَا　　على ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّراةِ مُحَنَّبِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

وأَدْبَرْنَ كالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ　　بِجِيْدِ الغُلامِ ذي القَمِيْصِ المُطَوَّقِ

وهو كَقَوْلِهِ[3]:

فَأَدْبَرْنَ كالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ　　بِجِيْدٍ مُعَمٍّ في العَشِيْرَةِ مُخْوَلِ

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ[4]:

فَأَدْرَكَهُنَّ ثانياً مِنْ عِنَانِهِ　　كَغَيْثِ العَشِي الأَقْهَبِ المُتَوَدِّقِ

---

(١) هذه رواية السكري وابن النحاس. وفي رواية الأعلم عن الأصمعي: «فلأياً بلأي ما حملنا وليدنا».
ومعنى: **لأياً بلأي**: جهداً بعد جهد، **والمحبوك**: المجدول، **والسراة**: الظهر.
انظر: تحقيق رواية الديوان، ص٣٨٧، البيت رقم (٣٧)، والديوان، ص٥٠، وكتاب الخيل لأبي عبيدة، ص٢١٨.

(٢) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧٤.
الجزع بالفتح والكسر: الخرز اليماني والصيني فيه بياض وسواد، **والمفصل**: المفصول بينه باللؤلؤ، **والمطوق**: الذي بجيده طوق.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٢، البيت رقم (٦٠).
الجَزْع بالفتح، رواية الأعلم عن الأصمعي، أما رواية الكسر (الجِزْع) فهي رواية أبي جعفر النحاس والتبريزي عن أبي عبيدة.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٤.

(٤) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧٤، البيت رقم (٢٨). **الأقهب**: ما كان لونه إلى الكدرة مع البياض، **والمتودِّق**: من الودق، الشديد من المطر.

هو كَقَولِهِ(١):

فَأَدْرَكَهُنَّ ثانياً مِنْ عِنانِهِ ... يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ

ومِنْ ذلكَ قولُهُ(٢):

فَقُلْنا: ألا قَدْ كانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ ... فَخَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوَّقِ

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ(٣):

[٧أ] وقُلتُ لِفِتْيانٍ كرامٍ: أَلا انزِلوا ... فَعَالُوا علينا فَضْلَ بُردٍ مُطَنَّبِ

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(٤):

فظَلَّ صِحابي يَشْتَوونَ بِنَعْمَةٍ ... يَصفُّونَ غاراً بِاللَّكِيْكِ المُوَشَّقِ

---

(١) هذا البيت من زيادات الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل، ولم يروه الأصمعي إذ لم يقع في رواية الأعلم.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٨، والديوان ص٥١، الأبيات (٤٠ ـ ٤٢).

(٢) هذه «ظل ثوب» رواية السكري وابن النحاس، وفي رواية الأعلم الشنتمري عن الأصمعي: «فخبوا علينا كل ثوب مروق». وأشار الأعلم إلى هذه الرواية بقوله: «ويروى ظل ثوب».
خبُّوا علينا: ضربوا لنا خباء، **ومروّق**: له رواق.
انظر: الديوان ص١٧٥، البيت رقم (٣٢)، وتحقيق رواية الديوان ص٤٢٦.

(٣) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، في رواية الأعلم عن الأصمعي: «فعالوا علينا فضل ثوب مُطَنَّب».
عالوا علينا: رفعوا علينا، **والمطنَّب**: المشدود بالأطناب، وهي حبال الخباء.
ديوانه: رواية الأعلم، ص٥٢، رقم ٤٦، وتحقيق الديوان ص٣٨٨.

(٤) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧٥.
الغار: المغارة، **واللكيك**: اللحم الثخين الكثير، **والموشق**: اللحم الذي يقدد حتى ييبس، أو الذي يغلي بماء وملح، وكلاهما مما يحمل في الأسفار.

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(١):

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنَ مُنْضِجٍ صَفيْفِ شِواءٍ، أو قَدِيْرٍ مُعَجَّلِ(٢)

وقَوْلِهِ(٣):

فَظَلَّ لنا يَوْمٌ لَذِيْذٌ بِنَعْمَةٍ فَقُلْ في مَقِيْلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبِ

إلى قَوْلِهِ(٤):

نَمُشُّ بِأَعرافِ الجِيادِ أَكُفَّنا . . . البيت

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(٥):

وَرُحْنا بكابْنِ الماءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا تُصَوَّبُ فيه العَيْنُ طوراً وَتَرْتَقِي

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٢، البيت رقم (٦٣).

(٢) في الأصل: «ضفيف» بالضاد المعجمة، و«قديد» بالدال.
والصفيف: اللحم المرقق، **والقدير**: المطبوخ في القدر.

(٣) هذا البيت من رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل وزياداتهم، ولم يروه الأصمعي والأعلم.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٩، البيت رقم (٤٩).

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص٥٤، البيت رقم (٥١).
وعجزه:
إذا نحن قمنا عن شواء مُضَهَّب
نَمُشُّ: نَمْسَح، **والمُضَهَّب**: الذي لم ينضج.

(٥) ديوانه: رواية المفضل، ص١٧٦، البيت رقم (٣٥).
شبَّه فرسه بابن الماء، وهو طائر، في خِفَّتِهِ وسرعة عدوه،ومعنى: «تصوب فيه العين طوراً وترتقي»؛ أي: تنظر العين إلى أعلاهُ وأسفله من إعجابها به.

هو كَقَوْلِهِ[1]:

ورُحْنَا يكادُ الطَّرْفُ يَقْصُر دُونَهُ   متى ما تَرَقَّ[2] العينُ فيه تَسَهَّلِ

والمُشَابَهَةُ في شَطْرَيْهما الأَخِيْرَيْنِ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

أَفلا تَرَى أَظْعَانهُنَّ بَوَاكِراً   كالنَّخْلِ مِنْ شَوكانَ حِيْنَ صِرامِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[4]:

فَشَبَّهْتُهُمْ في الآلِ حِيْنَ زهاهُمُ   عَصَائِبَ دَوْمٍ أو سَفِيْناً مُقَيَّرا

---

(١) كذا وقع صدر البيت في رواية السكري والزوزني والطوسي وابن النحاس وابن الأنباري والتبريزي، وفي رواية الأعلم عن الأصمعي: «ورحنا وراح الطِّرف ينفض رأسه».

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٤، والديوان ص٢٣، البيت رقم (٦٤).

(٢) في الأصل: «متى ما يرق».

(٣) كذا في رواية الطوسي، وفي رواية الأعلم عن الأصمعي: «أو ما ترى».

وشوكان: موضع كثير النخل ناعمه، شبه الأظعان بالنخل في اختلاف ألوانه عند صرامه.

انظر: الديوان: رواية الأعلم، ص١١٥، البيت رقم (٥)، وتحقيق رواية الديوان ص٤١٠.

(٤) كذا في رواية أكثر الرواة، وفي رواية الأعلم والبطليوسي: «فشبهتهم بالآل لما تكمشوا».

في الأصل: «فشبههم». **والدوم:** شجر يطول ويرتفع كالنخيل وله ثمر صغير، **والسفين المقير:** الذي يشبه الحجارة الضخمة السوداء.

ديوانه: رواية الأعلم، ص٥٧، البيت رقم (٤)، وتحقيق رواية الديوان ص٣٩٠.

أو المُكْرَعاتِ مِنْ نَخِيْلِ ابنِ يامِنٍ   دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّائي يَلِينَ المشقَّرا[1]
أَطَافَتْ بِهِ جَيْلانُ عِنْدَ قِطافِهِ   وَرَدَّتْ عَلَيْه الماءَ حَتَّى تَحَيَّرا[2]
فَأَثَّتْ أَعالِيه وآدَتْ أُصُولَهُ   وَمَالَ بِقنيانٍ مِنَ البُسْرِ أَحْمَرا[3]

مَعْنَى ذلكَ كُلِّهِ تَشْبيهُ الرّكاب في البَرِّ على بُعْدٍ بالنَّخلِ، بجامِعِ السَّوادِ والارتِفَاعِ.

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجاني   كَخطِّ زَبُورٍ في عَسِيْبِ يَمَانِ

وهو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[5]:

لِمَنِ الدِّيارُ غَشِيْتُها بِسُحَامِ   فَعَمايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقدامِ

---

(١) **المكرعات من النخل**: المغروسات بالماء، **وابن يامن**: من آل يامن وهم قوم من هجر ذوو نخيل، **والصفا والمِشقر**: قصران بناحية اليمامة.

(٢) كذا «عند قطافه» في رواية السكري، وفي رواية الأعلم: «عند قطاعه». وكذا وقع عجز البيت في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وهو مختلف اللفظ عند الرواة، وعند الأصمعي والأعلم: «تَرَدَّدُ فيه العين حتى تحيرا».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٩١، والديوان ص٥٨، البيت رقم (٩).

(٣) كذا في رواية الطوسي والسكري مع اختلاف: «وآدت فروعه... ومال بقنوان...». وفي رواية الأعلم عن الأصمعي:
سَوامِقَ جَبَّارٍ أثيثٍ فروعُهُ   وعالين قنواناً من البسر أصفرا
وهذا البيت رواه الأعلم قبل سابقه.
ومعنى: **أثّت أعاليه**: كثرت، **وآدت أصوله**: اشتدت.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٩، والديوان ص٥٧، البيت رقم (٦).

(٤) كذا «كخط زبور» في رواية أبي سهل والأعلم، وفي رواية السكري: «كخط الزبور».
ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٥، البيت رقم (١)، وتحقيق رواية الديوان ص٣٩٩.

(٥) ديوانه: رواية الأعلم، ص١١٤، البيت رقم (١).

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(١):

دِيارٌ لِهِنْدٍ والرَّبَابِ وفَرْتَنَى ... لَيالِيَنا بالنَّعْفِ مِنْ بَدَلانِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ(٢):

دارٌ لِهِنْدٍ والرَّبابِ وفَرْتَنَى ... ولَمِيْسَ قَبْلَ حوادثِ الأَيَّامِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٣):

فَإِنْ أُمْسِ مَكْروباً فَيا رُبَّ بُهْمَةٍ ... كَشَفْتُ إِذا ما اسْوَدَّ وَجْهُ الجَبَانِ

وهو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ بَعْدَهُ(٤):

فإن أُمْسِ مكروباً فيا رُبَّ قَيْنَةٍ ... مُنَعَّمَةٍ أَعْمَلْتُها بِكِرانِ

[٧ب] وبِقَوْلِهِ(٥):

فإنْ أُمْسِ مكروباً فيا رُبَّ غارةٍ ... شَهِدْتُ على أَقَبَّ رِخْوِ اللَّبَانِ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٥، البيت رقم (٢).

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص١١٤، البيت رقم (٣).

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٦، البيت رقم (٤).

البهمة: الخطة الشديدة التي لا يهتدى لها، **واسود وجه الجبان**: اغبرّ وجهه حيرة، إذا أشكل عليه الأمر.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٦، البيت رقم (٥).

والكران: العود الذي يضرب به.

(٥) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٦، البيت رقم (٧).

الأَقَبُّ: الضامر البطن من الخيل، **ورخو اللبان**: واسع جلدته من جهة الصدر.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]:

مِـخَـشٍّ مِـجَـشٍّ مُـقْـبِـلٍ مُـدْبِرٍ مَـعَـاً كَـتَـيْـسِ ظِـبَـاءِ الـحُـلَّـبِ الـغَـذَوانِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[2]:

مِـكَـرٍّ مِـفَـرٍّ مُـقْـبِـلٍ مُـدْبِـرٍ مَـعـاً كَجُلْمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وقِيْلَ: هذا البَيْتُ يُبَيِّنُ قَوْلَه[3].

عـلـى رَبِـذٍ يَـزْدادُ عَـفْـواً إذا جَـرَى مِـسَـحٍّ حَـثِـيْـثِ الـرَّكْـضِ والـذَّألانِ

وقَوْلُهُ: «كَتَيْسِ ظِباءِ الحُلَّبِ»: شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[4]:

وراحَ كَـتَـيْـسِ الـرَّبْـلِ يَـنْـفُـضُ رَأْسَـهُ أَذَاةً بِـهِ مِـنْ صَـائِـكٍ مُـتَـحَـلِّـبِ

---

(١) كذا روى أكثر الرواة هذا البيت، إلا الأعلم في روايته عن الأصمعي وعاصم بن أيوب البطليوسي إذ رووه:

مِـكَـرٍّ مِـفَـرٍّ مـقـبـل مـدبـر مـعـاً كـتـيـس ظـبـاء الـحـلَّـب الـعـدوان

بالعين المهملة والدال غير المعجمة.

والمخش: الفرس المقدم، **والمجش**: الذي في صوته بُحّة، **والغذوان**: النشيط المرح.

انظر: الديوان ص٨٧، البيت رقم (١١)، تحقيق رواية الديوان ص٣٩٩، كتاب الخيل ص٢٢٥.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٩، البيت رقم (٥٠).

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٦، البيت رقم (٨).

الربذ: سريع رفع القوائم ووضعها، **والعفو**: الذي يجري من غير مشقة أو تكلف، **المسح**: السريع يشبه جريه سح المطر، **والذألان**: السرعة التي تشبه عدو الذئب.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص٥٤، البيت رقم (٥٣).

وكِلاهُما ـ أَعْني[1]: الرَّبلَ والحُلَّبَ ـ نَبْتٌ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ في وَصْفِ الدِّيارِ[2]:

أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدي عَلَيْها فَأَصْبَحَتْ   كَخَطِّ زَبُورٍ في مَصَاحِفِ رُهْبَانِ

هُوَ نَحْوٌ مِنْ قَوْلِهِ[3]:

كَخَطِّ زَبُورٍ في عَسِيْبٍ يَمانِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

فَسَحَّتْ دُمُوعِي في الرِّداءِ كَأَنَّها   كُلًى مِنْ شَعِيْبٍ ذاتِ سَحٍّ وتَهْتَانِ

هُوَ شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[5]:

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً   على النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

---

(١) في الأصل: «أغني». **والربل**: نبت ينبت في آخر الصيف وأوائل الشتاء، ببرد الهواء بالمطر. **والحلب**: نبت ترعاه الظباء فتضمر عليه بطونها.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٩، البيت رقم (٢).

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٥، البيت رقم (١).

العسيب: جريدة النخل مستقيمة دقيقة، وخصَّ العسيب اليمان بالقول؛ لأن أهل اليمن كانوا يكتبون صكوكهم وعهودهم فيه.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص٩٠، البيت رقم (٤).

السّح: انصباب المطر، **كلى الشعيب**: المزادة، **وكلاها**: رقع تكون في أصول عراها، أكثر ما يسيل الماء منها، **التهتان**: المطر الضعيف.

(٥) ديوانه: رواية الأعلم، ص٩، البيت رقم (٨).

المحمل: سير يحمل به السيف.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

على هَيْكلٍ يُعْطِيْكَ قَبْلَ سُؤالِهِ   أَفانِيْنَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ ولا وانِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[2]:

علـى رَبَذٍ يزدادُ عفواً إذا جَرَى... البيت

وقد سَبَق أيضاً[3].

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[4]:

كَتَيْسِ الظِّبَاءِ الأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ   عُقَابٌ تَدَلَّتْ من شَمَارِيخَ ثَهْلَانِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ:

كَتَيْسِ ظِبَاءِ الحُلَّبِ

وقَوْلِهِ:

وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ

يَعْني الفرسَ، وقد سَبَق أيضاً[5].

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٩١، البيت رقم (١).
الكزازة: اليبس والانقباض، **والونى**: الفتور.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٦، البيت رقم (٨).

(٣) انظر ص٢١١، إحالة رقم (٣).

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص٩٢، البيت رقم (١٢).
الأعفر: الذي بلون التراب، **انضرجت**: انقضت، **ثهلان**: جبل، وشماريخه: أعاليه.

(٥) انظر ص٢١١، إحالة رقم (٤)، وص٢١٢، إحالة رقم (١).

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ في صِفَةِ الفَرَسِ[1]:

يُدَافِعُ أَرْكَانَ المَطَايا بِرُكْنِهِ   كما مَالَ غُصْنٌ ناعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[2]:

إذا ما حَشَنْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ   كَعِرْقِ الرُّخامَى اللَّدْنِ في الهَطَلانِ

يَصِفُهُ بِلِيْنِ المَعَاطِفِ، وسُهولَةِ التَّثَنِّي.

ولقد أَحْسَنَ ما شاءَ في قَوْلِهِ[3]:

ويَخْدِي على صُمٍّ صلابٍ مَلَاطِسٍ   شَدِيْداتِ عَقْدٍ لَيِّناتٍ مِثَانِ

---

(١) كذا: «أركان المطايا» في رواية السكري. وفي رواية أبي سهل: «أعضاد المطايا».

وفي رواية الأعلم:

يدافع أعطاف المطايا بركنه   كما مال غصن ناعم بين أغصان

أركان المطايا: مناكبها، يصف فرسه بليونة التثني بين المطايا المزاحمة له بمناكبها.

انظر: تحقيق الديوان، ص٤٠١، والديوان: برواية الأعلم، ص٩٢، البيت رقم (١٤).

(٢) كذا «إذا ما حثثناه»، في رواية أبي سهل، وفي رواية الطوسي والسكري وابن النحاس «اجتنبناه» وفي رواية الأعلم عن الأصمعي:

إذا ما جنبناه تأود متنه   كعرق الرخامى اهتز في الهطلان

الرخامى: نبت له عروق ناعمة على وجه الأرض.

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٩٩، والديوان ص٨٧، البيت رقم (١٢).

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٧، البيت رقم (٩).

ورواية الديوان: «شديدات عقد لينات متان» وأشار إلى هذه الرواية بقوله: «ويروى لينات مثان»: وهي ما انثنى من المفاصل.

يخدي: يسير سيراً سريعاً، **والصم**: حوافره، **والملاطس**: مكسرات للحجارة.

[٨أ] أي: شَدِيْدَةُ التركيبِ، سَهْلَةُ التَّثَنِّي، فَذلكَ أَشَدُّ لَهُ وأَخَفُّ، وهذا هو السَّبَبُ في كَوْنِهِ غَيرَ كَزٍّ ولا وانٍ(١).

ولْيَكُنْ هذا آخِرَ البابِ، واللهُ ﷻ أَعْلَمُ بالصَّوابِ. وقد ذَكَرْنَا فيهِ مُتَشَابِهِ شِعْرِهِ في القَلِيْلِ والكَثِيرِ، وباللَّفْظِ والمَعْنَى، غَيْرَ مُلْتَزِمينَ بالاسْتِقْصاءِ في ذلك، لكن ذكرنَا الأَكْثَرَ، ولم يَفُتْ إلا اليَسِيْرُ.

وفائِدَةُ هذا الباب: رِيَاضَةُ الذِّهنِ بِمَعْرِفَةِ تَنَاسُبِ الكَلامِ، والقَدْرِ الجامِعِ بَيْنَ الكلامَيْنِ؛ بِحَيْثُ يُحْكَمُ عَلَيْهِما بالتَّساوي مِنْ جِهَتِهِ، كما سَبَقَتِ الإشَارَةُ إليه في المُقَدِّمَةِ، وفي ذلِكَ فائِدَةٌ كَبِيْرَةٌ.

وقد اعتمدتُ هذا الطَّرِيْقَ في القرآنِ الكُريمِ في كِتَابٍ سَمَّيْتُهُ: «الرِّياضُ النَّواضِرُ في الأَشْبَاهِ والنَّواظِرِ»(٢)، وهو كِتابُ تَفْسيرٍ(٣). والحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِيْنَ.

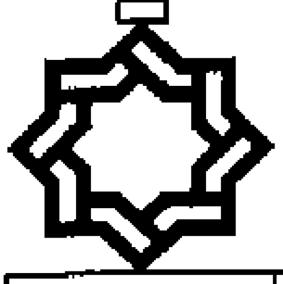
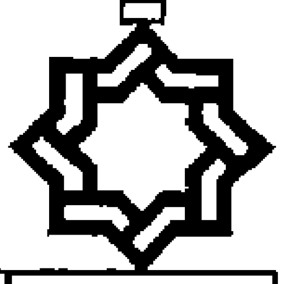


---

(١) في الأصل: «ولا واني».
يشير بذلك إلى قوله:
على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جري غير كز ولا وان
انظر: الديوان ص٩١، وص٢١٣ من هذا الكتاب، إحالة رقم (١).

(٢) في الأصل: «الرياض النواظر في الاشتباه والنواظر».

(٣) ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٧، والعليمي في الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢/ ٢٥٧، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٦/ ٣٩.

البَابُ الثَّانِي

فِي مُتَشابِهِ شِعْرِهِ بِشِعْرِ غَيْرِهِ مِنْ قَدِيمٍ وَمُحْدَثٍ، وَعَرَبِيٍّ وَمُولَّدٍ، فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، عَلى حَسَبِ طَاقَتِي فِي الْإِمْلاءِ، وَقَدْ أُخِلُّ مِنْ ذلِكَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ

فَمِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(١):

وقُوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ   يَقولونَ: لا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

هو كَقَولِ طَرَفَةَ(٢):

وقُوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ   يَقولونَ: لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ

لَيْسَ بَيْنَهُما إِلَّا حَرْفانِ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٣):

وإِنَّ شِفَائي عَبْرَةٌ مُهْراقَةٌ   فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ؟!

---

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٩، البيت رقم (٥).

(٢) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٦، والبيت من التوارد عند أسامة بن منقذ. البديع ص٢١٧.

(٣) كذا في رواية السكري وابن النحاس وابن الأنباري والزوزني والتبريزي، وفي رواية الأعلم عن الأصمعي:

وإن شفائي عبرة إن سفحتها   وهل عند رسم دارس من معول

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٦٨، البيت رقم (٦)، والديوان ص٩.

أَمَّا الشَّطْرُ الأَوَّلُ فَمَعْنَاهُ الاسْتِشْفاءُ بالبُكاءِ مِنَ الحُزْنِ، وهو كَثِيْرٌ في كَلامِ النَّاسِ، وشَبِيْهٌ بِهِ قَوْلُ أبي تَمَّامٍ[1]:

فَلَعَلَّ عَيْنَكَ أَنْ تَجُودَ بمائِها والدَّمْعُ مِنْهُ حاذِرٌ ومُوَاسِ

أَيْ: يُواسِيْكَ بِنَفْسِهِ حَتَّى تَسْتَشْفِيَ به.

وأَمَّا الشَّطْرُ الثاني، ففي مَعْنَاهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ[2]:

---

(١) ديوانه: بتحقيق محمد عبده عزام، ط. دار المعارف الثانية ٢/ ٢٤٢.
ورواية الديوان: والدمع منه خاذل ومواس.
أبو تمام: هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مروان بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الغوث بن طيء، وقد ساق الخطيب البغدادي هذا النسب مع تغيير يسير في تاريخه، وهو الشاعر العباسي المشهور صاحب مذهب البديع في الشعر، وله من الاختيارات الشعرية الحماسة والوحشيات.
انظر ترجمته: وفيات الأعيان ٢/ ١١ ـ ٢٦، الأغاني ١٦/ ٣٨٣، طبقات الشعراء لابن المعتز ص٢٨٧، تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٨، أخبار أبي تمام للصولي، أبو تمام حياته وشعره لنجيب محمد البهبيتي.

(٢) ديوانه ص٤٤٥، مطيع ببلي، ط. المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م.
في الديوان: وكيف بتكليم الديار البلاقع.
ذو الرمة: هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بُهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد، ولد في بادية الدهناء شرقي نجد سنة (٧٨هـ)، كان أحد عشاق العرب، وصاحبته مية بنت عاصم بن طلبة، وكان يشبب أيضاً بخرقاء من بني البكّاء بن عامر بن صعصعة، وذو الرَّمة أحسن الناس تشبيهاً في الإسلام، وشعره غلب عليه الحب ووصف الصحراء، وله حظ من الهجاء قليل، وكان مُغَلَّباً فيه، كان أبو عمرو بن =

وَقَفْنَا فَقُلْنَا: إِيِهِ عَنْ أُمِّ سالِم   وما بَالُ تَكْلِيْمِ الدِّيارِ البَلاقِعِ

وهو أَيْضاً كَثِيْرٌ.

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(١):

إذا قامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما . . . [٨ب] البيت

في مَعْنَاهُ قول الأَعْشَى(٢):

إذا تَقومُ يَضوعُ المِسْكُ آوِنَةً   والمَنْدَلُ الرَّطبُ مِنْ أَرْدانِها شَمِلُ

ومن ذلك قَوْلُهُ(٣):

أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُريكَ وَمِيْضَهُ   كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الأَعْشَى(٤):

أَمْ هَلْ تَرَى عارِضاً قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ   كَأَنَّما البَرْقُ في حافاتِهِ الشُّعَلُ

= العلاء يقول: «إنما شعره نقط عروس: يضمحل عن قليل، وأبعار ظباء لها مَشمٌّ في أول شمها ثم تعود إلى أرواح الإبل» بمعنى: أن شعره يأخذك بدءاً ثم يزول عنك بهاؤه وأثره سريعاً. توفي ذو الرمة في خلافة هشام بن عبد الملك سنة (١١٧هـ).

طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٤، ٥٥١ وما بعدها، الشعر والشعراء ١/ ٥٢٤ وما بعدها.

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص١١٠، البيت رقم (٧).

في الأصل: «يضوع».

وعجز البيت: نسيم الصبا جاءت بريحِ من القُطر

(٢) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٥٥. ورواية البيت في الديوان:

إذا تقوم يضوع المسك أصورة   والزنبق الورد من أردانها شمل

(٣) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٢٤، البيت رقم (٦٧).

(٤) في رواية ديوانه ص٥٧:

يا من يرى عارضاً قد بتُّ أرقبُهُ   كأنما البرق في حافاته الشُّعَلُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابِسَاً   لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي

هو في تَشْبِيهِ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ مَعَ اللَّفِ والنَّشْرِ والتَّرْتِيْبِ[2]. شَبِيْهٌ بِهِ قَوْلُ بَشَّارٍ[3]:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقعِ فَوْقَ رُؤُوسِنا   وأَسيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُه

يُحْكى عَنْ بَشَّارٍ أَنَّه قَالَ: ما زِلْتُ اسْتَعْظِمُ بَيْتَ امرِئِ القَيْسِ، يَعْني هذا، حَتَّى قُلْتُ مِثْلَهُ، يَعْنِي بَيْتَهُ هذا.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

وما المَرْءُ ما دامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ   بِمُدْرِكِ أَطرافِ الخُطُوبِ ولا آلِ

---

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٣٨.

(٢) قال الرازي: اللف والنشر هو أن تلف شيئين ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهما له، وقال القزويني عنه: «هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد، من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه».
نهاية الإيجاز ص١١٢، والإيضاح ص٣٥٥، وبغية الإيضاح ٤/ ٣٤، وانظر: الكامل للمبرد ٢/ ٧٤٠.

(٣) ديوانه: تحقيق د. محمد محمد حسين ١/ ٣١٨.
قال بشار: «ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس: (كأن قلوب الطير) وأنا أراود نفسي أن أقابل مشبهين بمشبهين، فلا أستطيع ذلك إلى أن قلت: (كأن مثار النقع) فشبهت النقع بالليل، والسيوف بالكواكب».
حلية المحاضرة ١/ ١٧٠، الأغاني ٣/ ١٩٦.

(٤) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٣٩. **وحشاشة النفس**: بقيتها وحياتها.

هو كَقَوْلِ الآخَرِ(١):

تَـمـوتُ مَـعَ الـمـرءِ حـاجـاتُـهُ وتَـبْـقـى لَـهُ حَـاجَـةٌ مـا بَـقِـي

وقَوْلِهِ(٢):

وحـــاجـــةُ مَـــنْ عـــاشَ لا تَـــنْـــقَـــضِـــي

ومن ذلك قَوْلُهُ(٣):

مُـتَـوَسِّـداً عَـضْـبَـاً مـضـارِبُـهُ فـي مَـتْـنِـهِ كَـمَـدَبَّـةِ الـنَّـمْـلِ

شَبِيْهٌ بِهِ قَوْلُ ابنُ دُرَيْدٍ(٤):

---

(١) البيت للصلتان العبدي. الشعر والشعراء ١/ ٥٠٢، خزانة الأدب ١/ ٣٠٨.
والصلتان العبدي: هو قُثَم بن خبيئة عند ابن قتيبة، وعند أبي عبيدة فيما نقله الآمدي: قُثَم بن خُثَيْم، وهو أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أَفْصَى بن عبد القيس، شاعر إسلامي مشهور خبيث، عاصر جريراً والفرزدق، وحكم بينهما بشعر أرضى الفرزدق وأغضب جريراً.
انظر: الشعر والشعراء ١/ ٥٠٠ ـ ٥٠٢، المؤتلف والمختلف ص٢١٤، الاشتقاق ص٧٤، معجم الشعراء ص٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٢) البيت للصلتان العبدي.
وصدر البيت: نروح ونغدو لحاجاتنا.
الشعر والشعراء ١/ ٥٠٢.

(٣) ديوان امرئ القيس: رواية الطوسي، ص٢٣٧.

(٤) ديوانه، تحقيق عمر بن سالم، الدار التونسية للنشر، ط. ١٩٧٣م، ص١٢٢.
وابن دريد: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد بسكة صالح بالبصرة سنة (٢٢٣هـ)، تأدب في صغره على يدي أبي عثمان الأشنانداني، وحضر حلقات عبد الرحمٰن ابن أخي الأصمعي، وروى عنه =

وصاحِبايَ صَارِمٌ في مَتْنِهِ   مِثْلَ مَدَبِّ النَّمْلِ يَعْلُو في الرُّبى

ومن ذلكَ قَوْلُهُ(١):

اللَّهُ(٢) أَنْجَحُ ما طَلَبْتُ بِهِ   والبِرُّ خَيْرُ حَقِيْبَةِ الرَّحْلِ

شَطْرُهُ الأَوَّلُ شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ عَجَلَ: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ [يوسف: ٦٤]، وشَطْرُهُ الآخَرُ شَبِيْهٌ بِهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ(٣):

الخَيْرُ أَبْقَى وإنْ طَالَ الزَّمانُ بِهِ   والشَّرُّ أَخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ مِنْ زادِ

= العديد من كتبه وأخباره، وتتلمذ ابن دريد أيضاً على الرياشي في النحو والاشتقاق، وروى عنه مسائل في الغريب، كان من أحفظ الناس، وأوسعهم علماً، وأقدرهم على الشعر، وكان يقال: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء.

من تصانيفه: «الجمهرة في اللغة»، «الأمالي»، «المجتنى»، «اشتقاق أسماء القبائل»، «المقصور والممدود»، «السلاح»... توفي ابن دريد سنة (٣٢١هـ).

مراتب النحويين: ص٨٤، بغية الوعاة: ١/ ٧٦ ـ ٧٨.

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الطوسي، ص٢٣٨، البيت رقم (١٤).

(٢) في الأصل: «فالله».

(٣) البيت لعبيد بن الأبرص، ديوانه ص٤٩، حلية المحاضرة ١/ ٢٧٧، والعمدة ١/ ٢٨٣.

والبيت من شوارد الأمثال في الحض على اصطناع المعروف.

والشاعر: هو عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر بن هز بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الشاعر القديم الجاهلي المشهور، وهو من المعمرين، شهد مقتل حجر أبي امرئ القيس، وأجود شعره قصيدته المعلقة، وكان ابن سلام لا يعرف إلا هذه القصيدة له، وباقي شعره مضطرب عنده.

انظر: الشعر والشعراء ١/ ٢٦٧، طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣٨ ـ ١٣٩، المؤتلف والمختلف ص٢٧.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(١):

ومِـنَ الـطَّـرِيْـقَـةِ جـائِـرٌ وهـدًى ... قَـصْـدُ الـسَّـبِـيْـلِ وَمِـنْـهُ ذو دَخْـلِ

هـو شَـبِـيْـهٌ بـقـولِـهِ ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل: ٩]، وهذا وَإن لَمْ يَكُنْ مما عُقِدَ له البَابُ، لكن لا بَأْسَ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٢):

إِنِّـي لأَصْـرِمُ مَـنْ يُـصَـارِمُـنِـي ... وأُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ابْتَغَى(٣) وَصْلي

شَبِيْهٌ بِقَوْلِ البَحْرانِيِّ(٤):

لا أَشربُ الماءَ ما لم يَصْفُ موردُهُ ... ولا أقولُ لِمُعْوَجِّ الـوِصَالِ صِلِ

---

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الطوسي، ص٢٣٨.

الجور في الأصل: الميل عن الطريق، وهو الظلم أيضاً، **والدّخل**: الفساد.

(٢) ديوان امرئ القيس: رواية الطوسي، ص٢٣٩.

أصرم: أقطع، **وأجدّ**: من الجدّة، الشيء الجديد، والمقصود: أطلب وأبتغي.

(٣) في الأصل: «التفى».

(٤) هو ابن المقرب العيوني: علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز، ضياء الربعي، العيوني، شاعر مجيد، من بيت إمارة، ولد في العيون عام (٥٧٢هـ)، وإليها ينسب، اضطهده أميرها أبو المنصور، علي بن عبد الله بن علي، وكان من أقاربه، فأخذ أمواله وسجنه، ثم أفرج عنه، رحل إلى العراق وزار الموصل للقاء الملك الأشرف بن العادل، ومدح فيها بعض الأعيان، والتقى ياقوتاً الحموي، ثم استقر في الإحساء، توفي عام (٦٣٠هـ). وذكر ابن خلكان شاعراً آخر ملقب بالبحراني، البحراني المولد، الإربلي الأصل والمنشأ، وتوفي سنة (٥٨٥هـ) بإربل. الأعلام ٥/ ٢٤، ووفيات الأعيان ٥/ ٩ ـ ١١.

البيت هو الثالث من قصيدة عدد أبياتها (٤٣) بيتاً، قالها في بغداد =

[٩أ] وقَوْلِ لَبِيْدٍ[(١)]:

تَــرَّاكُ أَمْــكِـنَــةٍ إذا لــم أَرْضَــهــا أو يَرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفوسِ حِمامُها

وقَوْلِ ابنِ دُرَيْدٍ[(٢)]:

طَـعْـمِـيَ شَــرِيٌّ لِـلْـعَـدوِّ تـارةً والأَرْيُ بالـرَّاحِ لِمَن وُدِّي ابْتَغَى

وهو مُقْتَضَبٌ مِنْ قَوْلِ ابنِ أُخْتِ تَأَبَّطَ شراً يَرْثي خَالَهُ[(٣)]:

ولَــهُ طَــعْــمــانِ: أَرْيٌ وشَــرْيٌ وكِـلا الـطَّـعْـمَـيْـنِ قَـدْ ذاقَ كُـلٌّ

وهذا المَعْنَى كَثيرٌ مُسْتَطْرَفٌ[(٤)].

= عام (٦١٤هـ). ديوان ابن المقرب العيوني ص٣٧٩، ط. مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٣م.

(١) كذا «أو يَرْتَبِطْ» في رواية أبي جعفر النحاس، قال: وجزم يرتبط عطفاً على قوله: «إذا لم أرضها» هذا أجود الأقوال.
في رواية ديوان لبيد «أو يعتلق» وأشار إلى رواية «أو يرتبط» بقول: «ويروى: أو يرتبط.. قال أبو حيان... يعني نفسه».
انظر: ديوان لبيد، ص٣١٣، وشرح القصائد التسع المشهورات: ١/٤١٧.

(٢) ديوان ابن دريد، تحقيق: عمر بن سالم، ط. الدار التونسية للنشر، ١٩٧٣م، ص١٢٩.
ورواية الديوان: «والراحُ والأَرْيُ لِمَنْ وُدِّي ابتغى».

(٣) ديوان تأبط شراً وأخباره، تحقيق علي ذو الفقار شاكر، ص٢٤٩.
وهذه النسبة لابن أخت تأبط شراً (الشنفرى) تدعم ما ذهب إليه محقق الديوان من أن القصيدة للشنفرى وليست لتأبط شراً. انظر: تخريجه وعلله ص٢٢ ـ ٤٤.
والشنفرى: شاعر جاهلي من العدائين، كان من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد بن الغوث، نشأ في غير قومه إذ أسرته بنو شبابة، ومات مقتولاً؛ وفي قتله روايات عدة. انظر: الأغاني ٢١/١٧٩ ـ ١٩٥.

(٤) في الأصل: «مستطرق». =

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]:

وخَلائِقِي ما قَدْ عَلِمْتِ وما   نَبَحَتْ كِلابُكِ طارقاً مِثْلي

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِ عَنْتَرَةَ[2]:

وإذا صَحَوْتُ فما أُقَصِّر عَنْ نَدىً   وكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وتَكَرُّمي

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ   أَرْجُلُهُمْ كالخَشَبِ الشَّائِلِ

هو شَبِيهٌ بِقَوْلِ المُرَقِّشْ[4] يَصِفُ القَتْلَى[5]:

---

(١) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية السكري وأبي سهل: «وشمائلي ما تعلمين». وفي رواية الطوسي: «وشمائلي ما قد علمت».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٤١، البيت رقم (٢٢)، والديوان ص٢٣٩.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٠٧.
وعنترة بن شداد بن معاوية بن قُراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس، شاعر جاهلي من أصحاب الواحدة أو المعلقات.

(٣) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص١٢١.

(٤) هو المُرَقِّش الأكبر: وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن ربيعة وهو عم المرقش الأصغر (عمرو بن حرملة)، والأصغر عم طرفة بن العبد، والمرقش لقب له، لقوله:

الدار قفر والرسوم كما   رقّش في ظهر الأديم قلم

شاعر جاهلي، وهو أحد عشاق العرب المشهورين، وصاحبته أسماء بنت عوف، وله في طلبها قصة بعد أن زوّجها أبوها من غيره.
انظر: الشعر والشعراء ١/ ٢١٠ ـ ٢١٣، معاهد التنصيص ١/ ٨٤ ـ ٨٦، وطبقات فحول الشعراء ١/ ٤٠، والعمدة ١/ ٧٠.

(٥) البيت من قصيدة قالها يذكر وقعة «جمران» شارك فيها المرقش =

وآخَـرَ شَـاصٍ تَـرَى رِجْـلَـهُ كَـجِـلْـدِ الـقَـتَـادةِ غِـبَّ الـمَـطَـرْ

أي: مرتفعاً مُتَجافِياً.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

حَلَّتْ لِيَ الخَمْرُ وكُنْتُ امرءاً عَنْ شُرْبِها في شُغُلٍ شاغِلِ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ ابنِ أُخْتِ تأَبَّط شَرّاً[2]:

حَلَّتِ الخَمْرُ وكانَتْ حَرَاما وبِلأْيٍ ما أَلَمَّتْ تَحِلُّ[3]

فاسْقِنِيْها يا سَوادَةَ بنَ عَمْرٍو إنَّ جِسْمي بَعْدَ خالِي لَخَلُّ

ومَعْنَى ذلكَ أَنَّهم كانوا إذا كانَ لهم ثَأْرٌ، حَرَّموا الخَمْرَ على أَنْفُسِهم حَتَّى يُدْرِكُوه، وإلى ذلكَ أَشَارَ الفَرَزدقُ بِقَوْلِهِ[4]:

= مع المجالد بن الريان، ويصف فيها ما كان من مشاهد القتلى.

وروى المفضل الضبي البيت:

وآخَـرَ شَـاصٍ تـرى جِـلْـدَه كَـقِـشْـرِ الـقَـتَـادَةِ غِـبَّ الـمَـطَـرْ

الشاصي: الرافع رجله. **والقتادة**: شجرة ذات شوك، إذا أصابها المطر انتفخت.

انظر: المفضليات ٢/٣٦، المفضلية رقم (٥٢)، البيت رقم (٧).

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الطوسي، ص٢٥٨، البيت رقم (٢٣).

(٢) ديوان تأبط شراً (المنسوب له ولغيره) ص١٢٢.

(٣) عجز البيت: «وبلأي ما ألمت تحل» ساقط من الأصل.

(٤) ديوانه ١/٢٥٤، ط. دار صادر.

الفرزدق: اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، وإنما سمي الفرزدق لأنه شبه وجهه بالخبزة وهي الفرزدقة، ويقال الفرزدق: الفتوت الذي يفت من الخبز =

غَداةَ أَحَلَّتْ لابنِ أَصْرَمَ طَعْنَةٌ عُمَيْرٍ[1] عَبِيْطَاتِ السَّدائِفِ[2] والخَمْرُ

وهو مِنَ المَقْلُوبِ إِعْراباً؛ لِأَنَّ الطَّعْنَةَ يَجِبُ رَفْعُها، ونَصْبُ العَبِيْطاتِ والخَمْرِ؛ لِأَنَّهما مَحَلَّانِ مَفْعولانِ، ولكِنَّ المَعْنَى مَفْهومٌ، فَقَلَبَ لِأَجْلِ القَافِيَةِ[3]، ومِنَ المَقْلُوبِ قَوْلُ..................... .....

= فتشربه النساء، أو هو العجين الذي يسوى منه الرغيف. وهو شاعر إسلامي، كان يونس يقدمه بغير إفراط، والمفضل يقدمه تقدمة شديدة في النقائض التي جرت بينه وبين جرير، وكان أبو عمرو بن العلاء يشبهه بزهير بن أبي سلمى.

انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٩٨ ـ ٣٧٤، والشعر والشعراء ١/ ٤٧١ ـ ٤٨٢، الأغاني ٢١/ ٢٧٦ ـ ٤٠٤، اشتقاق الأسماء ص٩٠، المزهر ٢/ ٤٣٠.

(١) في رواية الديوان: «لابن أصرم... حصين».

وحصين بن أصرم: رجل من ضبة كان قد نذر لا يأكل لحماً، ولا يشرب خمراً حتى يقتل ابن الجون الكندي، فقتله في جوار بني ضبَّة.

(٢) في الأصل: «غبيطات السدائف» بغين معجمة، وهو تصحيف.

وقوله: «عبيطات السدائف»؛ أي: نياق سمينات، **والعبيطات**: المذبوحات لغير علة أو هو جمع عبيطة، وهي القطعة من اللحم الطري.

(٣) قوله: «يجب نصب العبيطات» فهو كما قال محله المفعولية؛ مفعول أحلت، أما «الخمر» فهي عند النحاة فاعل لفعل محذوف صح حذفه لأن «أحلت» يستلزم حلت. والبيت من شواهد ذلك.

انظر: منار السالك إلى أوضح المسالك ٢/ ٢٤٢.

وأما قوله: «فقلب لأجل القافية» فهو قول يونس بن حبيب وأبي عبيدة. يروى أن يونس قال لأبي الحسن الكسائي: كيف تنشد بيت الفرزدق؟ فأنشده...

فقال الكسائي: لما قال:

غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف.. =

الرَّاجِزِ[1]:

وَمَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرضِهِ سَمَاؤُهُ

أيْ: كَأَنَّ لَونَ سَمَائِهِ أَرْضُهُ[2]، وقَوْلِهِمْ: أَدْخَلْتُ الخَاتَمَ في

= تَمَّ الكلام، فحمل الخمر على المعنى، أراد: وحلتْ له الخمر، فقال له يونس: ما أحسن ما قلت! ولكن الفرزدق أنشدنيه على القلب، فنصب الطعنة، ورفع العبيطات والخمر على ما وصفناه من القلب.

ورواه أبو عبيدة: طعنةً عبيطات السدائف والخمر، وقال هذا مقلوب، الفعل للطعنة ولكنه احتاج إلى القافية، فجعل الطعنة في موضع المفعول كما قال الجعدي:

كانت فريضةَ ما تقول كما كان الزِّناءُ فريضةَ الرجم

قال المبرد: والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في محض العربية، وإن كان إنشاد الفرزدق جيداً.

الكامل ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، سمط اللآلئ ١/ ٣٦٨.

(١) البيت لرؤبة بن العجاج: ديوانه ص٣.

ورواية البيت في الديوان: «وبلدٍ عامِيَةٍ».

وهو أبو محمد رؤبة بن العجاج، والعجاج لقب، واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري التميمي السعدي. ورؤبة وأبوه راجزان مجيدان، اختصا بالرجز، فليس في ديوانيهما غيره. ولرؤبة معان عدة، منها خميرة اللبن، والقطعة من الخشب يشعب بها الإناء. توفي رؤبة عام (١٤٥هـ).

انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ٢/ ٥٩٤ ـ ٦٠١، وفيات الأعيان ص٣٠٣ ـ ٣٠٥، والمؤتلف والمختلف ص١٧٥.

(٢) القلب هو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه.

قال ابن هشام الأنصاري في باب المقلوب عند هذا الشاهد: «أي كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه، فعكس التشبيه مبالغة، وحذف المضاف، وهو من فنون كلامهم». مغني اللبيب ٢/ ٦٩٥. =

إِصْبَعِي، وإِصْبَعي في الخَاتَم، وعَرَضْتُ الحَوْضَ على النَّاقَةِ، والنَّاقَة على الحَوْضِ، [٩ب] وزَعَمَ بَعْضُهُم أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷻ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾ [الأنبياء: ٣٧] خُلِقَ العَجَلُ من الإِنْسانِ[١].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[٢]:

بَـــرَهْـــرَهَـــةٌ رَخْـــصَـــةٌ رُؤْدةٌ كَـخُـرعُـوبَـة الـبَـانَـةِ الـمُـنْـفَـطِـرْ[٣]

أَمَّا لَفْظُ «بَرَهْرَهة» ففي قَوْلِ الشَّاعِرِ[٤]:

بَـرَهْـرَهَـةٌ يَـصِـرُّ الأَيْـرُ فـيـهـا صَـرِيْرَ الـخُـفِّ ضَـاقَ بِـهِ الـرِّكـابا

= وقال صاحب «معاهد التنصيص»: «وفيه من الاستعارة ما ليس في تركه، لإشعاره بأن لون السماء قد بلغ من الغبرة إلى حيث يشبه به لون الأرض». ١/١٧٨.

على أن القلب كثير في كلام العرب كقولهم: انتصب العود على الحرباء، وإنما تنتصب الحرباء على العود، وكقول امرئ القيس: «كمر خليج في سنيح مثقب».

(١) ذكره ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص١٥٢. وانظر: الإكسير في علم التفسير ص٣٢١.

(٢) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الأعلم: «برهرهة رؤدة رخصة».

البرهرهة: الرقيقة الجلد أو الملساء المترجرجة، **والرؤدة**: الشابة، **والرخصة**: اللينة الخلق.

تحقيق رواية الديوان ص٤٢٤، والديوان: رواية الأعلم، ص١٥٧، البيت رقم (١٢).

(٣) في الأصل: «المنقطر» وهو تصحيف.

(٤) الشاعر: لم أقف عليه.

أَمَّا لَفْظُ «خُرْعُوبَة» ففي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ[1]:

بانوا بِخُرْعوبَةٍ لها كَفَلٌ ... يَكادُ عِنْدَ القيامِ يُقْعِدُها

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

فَتورُ القِيامِ[3]، قَطِيْعُ الكَلا ... مِ، تَفْتَرُّ عَنْ ذي غُروبٍ خَصِرْ

---

(١) التبيان في شرح الديوان ١/ ٢٩٧.

والبيت من شعر الصبا يمدح بها المتنبي محمد بن عبيد الله العلوي.

والخرعوبة: المرأة الشابة اللينة الطويلة الطرية، وهي الدقيقة العظام الناعمة عند الجوهري، **والكفل**: الردف، وصفه بالثقل، يكاد يقعدها إذا قامت لكثرة اللحم، والنساء توصف بثقل العجيزة.

والمتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجُعفي الكندي الكوفي، شاعر العربية المشهور، ولد بالكوفة سنة (٣٠٣هـ) في محلة تسمى كِندة، فنسب إليها، حفل النقاد بسيفياته وكافورياته وعضدياته أكثر من شعر صباه، كان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها، عده ابن السيد البطليوسي حجة يستشهد بشعره في العربية، قتل سنة (٣٥٤هـ).

انظر ترجمته في: يتيمة الدهر ١/ ١٢٦ ـ ٢٤٠، وفيات الأعيان ١/ ١٢٠ ـ ١٢٥، خزانة الأدب. ومن الكتب الحديثة: كتاب المتنبي للأستاذ محمود شاكر، ومع المتنبي للدكتور طه حسين. ومن كتب النقد حول شعره: الوساطة بين المتنبي وخصومه، الرسالة الموضحة للحاتمي، والمنصف لابن وكيع.

(٢) ديوان امرئ القيس: رواية المفضّل الضبي، ص١٥٧.

فتور القيام: بطيئة ليست بوثابة في القيام، **وتفتر**: تبدي، **والغروب**: حدة الأسنان، **والخصر**: البارد.

(٣) في الأصل: «فتور القيام» وهو تصحيف.

شَبِيْهٌ تَشْطِيْرُهُ الأَخِيْرُ بقَوْلِ الشَّاعِرِ(١):

يَفْتَرُّ عَنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبٍ وعَنْ بَرَدِ ... وعَنْ أَقَاحٍ وعَنْ طَلْعٍ وعَنْ حَبَبِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٢):

مِنَ القاصِراتِ الطَّرْفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ ... مِنَ الذَّرِّ فوقَ الإِتْبِ(٣) مِنْها لأَثَّرا

شَبِيْهٌ بِقَوْلِ حَسَّانِ بنِ ثَابِتٍ(٤):

---

(١) البيت للحريري: مقامات الحريري ص٢٥، المقامة الثانية الحلوانية، وغرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ص١٤٥، ومعاهد التنصيص ١/ ٨٩.

والحريري: هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات، ولد في سنة (٤٤٦هـ) في مشَّان قرب البصرة. كان أصل الحريري منها، والحريري نسبة إلى الحرير وهو عمله أو عمل أبيه، له عدد من التآليف سوى المقامات منها: درة الغواص في أوهام الخواص، ملحة الإعراب في النحو، وله ديوان رسائل وشعر، توفي سنة (٥١٥هـ).

انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٦٣ ـ ٦٨.

(٢) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٦٨، البيت رقم (٤٤).

القاصرات الطرف: اللائي يقصرن نظرهن على أزواجهن حباً وتعففاً بعدم النظر إلى غيرهم، **والمحول**: الذي أتى عليه الحول، **والإتب**: ثوب رقيق له جيب، وليس له كمان.

(٣) في الأصل: «فوق الأبت».

(٤) ديوان حسان: تحقيق وليد عرفات، ط. دار صادر، ١/ ٤٠.

والبيت من قصيدة يهجو فيها عبد الله بن الزبعرى وبني مخزوم يوم أُحد.

وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، شاعر الرسول ﷺ، دعا له الرسول بقوله: «**اللَّهُمَّ أيده بروح القدس**»، وهو يسلك في المعمرين، =

لَـوْ يَـدُبُّ الـحَـوْلِـيُّ مِـنْ وَلَـدِ الـذَ　　　ذرِّ عَـلَـيْـهـا لأَنـدَبَـتْـهـا الـكُـلُـومُ

والـمَعْنَى وَاحِدٌ. وَلَعَلَّ حَسَّانَ تَنَاوَلَهُ مِنِ امْرِئِ القَيْسِ(١).

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٢):

تُطَايِرُ شُذَّانَ الحَصَى(٣) عَنْ مَنَاسِمٍ　　　صِلابِ العُجَى، مَلْثُومُها غَيْرُ أَمْعَرا

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الشَّنْفَرى(٤):

إذا الأمعزُ الصُّوَّان لاقَى مَنَاسِمي　　　تَـطَـايَـرَ مِـنْـهُ قَـادِحٌ ومُـفَـلَّـلُ

= وهو كثير الشعر جيده، وهو أشعر أهل المدن عند النُّقَّاد، وأشعر أهل اليمن، نسبت إليه أشعار لا تصح كما يقول الأصمعي.

انظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء ١/٢١٦ وما بعدها، الشعر والشعراء ١/٢٦٤، الموشح ص٦٠، الأغاني ٤/١٣٤، الإصابة ٢/٨.

(١) وهذا البيت معدود فيما أخذه حسان بن ثابت من امرئ القيس. البديع في نقد الشعر ص٢٢٤.

(٢) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس. وفي رواية الأعلم: «تطاير ظران الحصى بمناسم».

والظَّران: جمع ظر وظُرٌّ، وهو الطويل من الحصى، وقيل: المدوّر منها.

وشذان الحصى: ما تفرق منه، **والعجى**: عصيب في اليدين والرجلين، **الأمعر من الشعر**: المتساقط؛ أي: أن ما قرعت الحجارة من جلد يديها وأخفافها لم تؤثر على جلدها ولا ذهبت بشعر يديها.

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٩٢، والديوان ص٦٤، البيت رقم (٢٨).

(٣) في الأصل: «شدان الحصى» بدال مهملة.

(٤) البيت من لاميته المشهورة بلامية العرب. انظر: لامية العرب، ط. دار مكتبة الحياة، ١٩٧٤م، ص٥٦.

الأمعز: المكان الصلب، الكثير الحصى، **المناسم**: جمع منسم، وهو خف البعير، **القادح**: الذي يقدح ناراً، **المفلل**: المكسر.

غَيْرَ أَنَّ هذِهِ صِفَةُ إِنسَانٍ، والأَوَّلُ صِفَةُ نَاقَةٍ.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]:

عليها فَتًى لم تَحْمِلِ الأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَـرَّ بِـمِـيْـثَـاقٍ وَأَوْفَـى وأَصْـبَـرا

يَعْنِي: ثِقَةً، هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ حَسَّانَ[2]:

وما حَمَلَتْ من ناقَةٍ فَوْقَ ظَهْرِها أَبَـرَّ وأَوْفَـى ذِمَّـةً مـن مُـحَـمَّـدِ

وهو أَصْدَقُ مِنِ امْرِئِ القَيْسِ في هذا.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

ألا إنـمـا ذا الـدَّهْـرُ يَـوْمٌ ولَـيْـلَـةٌ وَلَيْسَ على شَيْءٍ قَوِيْمٍ بِمُسْتَمِرّ

شَطْرُهُ الأَوَّلُ شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الهُذَلِيِّ[4]:

---

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٦٥، البيت رقم (٣١).

(٢) لم أجده في ديوان حسَّان، تحقيق د. وليد عرفات. البيت لأنس بن إياس بن زُنَيْم الديلي، من قصيدة يمدح بها رسول الله ﷺ بعد أن أهدر دمه، ويعتذر له مما قال فيه عمرو بن سالم الخزاعي، وقد أسلم أنس عام الفتح، على أن هذا البيت أصدق ما قالته العرب. ويروى: «فوق رحلها».
انظر: الإصابة ١/ ١٢٢ ـ ١٢٣، الشعر والشعراء ٢/ ٧٣٧، سيرة ابن هشام ٤/ ١٢٦٨.

(٣) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الطوسي: «إلا إنما الدنيا». وفي رواية الأعلم: «إلا إنما الدهر ليال وأعصر».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٠٧، والديوان ص١٠٩، البيت رقم (٢).

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي: ديوان الهذليين ص٢١.
والبيت مطلع قصيدة يرثي بها أبو ذؤيب نشيبة بن محرث أحد بني مؤمل بن حطيط بن زيد بن قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل.
وأبو ذؤيب الهذلي: هو خويلد بن خالد بن مُحَرِّث بن زُبَيْد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وأبو ذؤيب كنيته، عدَّه ابن سلام في الطبقة =

هَـلِ الـدَّهْـرُ إلَّا لـيـلـةٌ ونَـهَـارُهـا ... وإلَّا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيارُها

وشَطْرُهُ الثَّانِي شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ(١):

والــدَّهْــرُ بــالــنَّــاسِ قُــلَّــبُ

وقَوْلِ الآخَرِ(٢):

ومــا شَــيْءٌ عــلــى الـحَـدَثـانِ بـاقـي

وشَبِيْهٌ به أَيْضاً قَوْلُ ابنِ الهَبَّارِيَّةِ(٣):

= الثالثة من شعراء الجاهلية، وأدرك الإسلام، خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات، وفي الأغاني أنه مات بمصر.
انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ . . .، والشعر والشعراء ٢/٦٥٣ ـ ٦٥٨، والأغاني ٦/٥٦ ـ ٦١، واللآلئ ١/٩٨ ـ ٩٩.

(١) هو جزء من عجز بيت ليزيد بن مفرغ الحميري:

وولى وماءُ العَيْنِ يَغْسِلِ وَجْهَها ... كأَنْ لَمْ يَكُنْ، والدَّهْرُ بالنَّاسِ قُلَّب

وهو جزء من عجز بيت لعباد بن عباد بن حبيب بن المطلب:

إذا خلة نابت صديقك فاغتنم ... مَرَمَّتها، فالدَّهْرُ بالنَّاسِ قُلَّب

وهو عجز بيت للحريري:

وقــع الــشــوائــب شــيــب ... والــدهــر بــالــنــاس قُــلَّــب

ديوان يزيد بن مفرغ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، ص٦٧، والكامل للمبرد ٢/١٣٦، ومقامات الحريري، المقامة الحلوانية.

(٢) هو عجز بيت مفرد لنهشل بن حري، وروايته:

فـمـا الـدنـيـا بـبـاقـيـه لـحـيٍّ ... ولا حيٌّ على الحدثان باقي

ربيع الأبرار: الزمخشري ١/٣٨.
وهو مع ثلاثة أبيات من غير عزو في حماسة الظرفاء: تحقيق خليل عمران منصور، ص٢١١.
نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي، شاعر مخضرم، أسلم ولم ير النبي ﷺ، وصحب الإمام علي في حروبه. الأعلام ٨/٤٩.

(٣) وفيات الأعيان ٤/٤٥٤.

ابن الهبارية: هو الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن =

لا غَـرْوَ إنْ مَـلَـكَ ابـنُ إسـ ـحـاقٍ وسـاعَـدَهُ الـقَـدَرْ
فـالـدَّهْـرُ كـالـدُّولابِ لَـيْـ ـسَ يَـدُورُ [١٠أ] إلا بـالـبَـقَـرْ

إذ دَوَرَانُه انتِقالٌ مِنْ حَالٍ إلى حَالٍ، وعَدَمُ استِقْرارِهِ واستِمْرارِهِ[١].

وَمِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[٢]:

إذا ذُقْتُ فَاهَا قُلْتُ: طَعْمَ مُدَامَةٍ مُعَتَّقَةٍ[٣] مما يجيءُ بِهِ التُّجُرْ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ عَنْتَرَةَ[٤]:

وكَـأَنَّ فَـأْرَةَ تـاجِـرٍ بِـقَـسِـيْـمَـةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَها إليكَ مِنَ الفَمِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[٥]:

= عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، والهبارية: نسبة إلى هبَّار وهو جده لأمه، كان شاعراً من شعراء نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق وزير السلطان ألب أرسلان، وهو شاعر مجيد حسن المقاصد، إلا أنه غلب على شعره الهجاء والسخف والهزل، وسلك طريق الشاعر ابن الحجاج وأسلوبه، غير أنه فاقه في الخلاعة، والنظيف من شعره في غاية الحسن، له أراجيز غريبة «الصادح والباغم» نظمه على غرار كليلة ودمنة في ألف بيت، وله كتاب «نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة» فضلاً عن ديوان شعر، توفي سنة (٥٠٤هـ).
خريدة القصر ٢/ ٧٠، وفيات الأعيان ٤/ ٤٥٣ ـ ٤٥٧، النجوم الزاهرة ٥/ ١٠.

(١) كذا في الأصل: ولعل الأصوب: «وعدم استقرار واستمرار».
(٢) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص١١٠.
(٣) في الأصل: «معنقة».
(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص١١٠.
وفأرة تاجر: الفأرة للمسك نافحته، **والقسيمة**: ما يوضع فيه المسك، **والعوارض**: اللثات من الأسنان، وقيل: هي الأنياب.
(٥) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص١٣٣، البيت رقم (٥).

لَـكِـنْ عُـوَيْـرٌ وَفَـى بِـذِمَّـتِـهِ   لا عَـوَرٌ عَـابَـهُ[1] ولا قِـصَـرْ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ[2]:

أَمَّا ابنُ طَوْقٍ فقد أَوْفَى بِذِمَّتِهِ   كَمَا وَفَى بِقِلاصِ النَّجْمِ حادِيْهَا

ومن ذلك قَوْلُهُ[3]:

لَنِعْمَ الفَتى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ   طَرِيْفُ بنُ مَلٍّ لَيْلَةَ القَرِّ والخَصَرْ

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الحُطَيْئَةِ:

مَتَى تأْتِهِ تَعْشو إلى ضَوْءِ نارِهِ   تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عِنْدَها خَيْرُ مُوقِدِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[4]:

---

(١) في رواية الأصمعي والأعلم والبطليوسي وابن الأنباري: «لا عَوَرٌ شانه».
والعوير: هو العوير بن شِجنة بن عطارد، من بني عوف، من بني تميم. وكان عوير قد أجار هنداً، أخت امرئ القيس، فوفى لها حتى أتى بها نجران، فمدحه امرؤ القيس في هذا البيت بوفاء الذمة. الديوان: شرح الأعلم، ص١٣٣.

(٢) البيت في ديوان طفيل بن عوف الغنوي مفرداً، ط. لندن، ١٩٢٧م، ص٦٥. وعزاه إلى طفيل الغنوي أيضاً أبو العباس وليد بن عيسى الطبيخي (ت٣٥٢هـ)، في شرح ديوان مسلم بن الوليد ص١٢٣.

(٣) ديوان امرئ القيس، رواية الأعلم، ص١٤٢، البيت رقم (١).
قوله: «طريف بن ملٍّ» هي رواية الطوسي، وفي رواية الأعلم: «طريف بن مال ليلة الجوع والخصر».

(٤) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي رواية الأعلم: «ألم ترياني».
تحقيق الديوان ص٣٨، والديوان ص٤١، البيت رقم (٣).

أَلـم تَـرَ أَنِّـي كُـلَّمـا جِـئْـتُ طـارِقـاً وَجَـدْتُ بـهـا طِيْـبـاً وإِنْ لـم تَـطَـيَّـبِ

وشَبِيْهٌ بِهِ، وأَبْلَغُ مِنْهُ، قَوْلُ الشَّاعِرِ[1]:

وتَـزِيْـدِيـنَ أَطْـيَـبَ الـطِّـيْـبِ طِـيْـبـاً إذ تَـمَـسِّـيـهُ، أيـنَ مِـثْـلُـكِ أَيْـنَـا؟!

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[2]:

أَدَامَتْ على ما بَيْنَنا مِنْ نَصِيْحَةٍ أُمَيْمَةُ أم صارَتْ لِقَوْلِ الـمُـخَـبِّـبِ

وشَبِيْهٌ بِهِ قَوْلُ[3] الآخَرِ[4]:

---

(١) البيت مع آخر للأحوص في التذكرة الحمدونية: ٤/ ١٦٤. وهو مع آخر لمالك بن أسماء بن خارجة في خزانة الأدب ٥/ ٤٥٣، وهما لأبي عبد الله النحوي، الحسين بن أحمد بن بطويه (ت٣٧٠هـ). معجم الأدباء ٣/ ١٠٣٨ ـ ١٠٣٩.

(٢) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي رواية الأعلم: «ما بيننا من مودة».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٢، والديوان ص٤٢، البيت رقم (٦).

(٣) في الأصل: «وشبيه به بقول».

(٤) البيت هو التاسع عشر من قصيدة عدد أبياتها عشرون لابن الدمينة، ص١٧. وفي رواية الديوان: «جعلتني» بدل «تركتني». ديوان ابن الدمينة ص١٧، والأشباه والنظائر للخالديَّيْن ٢/ ٥٦.
ابن الدمينة هو عبد الله بن عبيد الله، ينتهي نسبه بخثعم، والدمينة أمه، عده البكري من متقدمي شعراء الدولة الأموية، وذهب راتب النفاخ إلى أنه شاعر عباسي أدرك شيئاً من العصر الأموي، غلب الغزل على شعره، مات مقتولاً برجل قتله إذ وجده عند امرأته.
انظر: الأغاني ١٧/ ٩٣ ـ ١٠٦، سمط اللآلئ ١/ ٢٤٦، ديوان ابن الدمينة ص٤٠.

أَبِيْني أفي يُمْنَى يَدَيْكِ تَرَكْتِنِي فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرتني في شِمالِكِ؟!

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

فإنكَ لم يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيْفٍ، ولم يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ

شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ[2]:

وَهُنَّ شَرُّ غالِبٍ لِمَن غَلَبْ

وبِقَوْلِ الآخَرِ[3]:

---

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٤٤، البيت رقم (١٤).

(٢) هو الأعشى المازني، أو أعشى بني مازن بن عمرو بن تيم، ويقال: الحرمازي، إذ إن حرمازاً ومازناً أخوان، واسمه عبد الله بن الأعور عند عبد الله بن أحمد والطبراني وأبي يعلى والبزار.

والبيت من مجموع الأبيات التي أنشدها عند مقدمه على رسول الله ﷺ:

يا مالك الناس وديان العرب إني لقيت ذربة من الذرب

غدوت أبغيها الطعام في رجب فخلفتني بنزاع وهرب

أخلفت العهد ولطت بالذنب وهن شر غالب لمن غلب

قال المرزباني: اسم الأعور رؤبة وكنيته أبو شعيثة.

قال الآمدي: وأنشد ثعلب هذه الأبيات وذكر أنها للأعور بن قراد بن سفيان بن غضبان بن نكرة بن الحرملة، وهو أبو شيبان الحرمازي، أعشى بني حرماز، وكان مخضرماً أدرك الجاهلية والإسلام. وأما أصحاب الحديث فيقولون أعشى بني مازن، والثابت أعشى بني حرماز، أما بنو مازن فليس فيهم أعشى، وقوله: «أكمه لا أبصر عقدة الحقب» يدل على «عشاه».

الإصابة ١/ ٩٤، ٤/ ٩ ـ ١٠، ومجمع الزوائد ٨/ ١٢٧ ـ ١٢٨، والمؤتلف والمختلف ص١٣ ـ ١٤.

(٣) البيتان من غير عزو في عيون الأخبار ٤/ ٧٨؛ والبيت الأول لحاجب بن ذبيان في تاج العروس، مادة ضلع.

هِيَ الضِّلَعُ العَوْجَاءُ لَسْتَ تُقِيْمُها ... أَلا إِنَّ تَقْوِيمَ الضُّلُوعِ انْكِسَارُها
أَتَجْمَعُ ضَعْفاً واقْتِداراً عَلَى الفَتَى ... أَليسَ عجيباً ضَعْفُها واقْتِدارُها

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(١):

تلاقَيْتُها والبُومُ يَدْعو بها الصَّدَى ... وقد أُلْبِسَتْ أَفْرَاطُها ثِنْيَ غَيْهَبِ(٢)

شَبِيْهٌ بِقَوْلِ ذي الرُّمَّةِ(٣):

قَدْ أَعْسِفُ النَّازِحَ المجهولَ مَعْسِفَةً ... في ظِلِّ أَغْضَفَ يدعو هامَةَ البُومِ

مَعْنَاهُما جَمِيْعَاً، أَنَّهُ خَاضَ الفَلَاةَ لَيْلاً، والبُومُ فيها يتَجاوَبُ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٤):

[١٠ب] إذا ما رَكِبْنا قال وِلْدانُ أَهْلِنا: ... تَعَالوا إِلى أن يأتيَ الصَّيْدُ نَحْطبِ

معناهُ: أَنَّهُمْ قَدْ وَثِقوا مِنْهُ بِعَادَةٍ لا يُخْلِفُها، فهو كَقَوْلِ

---

(١) هذا البيت من زيادات الطوسي، زاده مع أبيات أُخَر بعد البيت رقم (٢٢) في الديوان، ولم يروه الأعلم أو غيره.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٣ ـ ٣٨٤، والديوان ص٤٦.

(٢) في الأصل: «تلافيتها . . أقراطها بني غيهب» وهو تصحيف وتحريف.
وتلافيتها: تداركتها وصرت إليها، **والصدى**: ذكر البوم، **والإفراط**: الآكام المرتفعة من الأرض، **والغيهب**: الظلمة، **والثني**: ما تثنى من الركب.

(٣) ديوانه ص٦٥٦، البيت رقم (٢٨).
أعسف: أسير على غير هداية، **والنازح**: البعيد، **والأغضف**: يقصد به الليل الأسود، **والهام**: ذكر البوم.

(٤) البيت من زيادات رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، ولم يروه الأعلم في الديوان.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٩، والديوان ص٥٥، البيت رقم (٥٥).

النَّابِغَةِ[1]:

إذا ما سَرَى بالجَيْشِ[2] حَلَّقَ فَوْقَهُ ... عَصائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدي بِعَصائِبِ
جوانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ رَعِيْلَهُ[3] ... إذا ما التَقَى الجَمْعَانِ أَوَّلُ غالِبِ

وقَولِ مُسلِمٍ[4]:

قَدْ عَوَّد الطَّيْرَ عاداتٍ وَثِقْنَ بها ... فهي تَتْبَعُه في كُلِّ مُرْتَحَلِ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف بمصر، ص٤٢ ـ ٤٣.
والنابغة الذبياني: أبو أُمامة زياد بن معاوية بن ضِبَاب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، شاعر جاهلي مقدّم عند أهل الحجاز والبادية، بوضوح كلامه وديباجته ورونقه وجزالته، وحسن مطلعه ومقطعه وقلة حشوه، وله قصص مشهورة مع النعمان بن المنذر.
انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ١/١٥٧ ـ ١٧٣، طبقات فحول الشعراء ١/٥١، ٥٦، والأغاني ٩/١٥٦.

(٢) في رواية الديوان: «إذا ما غزوا بالجيش».

(٣) في رواية الديوان: «جوانح قد أيقن أن قبيله».

(٤) ديوان مسلم بن الوليد ص١٢، والبيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني، وهي من أشهر قصائده.
وفي رواية الديوان: «فهن يتبعنه».
ومسلم بن الوليد هو صريع الغواني، ولد بالكوفة سنة (١٤٠هـ)، من شعراء العصر العباسي، كان مداحاً محسناً، وهو أول من وسع البديع، إذ كان بشار أول من جاء به، توفي سنة (٢٠٨هـ).
انظر ترجمته في: طبقات الشعراء ص٢٣٥ ـ ٢٤٠، الشعر والشعراء ٢/١٠٨، تاريخ بغداد ١٣/٩٦، معاهد التنصيص ٢/١٠، الأغاني ١٩/٣٠ ـ ٧٢.

وقَوْلِ الشَّاعِرِ[1]:

وتَـرَى الـطَّـيْـرَ عـلـى آثـارِنَـا رَأْيَ عَـيْـنٍ ثِـقَـةً أَنْ سـتُـمَـارُ

وقَوْلِ أبي نواسٍ[2]:

تَـتَـأَيَّـا الـطَّـيْـرُ عـن وَعْـدٍ[3] ثِـقَـةً بـالـوَعْـدِ مـن جُـزرهْ[4]

---

(١) هو الأفوه الأودي، والبيت من قصيدة قال عنها ابن قتيبة: إنها من جيد شعر العرب.
حلية المحاضرة ١/١٩٦، والشعر والشعراء ١/٢٢٣.
الأفوه الأودي: هو أبو ربيعة، صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه بن أَوَدْ بن الصعب بن سعد العشيرة بن مَذْحِج، وهو شاعر جاهلي قديم، ذكر بعض المؤرخين أنه أدرك المسيح ﷺ.
انظر ترجمته في: الأغاني ١١/٤١ ـ ٤٣، الشعر والشعراء ١/٢٢٣ ـ ٢٢٤، سمط اللآلئ ١/٣٦٥، ٢/٨٤٥، شواهد العيني ١/٤٢١.

(٢) ديوانه ص٤٣١. والبيت من قصيدة يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور.

(٣) في الأصل: «عن وبد».

(٤) في رواية الديوان:

تـتـأبـى الـطـيـرُ غـدوتـه ثِـقَـةً بـالـشَّـبْـعِ مـن جـزره

وتتأيا: تعمد وتقصد، **غدوته:** ذهابه إلى الحرب. من جزره: أي: ما يترك من لحوم القتلى فريسة لها.

أبو نواس: هو الحسن بن هانئ ويكنى أبا علي، ولد بالأهواز سنة (١٣٩هـ)، وكان من أحفظ الناس لأشعار القدماء والمخضرمين وأوائل الإسلاميين والمحدثين، وكان عالماً عارفاً بالأحكام والفتيا، غلب على شعره المجون والخمريات، وقد سجن مرات عديدة زمن الرشيد والأمين لشعوبيته وخلاعته، وفي خمرياته فحش كثير وكذلك في غلمانياته، ويقال: إنه زهد في آخر حياته ووجدت له أشعار في ذلك، ووفاته مختلف في زمانها. =

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

نَـمُـشُّ بِـأَعْـرَافِ الـجِـيَـادِ أَكُـفَّـنـا إذا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شواءٍ مُضَهَّب

هو كَقَوْلِ عَلْقَمَةَ[2]:

ثُـمَّـتَ قُـمْـنَـا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ[3] أعـرافُـهُـنَّ بِـأَيْـدِيْـنـا مَـنَـادِيْـلُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[4]:

أَلا يـا لَـهْـفَ هِـنْـدٍ بَـعْـدَ قَـوْمٍ هُـمُ كـانـوا الـشِّـفـاءَ فَلَمْ يُصابوا

= انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز ص١٩٣ ـ ٢١٧، العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، ص٢٢٠ ـ ٢٣٧.

(١) ديوان امرئ القيس ص٥٤، البيت رقم (٥١).

(٢) كذا نسبه المصنف وهو ليس في ديوان علقمة رواية الأعلم، وإنما هو لِعَبَدَة بن الطبيب.
انظر: المفضليات ١/ ١٣٩، المفضلية ص٢٦، البيت رقم (٥١). شرح ما يقع فيه التصحيف ص٢٣٤، الشعر والشعراء ٢/ ٧٢٨، شعره المجموع ص٧٤.
وقد عدّ أسامة بن منقذ بيت عبدة سابقاً غامضاً كشفه امرؤ القيس. البديع في نقد الشعر ص٢١٥.
وعبدة بن الطبيب: عبدة اسمه، والطبيب أبوه، واسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد تيم، وهو من بني عبد شمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تيم، شاعر مخضرم، عاش أكثر حياته في الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم حيث أسلم قومه عام الوفود، وحسن إسلامه، وشارك في فتوح العراق، وكان عبدة أسود حبشياً وهو من الشعراء المقلين. الشعر والشعراء ٢/ ٧٢٧، سمط اللآلئ ١/ ٦٩، معاهد التنصيص ١/ ١٠٢، الأغاني ١٨/ ١٦٣.

(٣) في الأصل: «تمت فما إلى جرد مسومة».

(٤) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص١٣٨.

وَقَاهُمْ جَدُّهم بِبَني أَبِيْهِمْ ... وبالأَشْقَيْنَ ما كانَ العِقابُ

شَبِيْهٌ بِهِ قَوْلُ المُتَنَبِّي[1]:

وجُرْمٍ جَرَّهُ سُفهاءُ قَوْمٍ ... فَحَلَّ بِغَيْرِ جَانِيْهِ العِقَابُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[2]:

أَرانا مُوْضِعِيْنَ لِحَتْمِ غَيْبٍ ... ونُسْحَرُ بالطَّعامِ وبِالشَّرابِ

شَبِيْهٌ بقولِ لَبِيْدٍ[3]:

فإن تَسْأَلِيْنَا فيم نَحْنُ فإننا ... عَصَافِيرُ مِنْ هذا الأَنامِ المُسَحَّرِ

ومَعْنَاهُما: أَنَّنا مَسْحورونَ بالطَّعامِ والشَّرَابِ، غافِلُونَ عَمَّا يُرادُ بِنَا، [وما][4] نَحْنُ مُسرِعُونَ إليه من المَوْتِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[5]:

وقد طَوَّفْتُ في الآفَاقِ حَتَّى ... رَضِيْتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإِيَابِ

---

(١) ديوانه: التبيان في شرح الديوان ١/ ٨١.
وراية الديوان: «وحل بغير جارمه العقاب».

(٢) كذا في رواية غير الأعلم وأبي سهل، وفي روايتهما: «أرانا موضعين لأمر غيب».
تحقيق رواية الديوان ص٤٠٢، والديوان ص٩٧.

(٣) ديوانه. تحقيق د. إحسان عباس، ط. الكويت ص٥٦.
وعصافير: صغار ضعاف؛ أي: نحن أولاد قوم قد ذهبوا، **مسحر**: معلل بالطعام والشراب.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ديوان امرئ القيس ص٩٩، البيت رقم (٩).

وشَبِيْهٌ به قَوْلُ الطُّغْرَائي[1]:

والدَّهرُ يَعْكِسُ آمالي ويُقْنِعُني … مِنَ الغَنِيْمَةِ بَعْدَ الكَدِّ بالقَفَلِ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

وعَنْسٍ كَأَلْواحِ الإرانِ نَسأْتُها … على لاحِبٍ كالبُرْدِ ذي الحِبَراتِ[3]

هو كَقولِ طَرَفَة[4]:

وعَنْسِ كَأَلْواحِ الإرانِ، نَسَأْتُها … على لاحِبٍ، كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

---

(١) البيت من قصيدة طويلة معروفة بلامية العجم، التي عملها الطغرائي ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف فيها حاله ويشكو زمانه.
انظر: الغيث المُسْجَم في شرح لامية العجم للصفدي ١/ ٢٣١، ووفيات الأعيان ٢/ ١٨٥.
والطغرائي: هو أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهاني المنشئ المعروف بالطُّغرائي. وهذه النسبة إلى من يكتب الطغرى. وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بقلم غليظ، ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه، وهي لفظة أعجمية، فاق عصره بصنعة النظم والنثر.
انظر في ترجمته: معجم الأدباء ٩/ ٥٦، وفيات الأعيان ٢/ ١٨٥، خريدة القصر، الشعر العربي في العراق في العصر السلجوقي لجواد طاهر ص١٠٧ ـ ١٣٠، وكتابه الطغرائي.

(٢) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٨١، البيت رقم (١٣).

(٣) في الأصل: «ذي الخيرات».

(٤) ديوانه ص١٢. ورواية الديوان: «أمونٍ، كألواحِ الإران نسأتها».
الأمون: الناقة الموثقة الخلق، **والإران**: تابوت كانوا يحملون فيه الموتى، شبه الناقة في شدة خلقها به، ونسأتها: زجرتها بالعصا (المنسأة)، **واللاحب**: الطريق البين، **والبرجد**: كساء مخطط، شبه الطريق به.

ومَنْ ذَلِكَ قولُهُ(١):

فلا تُنْكِرونِي إنَّنِي أَنَا جَارُكُمْ لَيَالِيَ حَلَّ الحَيُّ غَوْلاً فَأَلْعَسَا

[١١أ] فيه شَبِيْهٌ بِقَوْلِ المُتَأَخِّرِ(٢):

لي حُرْمَةُ الضَّيْفِ القديمِ ومَنْ أَتَاكُمْ وَكُهُولُ الحَيِّ أطفالُ

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(٣):

أَرَاهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ ولا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيْهِ وقَوَّسا

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الأَعْشَى(٤):

وأرى الغَوَانِيَ لا يُواصِلْنَ امْرَءاً فَقَدَ الشَّبَابَ، وقد يَصِلْنَ الأَمْرَدَا

وقَوْلِ [ابنِ](٥) التَّعَاوِيْذِي(٦):

---

(١) كذا في رواية غير الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي. وفي روايتهما: «إنني أنا ذاكم».
غول وألسع: موضعان.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٠٦، والديوان ص١٠٥، البيت رقم (٣).

(٢) البيت هو الثالث من مقطوعة رباعية من غير عزو. البديع في نقد الشعر ص٢٠٨. والبيت هو الأخير من قصيدة عدد أبياتها خمسة عشر بيتاً لحسام الدين الحاجري في ديوانه بلبل الغرام.

(٣) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص١٠٧، البيت رقم (٩).

(٤) ديوانه ص٣٤.
ورواية الديوان: «إن الغواني». والأمرد الناعم الوجه الذي لم ينبت شعر لحيته.

(٥) زيادة يقتضيها صواب الاسم.

(٦) ديوان سبط التعاويذي ص١٣، والبيت من قصيدة يمدح بها الإمام الناصر لدين الله سنة (٥١٧هـ).
في رواية الديوان: «أنكر الغانيات عهدي..».
ابن التعاويذي: أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب =

أَنْكَرَ الغَانِيَاتُ قُرْبِي وَمَا أَنْكَرْنَ مِنِّي إلا بَيَاضَ القَتِيْرِ

ومن ذلك قَوْلُهُ(١):

وأُنازِلُ البَطَلَ الكَرِيْهَ نِزَالُهُ وإذا أُناضِلُ لا تَطِيْشُ سِهامِي

شَبِيْهُ بِقَوْلِ عَنْتَرَةَ(٢):

ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالُهُ لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ
جَادَتْ يَدَاي لَهُ بِفاصِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ العَنْدَمِ

= المعروف، وهو سبط أبي محمد المبارك بن المبارك الزاهد المعروف بابن التعاويذي، وإنما نسب إلى جده المذكور لأنه كفله صغيراً، ونشأ في حجره، كان شاعراً كاتباً، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها، وكان كاتباً بديوان المقاطعات ببغداد، وشعره يدور على المدح والنسيب والشكوى من الزمان وأهله خاصة بعد أن عمي في آخر حياته، وكانت ولادته سنة تسع عشرة وخمسمائة، ووفاته سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

وفيات الأعيان ٤/٤٦٦ ـ ٤٧٣، والشعر العربي في العراق في العصر السلجوقي ص١٥٣ ـ ١٧٤ ومصادره.

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص١١٨.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٠٩ ـ ٢١٠، في رواية الديوان وأبي جعفر النحاس وابن الأنباري: «بعاجل طعنة» «عاجل ضربة». ويروى أيضاً: «بفارق».

في رواية الأعلم والنحاس: «بمثقف صَدْقِ الكعوب مُقَوَّمِ».

المدجج: تام السلاح، **والكماة**: جمع كمي، وهو الشجاع الذي تكمّى بسلاحه، أي: تغطى. **والعندم** (قال الأعلم): البَقَّم، وشبه الدم به. والبقَّم: مشددة القاف، خشب شجره عظام، وورقه كورق اللوز، وساقه أحمر، يصبغ بطبخه... وفي شرح الحماسة قال الأعلم: **العندم**: صبغ أحمر يشبه الدم به.

شرح ديوان عنترة ص٢٠٨، وشرح الحماسة ١/٣٢٥، والقاموس المحيط، مادة بقم.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(١):

وَإذا أُذِيْتُ بِبَلْدَةٍ وَدَّعْتُها ... ولا أُقِيْمُ بِغَيْرِ دارِ مُقَامِ

فيه زِحَافٌ صَعْبٌ، وشَبِيْهٌ به قَوْلُ الشَّاعِرِ(٢):

إنِّي كذاكَ إذا ما ساءَني بَلَدٌ ... يَمَّمْتُ صَدْرَ(٣) بَعِيْري غَيْرَهُ بَلَدا

وقَوْلُ الآخرِ(٤):

وإذا سَاءَكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوّلِ

وقَوْلُ البَحْرَانِي(٥):

إذا الدِّيَارُ تَغَشَّاكَ الهَوَانُ بِها ... فَخَلِّها لضعِيفِ العَزْمِ واغْتَرِبِ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١١٨.

(٢) البيت مفرد من غير عزو في الجليس الصالح، قال معافي: «ويروى: أممت». الجليس الصالح الكافي ١/ ٣٥٢.

(٣) في الأصل: «يممت صدري بعيري».

(٤) هو عجز بيت لعبد قَيْسِ بن خُفَافٍ البرجمي، وصدره:

واترك مَحَلَّ السُّوءِ لا تَحْلُلْ به

وهو البيت الثامن من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتاً. المفضليات ٢/ ١٨٥، والرواية فيها: «وإذا نَبَا بك منزل» بدل: «وإذا ساءك» وكذا رواه الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ٢/ ٦١١، غير أنه من غير عزو فيها، وهو في صلة ديوان عنترة ص٣٣٨.

وعبد قيس بن خفاف، من بني عمرو بن حنظلة، من البراجم، كان شاعراً شريفاً شجاعاً كما يدل خبره مع حاتم الطائي في دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها، فأتى حاتماً فتحملها عنه. الأغاني ٨/ ٢٤٦.

(٥) هو علي بن مُقَرَّب العيوني. مضت ترجمته ص٢٢٢ هامش (٤).

البيت هو العاشر من قصيدة في ديوان ابن المقرب العيوني ص١٠٥، ط. المكتب الإسلامي، ١٩٦٨م..

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

أَقَرّ حَشَا امرئِ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ   بنو تَيْمٍ مَصَابِيْحُ الظلامِ

يَعْنِي بِأَخْذِهِمْ لَهُ بِثَأْرِ أَبِيْهِ[2]. وهو كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ[3]:

ولَقَدْ شَفَا نَفْسِي وأَبْرَأَ سُقْمَهَا   قَوْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدمِ

على بُعْدٍ تَأْتِي المُشَابَهَةُ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[4]:

لِمَن طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجانِي... البيت

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ زُهَيْرٍ[5]:

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ؟!   أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[6]:

---

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص١٤١، البيت رقم (٤).

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها المعلى أحد بني تميم، وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه، فمنعه ووفى له، ومعنى البيت أنه أمن فيهم واطمأنت نفسه ولم تضطرب أحشاؤه فزعاً، وليس الأمر على ما قال المصنف.
انظر: ديوان امرئ القيس، شرح الأعلم، ص١٤١.

(٣) ديوانه ص٢١٩، ورواية الديوان:
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها   قيل الفوارس ويك عنتر قَدِّمِ

(٤) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٨٥.
وعجز البيت: كخط زبور في عسيب يمانِ

(٥) ديوانه: رواية ثعلب، ص٨٦.
البيت مطلع قصيدة يمدح بها هرم بن سنان.
الحجر: يقال: حجر ثمود أو حجر اليمامة، **والقنة**: الجبل، **وأقوين**: خلون.

(٦) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٨٥، البيت رقم (٣).
رواني: دائمات النظر في سكون.

لَيَالِيَ يَدْعُونِي الهَوَى فَأُجِيْبُهُ وأَعْيُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوانِي

هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ ذي الرُّمَّةِ(١):

لَيَالِيَ اللَّهْوِ تَدْعوني وأَتْبَعُهُ كَأَنَّنِي ضَارِبٌ في غَمْرَةٍ لَعِبُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٢):

فَسَحَّتْ دموعي في الرِّداءِ كَأَنَّها كُلًى من شُعَيْبٍ ذَاتِ سَحٍّ وتَهْتَانِ

[١١ب] هو شَبِيْهٌ بِقَوْلِ ذي الرُّمَّةِ(٣):

ما بالُ عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّه مِنْ كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ
وفراءَ غَرْفِيَّةٍ أَثْأَى خَوَارِزُها(٤) مُشَلْشِلٌ ضَيَّعَتْهُ بَيْنَهَا الكُتُبُ

ومَعْنَاهما جَمِيْعاً تَشْبِيْهُ الدَّمْعِ بِمَاءِ القِرْبَةِ، إذا سَالَ مِنْ خَرْقٍ فيها.

---

(١) ديوان ذي الرمة: ص١١.
ورواية الديوان: «ليالي اللهو يطبيني فأتبعه».

(٢) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٩٠.
كلى الشعيب: المزادة، **وكُلاها**: جَمع كُلْية، وهي رقع تكون في أصل عروة المزادة، وأكثر ما يسيل منها الماء، **والسح**: نوع من انصباب المطر.

(٣) ديوان ذي الرمة ص٣ ـ ٤.
كلى مفرية: مزادة مقطوعة، **وسرب**: متسرب.
وفراء: ضخمة؛ أي: مزادة ضخمة، **وغرفية**: منسوبة إلى الغرف، وهو دباغ بالبحرين، **وأثأى**: أفسد، **والخوارز**: التي تخيط المزادة، **والمشلشل**: المتصل من غير انقطاع، **والكتب**: الخرز.

(٤) في الأصل: «وفراء غزفية أتاني خوارزها».
وفراء: واسعة. **غرفية**: مدبوغة بالغرف، وهو نبات تدبغ به الجلود. **أثأى**: أفسد. **المشلشل**: المتتابع المتصل القطر. **الكتب**: الخرز.

وِمِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

إِذا الـمَرْءُ لـم يَـخْزُنْ عَلَيْـهِ لِسانَـهُ ... فَلَيْسَ على شَيْءٍ سِواهُ بِخَزَّانِ

هو كَقَوْلِ طَرَفَةَ[2]:

وإِنَّ لِسـانَ الـمرءِ ما لـم يَكُـنْ لَـهُ ... حَصَـاةٌ، عَـلَـى عَـوْرَاتِـهِ لَـدَلِـيـلُ

بَلْ كَقَوْلِ الآخَرِ[3]:

إذا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ كَتْمِ سِرِّهِ ... فَصَدْرُ الَّذي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

هذا أَشْبَهُ بِبَيْتِ امْرِئِ القَيْسِ مِنْ بَيْتِ طَرَفَةَ، وفي كلاهما نَظَرٌ سَبَقَ بِهِ القَلَمُ.

وَمِنْ ذَلِكَ قولُهُ[4]:

---

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٩٠.

(٢) ديوانه ص٨٥.
قوله: «**ما لم يكن له حصاة**»: أي: عقل. والبيت ضربه طرفة مثلاً لابن عمه عبد بن عمرو.

(٣) البيت مع آخر للشافعي، ديوانه ص١٣٤، وهو مضمن في قصيدة للعتبي في الكامل ٢/ ٣١١؛ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ومن غير عزو في روضة العقلاء ص١٨٨، وبهجة المجالس ١/ ٤٦٠، والعقد ١/ ٢٧٧، ط. التأليف والترجمة، ومن غير عزو أيضاً مع بيت آخر في المستطرف ١/ ٢٤٥.

(٤) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٩٠.
رحالة جابر: خشبات كان يحمل عليها امرؤ القيس وهو مريض، وهي **الحرج**: نعش النصارى، وجابر هذا من بني تغلب كان هو وعمرو بن قميئة يحملانه، **والقر**: مركب من مراكب النساء، **تخفق أكفاني**: أي ثيابي، فصير ثيابه أكفاناً لمرضه. ديوانه: شرح الأعلم، ص٩٠.

فَإِمَّا تَرَيْنِي في رِحالَةِ جابِرٍ على حَرَجٍ كالقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي

شَبِيْهٌ بِقَوْلِ الآخَرِ[1]:

فإمَّا تَرَيْنِي كابْنَةِ الرَّمْلِ ضَاحِياً على رِقَّةٍ أَحْفَى ولا أَتَنَعَّلُ

وَلْيَكُنْ هذا آخِرُ البَابِ.

وقد بَلَغَنا أَنَّ أبا الحَسَنِ بنَ عُصْفورٍ النَّحْويَّ[2] جَمَع كِتَابَاً في تَنَاولاتِ الشُّعَراءِ بَعْضِهِم مِنْ بَعْضٍ[3]، ولم أَقِفْ عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّ بالواجِبِ أَنَّ فِيْهِ فوائِدَ كَثِيْرَةً، مِنْ مَعْرِفَةِ أَقاوِيْلِ الشُّعراءِ وتَنَاوِلِهِمْ، وتَوارُدِ خَواطِرِهِمْ، وتَمْرِيْنِ الذِّهْنِ في إِدْراكِ القَدْرِ المُشْتَرَكِ بَيْنَ كَلَامِهِمْ، كما سَبَقَ التَّنْبِيْهُ عَلَيْهِ.

---

(١) هو الشنفرى، والبيت من لاميته المشهورة بلامية العرب. انظر: لامية العرب ص٦٥.

ابنة الرمل: الحية، **ضاحياً**: بارزاً للحر أو البرد، **الرقة**: سوء العيش، **أتنعَّل**: ألبس النِّعال.

(٢) أبو الحسن بن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد بن علي، ولد سنة (٥٩٧هـ)، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس أخذ النحو عن الدباج والشَّلَوْبين، تصدر للاشتغال بالنحو، ولم يعرف عنه علم غيره. من تصانيفه: «الممتع في التصريف»، «المغرب»، «شرح الأشعار الستة» وغيرها، توفي سنة ثلاث أو تسع وستين وستمائة. بغية الوعاة ٢/٢١٠.

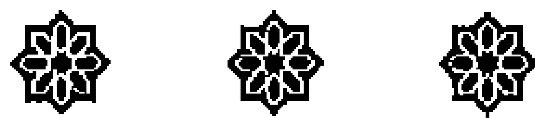
(٣) لا أدري لماذا خصَّ هذا الكتاب، وإلا فكتب السرقات حتى زمانه كثيرة جداً، فلماذا لم يشر إلى شيء منها؟

وفائِدَةُ هذا البَابِ شَبِيْهَةٌ[1] بِفَائِدَةِ ما قَبْلَهُ[2]. ولْنَخْتِمْهُ بِضابِطٍ في تَحْقِيْقِ التَّلَقِّي والتَّناولِ، فَنَقولُ:

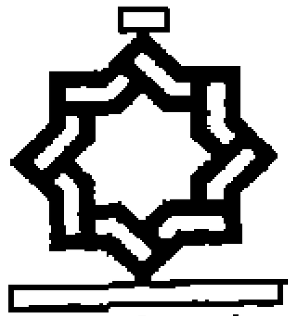
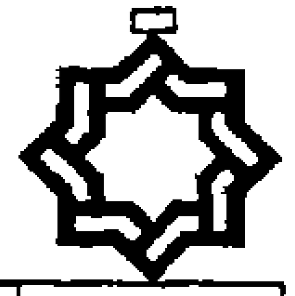
اعْلَمْ أَنَّ الشَّاعِرَيْنِ إِذا اتَّفَقا على مَعْنًى واحِدٍ، أو لَفْظٍ واحِدٍ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَا في عَصْرٍ واحِدٍ أَوْ لا. فَإِنْ كانا في عَصْرٍ واحِدٍ، فإِنْ كانَ كُلٌّ مِنْهُما أَهلاً لِصُدورِ ذلكَ المَعْنَى عَنْهُ، فَهُما مُشْتَرِكانِ فِيْهِ، مَعَ احتِمالِ تَنَاوُلِ أَحَدِهِما إِيَّاهُ مِنَ الآخَرِ، وإِنْ كانَ أَحَدُهُما لَيْسَ أَهْلاً لِذلكَ، فالظَّاهِرُ أَنَّه للآخَرِ، مَعَ احتِمالِ اتِّفاقِ وقُوعِهِ للظَّاهِرِ[3].

وإِنْ كانا في عَصْرَيْنِ، فَإِنْ كانَ المَعْنَى مُشْتَهِراً في النَّاسِ لِتَطاوُلِ الزَّمَنِ أو غَيْرِهِ، [١٢أ] كاشْتِهارِ مَعاني أَبِي تَمَّام والبُحْتُرِيِّ بالنِّسْبَةِ إِلى المُتَنَبِّي ونَحْوِهِ، فالظَّاهِرُ أَنَّ المُتَأَخِّرَ تَنَاوَلَهُ مِنَ المُتَقَدِّمِ، مَعَ احتِمالِ عُثُورِهِ عَلَيْهِ بِدونِ تَنَاولٍ. وإِن لَمْ يَكُنْ مُشْتَهِراً مُطْلَقاً، أو بِالنِّسْبَةِ للشَّاعِرِ المُتَأَخِّرِ، فَإِنْ كانَ أَهْلاً لِمِثْلِهِ. فالظَّاهِرُ أَنَّه وارَدَ الأَولَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ تَوارُدِ الخَوَاطِرِ، وتَواقُعِ الحَوَافِرِ، وإِنْ لم يَكُنْ أَهْلاً لِمِثْلِهِ. فالظَّاهِرُ أَنَّهُ بَلَغَهُ فَتَنَاوَلَهُ عَنِ الأَوَّلِ، مَعَ احتِمالِ مُوارَدَتِهِ الأَوَّلَ عليهِ.

وقد حَرَّرْتُ هذا التَّقْسِيْمِ بِأَبْلَغَ مِنْ هذا في غَيْرِ التَّعْليقِ[4]، واللهُ ﷻ أَعْلَمُ بالصَّوابِ.



(١) في الأصل: «شبيه».
(٢) أي: «رياضة الذهن بمعرفة تناسب الكلام، والقدر الجامع بين الكلامين، بحيث يحكم عليهما بالتساوي من جهته». انظر ص٢١٥.
(٣) في الأصل: «فالقاهر. . . للقاهر».
(٤) انظر: الإكسير في علم التفسير «في الأخذ والسرقة» ص٢٩٧ ـ ٣٠٧.

البَابُ الثَّالِثُ

في سَبَبِ اشْتِباهِ كلامِهِ بَعْضِهِ بِبعضٍ

ولَهُ سَبَبَانِ:

أَحَدُهُما: اتِّحادُ مَوْضوعِ كلَامِهِ، أَعْنِي مَقْصودَهُ في شِعْرِهِ.

والثَّانِي: تَفَنُّهُ في البَيَانِ، وقُدْرَتُهُ على الكَلَامِ.

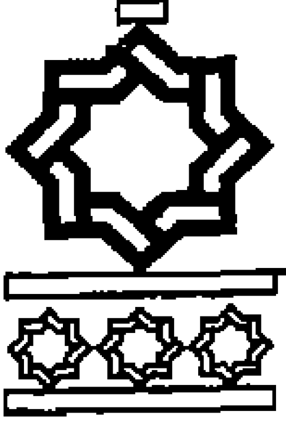
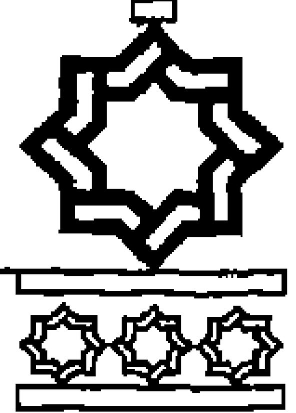
أَمَّا الأَوَّلُ: فَلِأَنَّ مَوْضُوعَ شِعْرِهِ الَّذي يَتَكَلَّمُ فيهِ هو رُكُوبُ الخَيْلِ لِلصَّيْدِ والحَرْبِ، ومُغازَلَةُ النِّساءِ ومُعَاشَرَتُهُنَّ، والافتِخارُ بِشَرَفِهِ ومُلْكِهِ، وجِدِّهِ واجْتِهادِهِ في تَحْصِيْلِهِ وحِفْظِهِ، وَيَتْبَعُ ذلكَ ما يَعْرِضُ لِلْمُنَافِرِ في أَغْرَاضِهِ مِنْ رُكُوبِ المَهَارِي، وقَطْعِ البَرَارِي، ومُعَانَاةِ الأَخْطَارِ، وخَوْضِ السُّيولِ والأَمْطارِ.

وأَما الثَّاني: فلِأَنَّ الرَّجُلَ كان فَصِيْحاً بَلِيْغاً، تَأْبَى لَهُ بَلَاغَتُهُ أَنْ تكون[1] أَلفَاظُهُ بِعَيْنِها في كُلِّ قَصِيْدَةٍ، بَلْ تَفَنَّنَ في بَلَاغَتِهِ، وتَجَلَّى عَرْضُهُ الواحِدُ في عِدَّةِ قَصَائِدَ، بِأَلْفَاظٍ مُتَغَايِرَةٍ مُتَشَابِهَةٍ، فَبِالوَاجِبِ وَقْعُ المُتَشَابِهِ في كَلَامِهِ، وهذا هو السَّبَبُ في تَشَابُهِ القرآنِ المُشَارِ إليه بِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [الزمر: ٢٣]؛ لِأَنَّ مَقَاصِدَ القُرآنِ عَلَى تَقْرِيرِ أُمورِ المَعَاشِ والمَعَادِ والإِيمانِ، والزَّجْرِ والتَّرْهِيْبِ بِقَصَصِ الأُمَمِ الخَالِيَةِ، وذِكْرِ الجَنَّةِ والنَّارِ وأَهْلِها،

(١) في الأصل: «أن يكون».

فَلا جَرَمَ وَقْعُ التَّشَابُهِ فِيهِ عَلَى مَا لا يَخْفَى، وإِنْ شِئْتَ فاسْتَدِلَّ على صِحَّةِ طَرْدِ ما ذَكَرْنَاهُ بِعَكْسِهِ، وهو أَنَّ من لَا [١٢ب] يَنْحَصِرُ مَقْصودُهُ مِنَ الشُّعَراءِ، بَلْ هُو مَدَّاحٌ هَجَّاءٌ، يَنْخَرِطُ في سِلْكِ الاتِّفاقِ، وتَحَدٍّ الوِفاقِ، وصِلَة لِلنِّفاقِ، كَيْفَ قَلَّ مُتَشَابهُ كَلَامِهِ، واللهُ ﷻ أَعْلَمُ بِالصَّوابِ.



البَابُ الرَّابِعُ

محاسِنُ تشبيهاتِهِ واستعاراتِهِ وأمثالِهِ ونَحْوِهِ

ولا يَلْزَمُ اسْتِقْصَاءُ ذلكَ، بل ما نَسْتَحْسِنُه، ويَسْهُلُ ذِكْرُهُ بَعْدَ ذِكْرِ التَّشْبِيهِ والاسْتِعَارَةِ والمَثَلِ.

أمَّا التَّشْبِيهُ: فهُو إلحاقُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ في الحُكْمِ؛ لاتِّفاقِهِما في بَعْضِ الأوصَافِ، وكذلكَ الاستِعَارةُ[1]، غَيْرَ أنَّ التَّشْبِيهَ يَكُونُ[2] بأداتِهِ وهي الكافُ، والاسْتِعارَةُ بدونِها على جِهَةِ الإسْنَادِ، فَتَقولُ في التَّشْبِيهِ زَيْدٌ كالأسَدِ، وفي الاستعارَةِ زَيْدٌ أَسَدٌ، فهذا فَرْقُ ما بَيْنَهُما.

والمَثَلُ: قَوْلٌ يَصْدُر عَنْ سَببٍ، ثُمَّ يَتَداوَلُهُ النَّاسُ بِلَفْظِهِ في نَحْوِ ذلكَ السَّبَبِ، هذا هو المَثَلُ، ويَلْحَقُ بهِ ما في مَعْنَاهُ، وقد استقْصَيْتُ حُكْمَ هذهِ الأَشْيَاءِ وغَيْرِهَا هُنَا.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[3]:

---

(١) اختار الطوفي في حدَّها وتعريفها القول: «استعمال اللفظ في غير ما اصطلح عليه في وضع المخاطب، للمبالغة في التشبيه». الإكسير في علم التفسير ص١٠٩.

(٢) في الأصل: «تكون».

(٣) كذا في رواية أبي زيد القرشي، وفي رواية الأعلم: «ترى بَعَرَ الآرام»، ولم يرد هذا البيت في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي جعفر النحاس والزوزني.

تَرَى بَعَرَ الصِّيْرانِ[1] في عَرَصَاتِهَا وقِيْعَانِها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

شبه بَعَر الغُزْلانِ بالفُلْفُلِ في سَوَادِهِ وصِغَرِهِ، وإنْ كانَ الفُلْفُلُ مُسْتَطِيْلاً، فَقَد وَقَعَ التَّشْبِيْهُ في ثَلاثةِ أَشْيَاءَ: اللَّوْنُ والكَمِّيَّةُ والكَيْفِيَّةُ، وهما المِقْدارُ والشَّكْلُ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[2]:

كَأَنِّي غَداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

يَعْنِي: كاسِرَ الحَنْظَلِ بِيَدِهِ، فَتَدْمَعُ عَيْنَاهُ[3]، ومُرَادُهُ: أَنَّهُ يَبْكي لِفِراقِهِمْ، وكَذَلِكَ البَصَلُ والخَرْدَلُ، مَنْ قَرَّبَهُ مِنْ عَيْنِه دَمَعَتْ، ويُقَالُ: إنَّ مُخَادِعي الوُعَّاظِ يَنْقَعونَ مَنَادِيْلَهُم في الخَرْدَلِ،

= وروى هذا البيت أبو عبيدة، وقال الأصمعي: «هو منحول لا يعرف، وقال: الأعراب يروونه فيها».

والصيران: جمع صوار، وهو القطيع من الظباء والبقر، **والعرصات**: جمع عرصة، وهي الساحة.

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٦٧، البيت رقم (٣)، والديوان ص٨، وشرح القصائد السبع الطوال ص٢٣.

(١) في الأصل: «الصبران».

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٩.

السَّمُرات: شجر له شوك.

(٣) يشق كاسر الحنظل عن الهبيد لاستخراج حبه، فتدمع عيناه من حرارته. فشبه ما جرى من دمعه لفقد أهل الدار بما يسيل من عين ناقف الحنظل، وإنما خص ناقف الحنظل؛ لأنه لا يملك سيلان دمعه، كما لا يملكه من اشتد شوقه وحزنه.

ديوانه: شرح الأعلم ص٩.

فإذا صَارَوا على المِنْبَرِ مَسَحوا بها وجُوهَهُمْ فَتَدْمَعُ أَعْيُنُهم، فَيَظُنُّ الحاضِرونَ أَنَّهم يَبْكونَ فَيَبْكونَ هُمْ أَيْضاً، ويَحْمَى المَجْلِسُ ويَطِيبُ بِهَذِهِ الذِّكْرُ[1].

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[2]:

إذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما نَسِيْمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ

[١٣أ] تَقْدِيْرُهُ عَلَى الحَقِيْقَةِ: تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما تَضَوُّعاً مِثْلَ تَضَوُّعِ نَسِيْمِ الصَّبَا، ففي هذا أَحْسَنَ التَّشْبِيْهَ والاخْتِصارَ بِكَثْرَةِ الحَذْفِ[3].

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[4]:

وشَحْمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

---

(١) في الأصل: «الذكي به». . . ، وما أثبته أقرب إلى السياق.

(٢) مضى تخريج البيت ص١٧٨، هامش رقم (٣).

(٣) أي: حذف المصدر (تضوعاً) وأداة التشبيه (مثل).

وذهب ابن الأنباري إلى أن هناك حذفاً آخر، وهو (الذي) مع بقاء صلتها (جاءت).

شرح القصائد السبع الطوال ص٣٠.

قال أسامة بن منقذ: «عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل، وقالوا: إنما يشبه القرنفل بالمسك؛ لأنه أجلّ منه، وقد خرَّج النقَّاد له وجهاً غير ذلك، فقالوا: إنه أراد قوله تضوع؛ أي: مثل المسك».

البديع في نقد الشعر ص١٧٧.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص١١، البيت رقم (١١).

وصدره: يظل العذارى يرتمين بلحمها

وهُوَ القَزُّ[١]، وهو مِنْ جَيِّدِ التَّشْبِيْهِ؛ لِأَنَّ الشَّحْمَ أَبْيَضُ كالقَزِّ في البَيَاضِ[٢]، وجَعَلَهُ مُفَتَّلاً، إشَارَةً إلى أنَّه كانَ مُضَرَّبًا؛ أَعْنِي: ضَرَائِبَ ضَرَائِبَ.

وَمِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ[٣]:

ولا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ

الجَنَا: الثَّمَرُ، اسْتَعارَهُ لِمَا يَنَالُهُ مِنْها مِنْ رَشْفٍ وتَقْبِيْلٍ[٤]، واستِعارَتُهُ ذَلِكَ[٥] لِجَرْيِ الفَرَسِ في قَوْلِهِ[٦]:

---

(١) أي: الدِّمَقْس، وهو الحرير الأبيض، وقيل: الكتان أو كل ثوب أبيض من كتان.

(٢) التفت المصنف إلى اللون في المشابهة على الرغم من أن الجامع بين الدمقس والشحم: اللين والنعومة فضلاً عن البياض. قال الأصمعي: «شبه بياض اللحم ولينه ونعمته بذلك». وقال قوم: «شبه شحم هذه الناقة وهؤلاء الجواري يترامينه؛ أي: يتهادينه بهداب الدمقس».
شرح القصائد السبع ص٣٥.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٢، البيت رقم (١٤).
وصدره: فقلت لها سيري وأرخي زمامه

(٤) قال الأصمعي: «جعلها بمنزلة شجرة لها جَنىً، فجعل ما يصيب من رائحتها وحديثها وقبلها بمنزلة ما يصيب من رائحة الشجرة وثمرها».
شرح القصائد السبع الطوال ص٣٨.

(٥) كذا في الأصل، ولعل الأصوب: «واستعار ذلك».

(٦) وعجزه: كعرق الرُّخامى اهتز في البطلان.
ورواية الديوان: إذا ما جنبناه.
وفي رواية الطوسي والسكري وابن النحاس: «إذا ما اجتنبناه».
وفي رواية أبي سهل: «إذا ما حثثناه». =

إذا مـــا اجْـــتَـــنَـــيْـــنَـــاهُ تَـــأَوَّدَ مَـــتْـــنُـــهُ

مِنْ أَبْدَعِ الاستِعاراتِ، يَعْنِي: استَخْرَجْنَا جَرْيَهُ.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]:

وإنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيْقَةٌ   فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثيابِكِ تَنْسُلِ

أَيْ: قَلْبِي مِنْ قَلْبِكِ، والقَلْبُ يُكْنَى عَنْهُ بِالثِّيابِ[2]، كَما قَالَ عَنْتَرَةُ[3]:

فَـشَـكَـكْـتُ بـالـرُّمْـحِ الأصَـمِّ ثِـيَـابَـهُ

أي: قَلْبَهُ، وفي التَّنْزِيْلِ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]؛ أَيْ: قَلْبَكَ مِنَ الشَّكِّ والشِّرْكِ[4]، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَعْنَى فَسُلِّي نَفْسِي مِنْ

= **تأود متنه:** تثنى للينه.

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٩٩، والديوان ص٨٦، البيت رقم (١٢).

(١) انظر تخريجه: ص١٩٨ هامش (٥).

(٢) قال أبو بكر الأنباري: «إن كان فيَّ خلق لا ترضينه فسلي ثيابك من ثيابي؛ أي: قلبي من قلبك، والثياب هاهنا كناية عن القلب»، قال الله ﷻ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ معناه: قلبك فطهر. قال عنترة: فشككت بالرمح الأصم ثيابه... البيت. أراد فشككت بالرمح قلبه...

شرح القصائد السبع الطوال ص٤٦.

(٣) ديوانه ص٢١٠ وهو من معلقته المشهورة.

وفي رواية الأعلم: كَمَّشت بالرمح الطويل ثيابه.

وعجزه: ليس الكريم على القنا بِمُحَرَّمِ

(٤) بذا قال سعيد بن جبير واستشهد على ذلك بقول امرئ القيس. =

نَفْسِكِ، وكَنَى بالثِّيَابِ عَنْهَا(١)؛ لِأَنَّ كلّاً مِنْهُما كاللَّابِسِ للآخَرِ. وفي التَّنْزِيلِ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وقَالَ النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ(٢):

إذَا ما الضَّجِيْعُ ثَنَى جِيْدَها   تَدَاعَتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسَا

= وقيل: معنى الثياب في الآية الكريمة: الثياب الملبوسة على ما هو المعنى اللغوي، أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها عن النجاسات، وإزالة ما وقع فيها منها، وقال مجاهد: المراد بالثياب: العمل، وقال الحسن: المعنى: وأخلاقك فطهر. وقال قتادة: نفسك فطهر من الذنب. وقال الزجاج: وثيابك فقصر؛ لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسات. قال الشوكاني: «والمعنى الأول (اللغوي) أولى؛ لأنه المعنى الحقيقي».

فتح القدير ٥/ ٣٧٤، شرح القصائد السبع ص٤٦، وإعجاز القرآن ص١٦٨.

(١) قال أبو عبيدة: «إنما الثياب تنسل، وهو مثل للصريحة، كقولك: ثيابي من ثيابك حرام».

وتمام الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.

(٢) ديوانه: شعر النابغة الجعدي ص٨١.

النابغة الجعدي: أبو ليلى قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان النابغة من المعمرين في الجاهلية والإسلام، وكان أكبر من النابغة الذبياني، وهو شاعر مفلق، لكنه مختلف الشعر، مدحه الأصمعي بقلة التكلف، وقال عنه يونس إنه أفصح العرب، وإنه أوصف الناس لفرس.

طبقات فحول الشعراء ١/ ١١٣ ـ ١٣٠، الأغاني ٥/ ١ ـ ٣٤٣.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]:

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكِ في أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

أيْ: في نَوَاحِي قَلْبٍ مُعَذَّبٍ هَالِكٍ، كَأَنَّهُ قَتِيلٌ، وفي سَهْمَيْها قَوْلَانِ؛ أَحَدُهُما: أَنَّهُما عَيْنَاهَا، لَمَّا بَكَتْ لَحَظَتْهُ بِهِمَا، فَكَأَنَّها رَمَتْهُ بِسَهْمَيْنِ، والثَّانِي: أَنَّه كِنَايَةٌ واستِعَارَةٌ[2]، مَقْصُودُها أَنَّها مَلَكَتْ قَلْبَهُ، واستَوْلَتْ عَلَيْهِ، كما يَسْتَوْلِي اليَاسِرُ على الجَزورِ بِسَهْمَيْهِ؛ الرَّقِيْبُ والمُعَلَّى[3] على ما ذُكِرَ في صِفَةِ المَيْسِرِ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[4]:

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرَامُ خِبَاؤُها

---

(١) كذا في رواية رواة شعر امرئ القيس، وفي رواية الأعلم: «وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي» وأشار الأعلم إلى هذه الرواية بقوله: «ويروى لتضربي بسهميك».
والأعشار: القطع والكسور.
انظر: تحقيق رواية الديوان: ص٣٧٠، والديوان: ص١٣، البيت رقم (٢١).

(٢) هذه استعارة تمثيلية أو ما يسمى مماثلة عند بعضهم، وهي من مبتكرات امرئ القيس. العمدة ١/ ٢٧٧.

(٣) **الرقيب والمعلى**: سهمان من سهام القمار في الجاهلية في أعشار الجزور، إذ كانت تقسم على عشرة أنصباء، ثم يحال عليها بالسهام التي هي: الفذ والتوأم والرقيب والحِلس والنافس والمُسْبل والمعلى. فالفذ له نصيب إذا فاز، والتوءم له نصيبان، والرقيب له ثلاثة أنصباء، والحلس له أربعة، والنافس له خمسة، والمسبل له ستة، والمعلى له سبعة.
شرح القصائد العشر ص٤٩ ـ ٥٠؛ شرح القصائد السبع ص٤٨.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٣، البيت رقم (٢٢).
عجزه: تَمَتَّعت من لهو بها غير معجل.

[١٣ب] كِنَايَةً عَنِ المَرْأَةِ بالبَيْضَةِ، مِنْ جَيِّدِ الاستِعَارَةِ[١]، لاشْتِرَاكِهِما في البَيَاضِ والصَّفَاءِ والمَلَاسَةِ والنُّعومَةِ، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩][٢]؛ يعني: بَيْضَ النَّعَامِ، وهو أَبْيَضُ مُشْرَباً صُفْرَةً[٣]، وَإِلَيْهِم الإشارَةُ بِقَوْلِهِ[٤]:

كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ

---

(١) قال ابن رشيق في بيت امرئ القيس: «كناية بالبيضة عن المرأة». العمدة ١/ ٣١٢.
وعدّ الطوفي ذلك استعارة؛ لأن الفرق بينها وبين الكناية: «أن الغرض بالاستعارة المبالغة في التشبيه، وبالكناية ستر المعنى المقصود لأحد الأغراض، لخوف أو حياء أو مبالغة أو غير ذلك».
الإكسير في علم التفسير ص١٢٠ ـ ١٢١، ١١٨.

(٢) وللطوفي لفتة ذكية في هذه الاستعارة إذ يقول: «ومن ظن أن قوله تعالى في صفة الحور العين: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ يشبه الكامل بالناقص، إذ الحور أشد بياضاً وحسناً من البيض فقد وهم؛ إذ هذا من تشبيه غير المعهود لنا بالمعهود، والخفي عنا بالظاهر لنا، فالبيض من حيث المعهود به والظهور لنا أكمل من الحور، إذ إدراكنا لهن بالوهم والخيال، وإدراكنا للبيض بالحس والمشاهدة، وهو أقوى، ومن هذه الجهة وقع التشبيه، لا من حيث التفاوت».
الإكسير في علم التفسير ص١٣٣.

(٣) يقصد البيضة الأولى من بيض النعام؛ لأن الأولى من بيضه لا تكون خالصة خلوص سائر بيضه ولذلك خصها.

(٤) كذا في رواية غير الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي، وعندهما: «كبكر مقاناة البياض».
وعجزه: غذاها نَمِيْرُ الماءِ غَيْرَ المُحَلَّلِ.
والمقاناة: المخالطة، **والنمير**: الماء العذب، **وغير المحلل**: الذي لم ينزل عليه فيكدر.
تحقيق رواية الديوان ص٣٧١، والديوان ص١٦، البيت رقم (٣٢).

أَيْ: المُخَالَطُ بَيَاضُهُ بِصُفْرَةٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١):

تَـرَائِبُـهـا مَـصْـقُـولَـةٌ كـالـسَّـجَـنْـجَـلِ

يَعْنِي: المَرأَةَ(٢)، وإلى صِقَالِها المُنْتَهِي [يُشيرُ](٣)، فهُو مِنْ جَيِّدِ التَّشْبِيهِ.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٤):

. . . . وتَتَّقِي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ(٥)

أَيْ: ذَاتُ طِفْلٍ، كَمَا قَالَ(٦):

نَـظَـرَتْ إلـيـكَ بِـعَـيْـنِ جازِئَـةٍ(٧) حَـوْرَاءَ حـانِـيَـةٍ عـلـى طِـفْـلِ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٥، البيت رقم (٣١).
وصدره: مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غيرُ مُفَاضَةٍ.
المهفهفة: الخفيفة اللحم، **والمفاضة**: الضخمة البطن، يصفها بخماصة البطن وضموره، **والترائب**: جمع تريبة وهي عظام الصدر، **موضع القلادة**، **والسجنجل**: المرآة (رومية معربة).

(٢) أي: المرأة حديثة السن. انظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٥٩.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٦.
وتمام البيت: تَصُدُّ وتبدي عن أسيل وتتقي. . . .
الأسيل: الخد الناعم السهل، **والناظرة**: العين، **والوجرة المطفل**: البقرة ذات الطفل.

(٥) في الأصل: «ويتقي. . . وجرة فطفل».

(٦) ديوانه: رواية الطوسي، ص٢٣٨، البيت رقم (١١).

(٧) في الأصل: «بعين جارية» والجازئة هنا: التي جَزَأت واكتفت بأكل =

وَهِيَ أحْسَنُ ما تَكُونُ[1] نَاظِرَةً[2].

وَيُقَالُ: إنَّ امْرَأَ القَيْسِ أَوَّلُ مَنْ نَهَجَ لِلنَّاسِ تَشْبِيْهَ عُيُونِ النِّسَاءِ ونُحُورِهِنَّ بِعُيونِ الظِّبَاءِ والبَقَرِ[3]، وهذا إنَّما يَصِحُّ ما لَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ في شِعْرِ مَنْ قَبْلَهُ[4].

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[5]:

وَجِــيْــدٍ كَــجِــيْــدِ الــرِّئْــمِ

[وقَوْلُهُ][6]:

وفَرْعٍ يزينُ المَتْنَ أسودَ فاحِمٍ　　أَثِيْثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ[7]

= العشب الرطب عن الماء.

(١) في الأصل: «أحسن ما يكون ناظر».

(٢) والمطفل أحسن نظراً من غيرها؛ لحسن نظرها إلى طفلها من الرقة والشفقة، ويجوز أن يكون قال مطفل؛ لأنه أحسن لعينيها وأوسع، فشبه سعة عينيها بسعة عيني هذه البقرة، وفي هذه الحال.
شرح القصائد السبع الطوال ص٥٩ ـ ٦٠.

(٣) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/٥٥.

(٤) أي: أن هذه المزية وإن كانت ظاهرة في شعر امرئ القيس، إلا أن من الصعب إثبات سبقه إليها؛ لأنه لم يصل من شعر العرب إلا أقله، ولأن هذه المرئيات ليست من الخفاء حتى لا يهتدي إليها غيره.

(٥) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٦.
وتتمة البيت:
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش　　إذا هي نصته ولا بمعطل

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) كذا «يزين المتن» في رواية أكثر الرواة، وروى الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي: «وفرع يغشي المتن..». =

شَبَّهَ الشَّعْرَ بِعِذْقِ النَّخْلَةِ المُتَداخِلِ بَعْضُهُ في بَعْضٍ، وأَشارَ إلى طُولِهِ بِقَوْلِهِ: «يَزِينُ المَتْنَ»، فَذَكَرَ سَوَادَهُ وطُوْلَهُ وكَثَافَتَهُ، ولَيْسَ بَعْدَ ذَلكَ في الشَّعْرِ حُسْنٌ يُطْلَبُ.

وقَوْلُهُ(١):

وكَشْحٍ لَطِيْفٍ كالجَدِيْلِ مُخَصَّرٍ

الجَدِيْلُ مُخَصَّرٌ: يَعْنِي: الزِّمامَ المُتَّخَذِ مِنَ السُّيُورِ، فهو لَيِّنٌ دَقِيقٌ رَشِيقٌ(٢).

وسَاقٍ كأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ(٣)

يَعْنِي: الشَّجَرَ المُتَعَاهَدَ بالسَّقْي، فهو مُمْتَلِئٌ رَيَّانٌ، فَيَرْجِعُ إلى قَوْلِهِ: «رَيَّا المُخَلْخَلِ»(٤).

= **الفرع**: الشعر الطويل، **المتن**: الظهر، **أثيث**: كثيف، **القنو**: العذق، **المتعثكل**: المتداخل بعضه ببعض.

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧١، والديوان ص١٦، البيت رقم (٣٥).

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٧، البيت رقم (٣٧).

وعجزه: وساقٍ كأنبوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ.

(٢) قال أبو بكر الأنباري: «الجديل: الزمام، يتخذ من السيور، فيجيء حسناً ليناً يتثنى؛ أي: كشحها يتثنى..».

شرح القصائد السبع الطوال ص٦٤.

(٣) في الأصل: «المدلل» بدال مهملة.

(٤) وهو جزء من قوله في القصيدة اللامية نفسها. ديوانه ص١٥:

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت   عليّ هضيم الكشح ريا المخلخل

وقَوْلُهُ[1]:

تُضِيْءُ[2] الظَّلامَ بالعِشَاءِ كَأَنَّها ... مَـنَـارَةُ مُـمْـسَـى راهِـبٍ مُـتَـبَـتِّـلِ

وإنَّما قالَ بالعِشَاءِ؛ لأنَّ الظُّلْمَةُ تَكُونُ أَشَدَّ، لِغُيوبَةِ الشَّمْسِ، ووَصَفَ الرَّاهِبَ بالتَّبَتُّلِ؛ لِدوامِ النُّورِ عِنْدَهُ؛ يَعْنِي: أَنَّ نُوْرَ هذِهِ المَرْأَةِ لازِمٌ دائِمٌ لَيْسَ عَارِضاً فَيُفَارِقُ[3].

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[4]:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَه... البيت

لأنَّ مَوْجَ البَحْرِ كثيرٌ مُوحِشٌ، مُتَتَابِعٌ لا يَفْرُغُ، ومِنْ ذلكَ المَثَلُ السَّائِرُ، أَنَّ بَعْضَهُم عَدَّ مَوْجَ البَحْر فَغَلِطَ فَقَالَ: «بِنْعُود مِنَ الأَوَّل». [١٤أ] فَشَبَّهَ اللَّيْلَ بهِ في هذهِ الأَوْصَافِ، ثُمَّ استَعارَ لَهُ الصُّلْبَ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٧، البيت رقم (٣٩).

(٢) في الأصل: «يضيء».

(٣) قال أبو بكر الأنباري: «هي وضيئة الوجه، زهراء مشرقة الوجه، إذا تبسمت بالليل رأيت لثناياها بريقاً وضوءاً، وإذا برزت في الظلام استنار وجهها وظهر جمالها حتى يغلب الظلمة».
شرح القصائد السبع الطوال ص٦٧.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٨.
وتمامه: ... علي بأنواع الهموم ليبتلي.
وهذا البيت والذي يليه في وصف الليل من أجود ما قيل في طول الليل ومن أفصح الكلام وأبرعه عند أبي هلال العسكري، وهو أول استعارة وقعت عند ابن وكيع، وهو عند ابن رشيق تصنيع بديع كله حسن الاستعارات، وهو من الاستعارة المليحة عند الباقلاني.
ديوان المعاني ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، العمدة ١/ ٢٣٦، إعجاز القرآن ص٧١.

ورَشَّحَهُ[1] بالتَّمَام، والأَعْجَازَ ورَشَّحَها بالإردافِ، والكَلْكَلَ وهو الصَّدْرُ، ورَشَّحَهُ بالنَّوْءِ، وهو النُّهَوضُ مُتَثاقِلاً في قَوْلِهِ[2]:

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وأَرْدفَ أعجازاً، ونَاءَ بِكَلْكَلِ

مَعَ أنَّ العَجُزَ والصَّدْرَ مُتَقابِلانِ، ولا نَعْلَمُ أَحْسَنَ مِنْ هذا التَّصَرُّفِ في الاستِعارَةِ، وإنْ أُلحِقَ بهِ شَيْءٌ مِنَ الاستِعاراتِ الشِّعْرِيَّة، فَقَوْلُ أَبي ذُؤَيبٍ[3]:

وإذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَها أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيْمَةٍ لا تَنْفَعُ

---

(١) ترشيح الاستعارة: هو مراعاة جانب المستعار بأن يأتي في سياقه بما يستدعيه، ويضم إليه ما يقتضيه، وهو إما مطابقة وتصريحاً كما في قول امرئ القيس: (فقلت له لما تمطى..) وإما التزاماً وكناية، وهو أن يذكر بعض لوازم المستعار للتنبيه عليه من غير تصريح بذكره كقول أبي ذؤئب: (وإذا المنية أنشبت أظفارها).
الإكسير في علم التفسير ص١١١.

(٢) كذا في رواية أغلب الرواة، إلا أن الأعلم والبطليوسي وابن النحاس والقرشي رووه: فقلت له لما تمطى بجوزه.
وجوزه: يعني: وسطه.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧١، البيت رقم (٤٥)، والديوان ص١٨.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي من مرثيته الشهيرة لأبنائه الخمسة.
انظر: ديوان الهذليين ص٣، وشرح أشعار الهذليين ١/٨.
ضرب الطوفي هذا البيت مثالاً في كتابه الإكسير على ترشيح الاستعارة بمراعاة جانب المستعار بذكر بعض لوازمه من غير تصريح، وعقب عليه بقوله: «ذكر الأظفار وإنشابها ببنيها، على أنه استعار لفظ الأسد، إذ الأظفار من لوازمه للمنية في ذهنه، وإن لم يصرح».
الإكسير ص١١١ ـ ١١٢.

وما كانَ مِنْ نَحْوِ ذلِكَ قَوْلُهُ[1]:

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كأَنَّ نُجومَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

شَبَّهَ رُكُودَ النُّجومِ بِرَبْطِها بالحِبَالِ القَوِيَّةِ إلى الجَبَلِ العَظِيمِ، وهو مبالَغَةٌ في المَقْصُودِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[2]:

وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُناتِها ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

فِيْهِ اسْتِعارَتَانِ، إحداهُمَا قَوْلُهُ: «قَيْدِ الأَوابِدِ»؛ أيْ[3]: يَمْنَعُها مِنَ الهَرَبِ بِلُحُوقِهِ بها[4]، فكأَنَّهُ قَيْدٌ لَهَا، وهو مِنْ إبْداعاتِهِ[5].

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٩، البيت رقم (٤٧).
قال أبو بكر الأنباري: «لم يرو الأصمعي هذا البيت، ورواه يعقوب وغيره».
شرح القصائد السبع الطوال ص٧٩.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٩، البيت رقم (٤٩).

(٣) في الأصل: «الأوابدي».
والأوابد: الوحوش. قال أبو عبيدة: «يقال: قيد الأوابد، وقيد الرهان، وهو الذي كأن طريدته له في قيد إذا طلبها». قال الأعلم: «وجعله قيداً لها؛ لأنه يسبقها فيمنعها من الفوت».
شرح القصائد السبع الطوال ص٨٢، وديوان امرئ القيس: شرح الأعلم، ص١٩.

(٤) في الأصل «بلحوقه لها».

(٥) قال أبو عبيدة: «وأول من قيدها (الوحوش الأوابد) امرؤ القيس. شرح القصائد السبع الطوال ص٨٢.
وعدّها الرماني استعارة حسنة أوجبت بلاغة. العمدة ٢/ ٢٧٢.
وعلل قدامة الحسن في هذه الاستعارة بأنه راجع إلى الإرداف، وذكرها ابن رشيق في العمدة ٢/ ٢٧٢.

والثانية: قَوْلُهُ: «هَيْكَلِ»، شَبَّهَ الفَرَسَ بالهَيْكَلِ، وهو البِنَاءُ العَظِيمُ مِنْ مَعَابِدِ أَهْلِ الكِتَابِ وغَيْرِهِمْ، وتَبِعَهُ النَّاسُ في ذَلِكَ[1]، فَقَالَ البُحْتُرِيُّ[2]:

وأَغَرَّ في الزَّمنِ البَهِيمِ مُحَجَّلاً   قَدْ جِئْتُ مِنْهُ عَلَى أَغَرَّ مُحَجَّلِ

= وهي من أحسن الاستعارات عند أسامة بن منقذ. البديع في نقد الشعر ص٤٣.
ومن أجود ما وصف به ظفره عند الطلب. ديوان المعاني ٢/١٠٩.

(١) اقتدى به الناس، وأتبعه الشعراء، فقيل: «قيد النواظر» و«قيد الألحاظ» و«قيد الكلام» و«قيد الحديث» و«قيد الرهان». . . وذكر الأصمعي وأبو عبيد وحماد وقبلهم أبو عمرو بن العلاء: أنه أحسن في هذه اللفظة، وأنه اتبع فلم يلحق، وذكروه في باب الاستعارة البليغة.
إعجاز القرآن للباقلاني ص٧٠ ـ ٧١.
وقد أدخل المتأخرون هذه الاستعارة في باب الكناية.
انظر: جوهر الكنز ص١٠٥، الإيضاح ص٣١٨، التلخيص ص٣٣٧، المطول ص٤٠٧.

(٢) ديوانه ٣/ ١٧٤٤.
في رواية الديوان: «قد رحت». . و«كصورة هيكل».
والبحتري: هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم. . . من طيئ، يكنى أبا عبادة، ولد بمنبج سنة (٢٠٥هـ)، شاعر عباسي، فصيح المذهب نقي الكلام مطبوع، له حسن تصرف في أغراض الشعر سوى الهجاء، فإن بضاعته فيه قليلة. وقد ميزه أبو العلاء بالشعر ونسب أبا تمام والمتنبي إلى الحكمة، وتوفي البحتري في سنة (٢٨٤هـ).
انظر: الأغاني ٢١/٣٧، وفيات الأعيان ٦/٢١ ـ ٣١، معجم الأدباء ١٩/٢٤٨، الموشح ص٣٣٠، أخبار البحتري للصولي.

كـالـهَـيْـكَـلِ الـمَـبْـنِـيِّ إلَّا أَنَّـهُ   في الحُسْنِ جاءَ كَصُورَةٍ في الهَيْكَلِ

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ(١):

كَـجُـلْـمُـودِ صَـخْـرٍ حَـطَّـهُ الـسَّـيْـلُ مِـنْ عَـلِ

يَعْنِي: الفَرَسَ في جَرْيِهِ، وهوَ مِنْ أَبْلَغِ التَّشْبِيْهِ؛ لِأَنَّ في ذَلِكَ شَيْئَيْنِ يَقْتَضِيَانِ السُّرْعَةَ، أحدُهُمَا: انحِطَاطٌ مِنْ عُلوٍّ، والثَّانِي: كَوْنُ السَّيْلِ يَدْفَعُهُ فَيَصِيرُ لَهُ دَافِعٌ طَبِيعِيٌّ وقَسْرِيٌّ. ويُرْوَى لِامْرِئِ القَيْسِ بَيْتَانِ في هذا المَعْنَى في غايَةِ المُبَالَغَةِ، وهُوَ قَوْلُهُ(٢):

قد أَشْهَدُ الغَارَةَ الشَّعْواءَ تَحْمِلُني   جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَينِ سُرْحُوبُ

كالدَّلْوِ بُتَّتْ(٣) عُرَاهَا وهي مُثْقَلَةٌ   وخَـانَـهـا وَذَمٌ مِـنْـهـا وتَـكْـرِيْـبُ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٩، البيت رقم (٥٠).
وصدره: مِكَرٍّ مفرٍّ مقبل مدبر معاً

(٢) قوله: «ويروى» تمريض للرواية يدل على دقة منه، إذ إن البيتين من رواية الطوسي من الشعر المنحول، حيث تروى الأبيات لإبراهيم بن بشير الأنصاري.
انظر: الديوان، رواية الطوسي، ص٢٢٥.
الغارة الشعواء: المتفرقة، **والجرادة**: الفرس القصيرة الشعر، **ومعروقة اللحيين**: قليلة لحم الفخذين، **والسرحوب**: الطويلة المشرفة، وكل ذلك من صفات الجودة في الفرس.

(٣) في الأصل: «ثبت». **وبتت**: قطعت.
والأوْذام: واحدها وذم: سيور تعلق بعرا الدلو، **والتكريب**: الخيط المساند لحبل الدلو من الانقطاع.

شَبَّه سُرْعَةَ فَرَسِهِ بِدَلْوٍ انقَطَعَتْ مِنْ رَأْسِ البِئْرِ مُثْقَلَةً[١].

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[٢]:

عـلـى الـذَّيْـلِ جَـيَّـاشٍ... الـبـيـت

[١٤ب] شَبَّهَ هَفِيْفَ[٣] الفَرَسِ في جَرْيِهِ بِغَلْيِ المِرْجَلِ، وهو جَيِّدٌ جِدّاً.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[٤]:

دَرِيْـرٍ كَـخُـذْرُوفِ الـوَلِـيْـدِ... الـبـيـت

دَرِيْرٌ: مِنْ دَرَّ اللَّبَنُ، إذا سَالَ بِسُرْعَةٍ وكَثْرَةٍ. وخُذْرُوفُ الوَلِيْدِ: خَشَبَةٌ عَرْضُ إصْبَعَيْنِ في طُولِ شِبْرٍ، يُثْقَبُ رَأْسُهَا، ويُجْعَلُ فيهِ خَيْطٌ

---

(١) الأصوب أن يقال: إن امرأ القيس قدَّم صورة تشبيهية سردية (تمثيلية) لسرعة فرسه واندفاعه، وهي صورة انقضاض العقاب من رأس مرقبة (الجبل) على الذئب في قوله:

كأنها حين فاض الماء واحتفلت　　صقعاء لاح لها بالسرحة الذيب

ثم جاء بما يُجسِّم هذه السرعة وهذا الانقضاض، بصورة انحطاط الدلو الممتلئة وقد انقطعت في البئر في قوله:

كالدلو بتّت عراها وهي مثقلة...

انظر: الديوان، رواية الطوسي، ص٢٢٦ ـ ٢٢٧، الأبيات (٨ ـ ١١).

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٠. وتمام البيت وروايته في الديوان:

على العَقْبِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهتزَامَهُ　　إذا جَاشَ فيه حَميُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

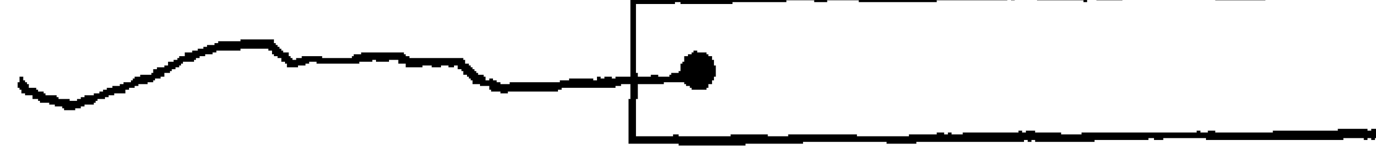
(٣) **هفيف الفرس**: اهتزازه.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢١، البيت رقم (٥٥).

وتمام البيت:

درير كخذروف الوليد أمره　　تَقَلُّبُ كفيّه بخيط مُوَصَّلِ

طَوِيْلٌ ثُمَّ يُدِيْرُها ويُصِيْبُ بها الأَرْضَ، فَيَجِيءُ لها صَوْتٌ بِسُرْعَةٍ، وحِكَايَةُ صَوْتِها خَرْخَرْ؛ ولِذلكَ تُسَمَّى الخَرَّارَةُ، وهذه صُورَتُها:



ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]:

لَـهُ أَيْـطَـلا ظَـبْـيٍ. . . . . الـبـيـت

استَعَارَ[2] لِفَرَسِهِ هذِهِ الأَعْضَاءَ والأَفْعالَ مِنْ هذِهِ الحيواناتِ[3]، وهي أَحْسَنُ ما تَكُونُ فيها[4]، والسِّرْحانُ: الذِّئْبُ، وإرخاؤُهُ: مَدُّ عُنُقِهِ مُسْتَرسِلاً، والتَّتْفُلُ[5]: وَلَدُ الثَّعْلَبِ، وتَقْرِيْبُهُ: جَمْعُ يَدَيْهِ ووَثْبُهُ.

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢١، البيت رقم (٥٦).
وتمام البيت:
له أيطلا ظبي وساقا نعامة   وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

(٢) في الأصل: «استعارة».

(٣) في هذا التشبيه تصرف إلى وجوه تستحسن، إذ إنه جمع تشبيهات كثيرة في بيت واحد وألفاظ يسيرة، فأتى بأربعة أشياء مشبهة بأربعة أشياء. نقد الشعر ص١٢٦. وهو لذلك من بديع التشبيه عند أبي هلال العسكري. كتاب الصناعتين ص٢٥٥. وذهب ابن رشيق إلى أن فضل امرئ القيس فيه غير كبير؛ لأنه لم يقرِّب بين البعيدين، فكان لقربه كتشبيه نفس الشيء المشبه في تشبيه الحقيقة. العمدة ١/ ٢٨٩.

(٤) فأخذ من الغزال ضمور خاصرتيه، ومن النعامة قصر الساقين وصلابتهما مع طول الفخذين، ومن الذئب إرخاءَه في سيره، وليس دابة أحسن منه في ذلك، ومن الثعلب عدوه الذي يرفع فيه يديه معاً ويضعهما معاً.
انظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٨٠، شرح الأعلم، ص٢١، كتاب الخيل ص٢٢٥، ٢٢٧.

(٥) في الأصل: «والتنفل».

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[1]:

كأن سَرَاتَهُ لدى البَيْتِ قائماً   مَدَاكُ عَرُوسٍ... البيت

أَيْ: كَأَنَّ ظَهْرَهُ لانْجِرارِهِ، مَداكُ عَروسٍ؛ وهي الحَجَرُ الذي يُدَقُّ بهِ العِطْرُ، فهو أمْلَسُ مُنْجَرِدٌ[2]، وجَعَلَهُ لِلْعَروسِ؛ لِأَنَّه أكْثرُ استِعمالاً؛ لاحْتِيَاجِها إلى التَّعطُّرِ كَثِيْراً، فهو شَبْيهٌ بِقَولِ ذِي الرُّمَّةِ[3]:

ووَجْهٌ كمرآةِ الغَرِيْبَةِ أَسْجَحُ

لِأَنَّ الغَرِيْبَةَ لَيْسَ لهَا مَنْ يُصْلِحُ شَأْنَها، فَتحتَاجُ إلى أنْ تكونَ مِرْآتُها [أَكْثَرَ][4] استِصْقالاً.

وهذا البَيْتُ مُقَرِّرٌ لِقَوْلِهِ: «بِمُنْجَرِدٍ، في أَوَّلِ وَصْفِهِ، فَهُنَاكَ وَصَفَهُ بِمُطْلَقِ الانجرادِ، وهَاهُنا بالَغَ فيهِ، و«صَلَايةُ الحَنْظلِ» شَبِيْهٌ

---

(١) انظر تخريج رواية البيت: ص٢٠٠، هامش (٣).
وتمامه: مداك عروس أو صلاية حنظل.

(٢) وجه الشبه عند أبي بكر الأنباري: الاستواء، قال: «شبّهه بالصلاية في استوائها». وعند الأعلم: الملاسة والبريق، «شبه حارك الفرس إذا اعترض ونظرت إليه بصخرة الطيب وصراية الحنظل في ملاستها وبريقها». شرح القصائد السبع ص٩٠، ديوان امرئ القيس، شرح الأعلم، ص٢١.

(٣) ديوانه ص١٢٢، وفي رواية الديوان: «وخدّ».
وصدر البيت: لها أُذُنٌ حَشْرٌ وذفرى أَسِيلةٌ.
والبيت يصف فيه ناقته. **أذن حشر**: محددة دقيقة، **وذفرى أسيلة**: شبه خد الناقة بمرآة الغريبة، **والأسجح**: السهل المنبسط.

(٤) زيادة يستقيم بها السياق.

بـ«مَدَاكِ العَرُوسِ» وَهِيَ حَجَرٌ يُفْلَقُ بِهِ الحَنْظَلُ، فَيَنْجَرِدُ ويَمْلُسُ، وقِيلَ صَلايَةُ الحَنْظَلِ: لَهَبَتُهُ في اشْتِعالِهِ حِيْنَ تُوْقَدُ بِهِ النَّارُ، وَهِيَ تَخْرُجُ مُرْتَفِعةً مُنْتَظِمةً، شَبَّهَ سَراةَ الفَرَسِ[1] بها في ذلكَ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

كـأنَّ دِمَـاءَ الـهـادِيـاتِ بِـنَـحْـرِهِ عُـصَـارَةُ حِـنَّـاءٍ بِشَـيْـبٍ مُـرَجَّـلِ

الهَادِيَاتُ: مُتَقَدِّماتُ الوَحْشِ وسَوَابِقُهُ، شَبَّهَ دِماءَهَا في نَحْرِهِ بالحِنَّاءِ في الشَّيْبِ، وهو مُشْعِرٌ بِأَنَّ الفَرَسَ أَبْيَضُ، لَكِنْ يَرُدُّهُ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ كُمَيْتٌ[3]، وَهُوَ الأَحْمَرُ الذي عُرْفُهُ[4] وذَنَبُهُ أَسْودانِ[5]،

---

(١) **سراة الفرس**: ظهره.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٣، البيت رقم (٦٥).

(٣) يقصد قول امرئ القيس في القصيدة: البيت رقم (٥١) من الديوان ص٢٠.

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل

(٤) **عُرف الفرس والديك والدابة**: منبت الشعر والريش من العنق، وهو في الفرس من الناصية إلى المنسج. وهو بمنزلة الكاهل من الإنسان.

(٥) والتشبيه على ذلك غير موافق، وقد وجد له أصحاب المعاني مخرجاً، بأنه إنما قال هذا لأن الفرس عرق ويبس العرق على صدره فابيض، ورد آخرون بأن امرأ القيس وصف فرسه بأنه لم يعرق (ولم ينضح بماء فيغسل)، ثم ردّ هذا الاعتراض بالقول: إن امرأ القيس لم ينف العرق عن فرسه في كل الأوقات، وإنما وصفه قبل أن يعرق، وقد عرق بعد الصيد لقوله:

ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه أذاة مـن صـائـك مـتـحـلـب

فلم ينف العرق بعده. انظر: الانتصار مما عدل عن الاستبصار ص٣٥ ـ ٣٧.

ثُمَّ في ذلكَ وَجْهَانِ، أَحَدُهُما، وهو المَشْهورُ: أَنَّهم كانوا يُلَطِّخونَ [١٥أ] نَحْرَ الفَرَسِ بِدَمِ صَيْدِهِ، علامَةً عَلَيْهِ[١]، والثَّانِي، وهو أَحْسَنُ تَخَيُّلاً: أنَّ هذا الفَرَسَ لِشِدَّةِ جَرْيِهِ، وارتِفاعِ وَثْبِهِ، يَقْتَحِمُ الوَحْشَ فَيَرْكَبُهُ، فإذا طَعَنَهُ الفارِسُ، نَضَحَ دَمُهُ على نَحْرِ الفَرَسِ وصَدْرِهِ[٢].

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ[٣]:

فَعَنَّ لنا سِرْبٌ كأنَّ نِعَاجَهُ   عَذَارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مَذَيَّلِ

شَبَّهَ النِّعاجَ مِنَ الظِّباءِ والبَقَرِ بالعَذَارى في المَلاحِفِ[٤]؛ كَأَنَّهُ شَبَّهَ جُلُودَها الحاوِيَةَ لِلُحومِهَا بالمُلاءِ، واستِرْسَالَها على أَكارِعِها بالأَذْيَالِ.

---

(١) قال بعض أهل المعاني: جرت عادتهم أن يخضبوا الفرس بالدم إذا صادوا، فيجعلون على شعر ناصيته وعنقه من ذلك الدم، ليعلم أن قد صادوا به، والدليل عليه قول امرئ القيس:

وقام طوال الشخص إذ يخضبونه   قيام العزيز الفارسي المنطق

انظر: ديوان امرئ القيس، رواية المفضل الضبي، ص١٧٥.

(٢) انظر تخريج الأستاذ محمود شاكر للبيت في: طبقات فحول الشعراء ص٨٥، هامش رقم (١).

(٣) سبق تخريجه ص١٩٣، هامش (٥).

(٤) هذا من التشبيه المقلوب أو المعكوس لقصد المبالغة. قال الطوفي في تعريفه: «وقد يكون إلحاق الكامل بالناقص على جهة التخييل والتمويه، يجعل الناقص أصلاً، مبالغة في وصفه بالصفة المشبهة بينهما، ويسمى التشبيه المعكوس، وغلبة الفروع على الأصول».
الإكسير في علم التفسير ص١٣٣.

ثُمَّ قَالَ[1]:

فأَدْبَرْنَ كالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ   بِجِيْدٍ مُعَمٍّ في العَشِيْرةِ مُخْوَلِ

شَبَّهَهُنَّ بذلكَ إشارةً إلى أنَّ فِيهِنَّ سُودَاً وبِيْضاً، فَهُنَّ كالجَزْعِ الجامِعِ بَيْنَ السَّوادِ والبَيَاضِ، وجَعَلَهُ بِجِيْدِ الصَّبِيِّ المُعَمِّ المُخْوَلِ؛ أَيْ: الشَّرِيفِ العَمِّ والخَالِ؛ لِأَنَّ قِلادَتَهُ تكونُ أَحْشَمَ، وتَفْصِيلُها أَحْسَنَ[2].

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[3]:

فَأَلحقنا[4] بالهادياتِ. . . . . البيت

هذا مِنْ جَيِّدِ الاستِعاراتِ، شَبَّه سَوَابِقَ الوَحْشِ بِهادِي القَوْمِ في الطَّرِيْقِ، لِأَنَّه يَتَقَدَّمُهُمْ، ولِذَلِكَ سُمِّيَتْ أَعْنَاقُ الخَيْلِ هَوَادِيْهَا؛ لأَنَّها أَسْبَقُ أَعْضَائِها إلى قُدَّامِها فَكأَنَّها تَهْدِي سَائِرَ بَدَنِها[5].

---

(١) سبق تخريج رواية البيت وشرح مفرداته ص٢٠٥، هامش رقم (٣).

(٢) قال الأعلم: «وخص الخرز بأن يكون بجيد هذا المعم؛ لأنه لا يكون إلا نفيساً منتخباً».

ديوان امرئ القيس: شرح الأعلم، ص١٢.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٢، البيت رقم (٦٠).

وتمام البيت:

فألحقنا بالهاديات ودونهُ   جواحِرُها في صَرَّةٍ لم تَزَيَّلِ

(٤) في الأصل: «فألحقها».

(٥) في الأصل: «فكأنها تهدي سائره بدتها».

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ(١):

وَلَـمْ يُـنْـضَـحْ بِـمَـاءٍ فَـيُـغْـسَـلِ

أَيْ: لم يَعْرَقْ، استَعَارَ لِلْعَرَقِ نَضْحَ الماءِ والغَسْلَ بِهِ، كَمَا صَرَّحَ بهِ في مَوْضعٍ آخرَ حَيْثُ قالَ(٢):

ولـم يُـنْـضَـحْ بِـمَـاءٍ فَـيَـعْـرَقِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٣):

مَـتَـى مـا تَـرَقَّ الـعَـيْـنُ فِـيْـهِ تَـسَـهَّـلِ

إِشَارَةً عَجِيْبَةً إلى كَمالِ مَحَاسِنِه؛ أَيْ: لا يُدْرَى لِحُسْنِهِ إلى أَيِّ شَيءٍ تَنْظُرُ مِنْهُ.

وهو كَقَوْلِهِ(٤):

تَـصَـوَّبُ فـيـهِ الـعَـيْـنُ طَـوْراً وتَـرْتَـقِـي

---

(١) ديوانه ص٢٢، البيت رقم (٦٢).

وتمامه:

فعادى عداء بين ثور ونعجة   دِراكاً ولم يُنْضح بماء فيغسل

(٢) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧٤، البيت رقم (٢٩).

(٣) ديوانه ص٢٣، البيت رقم (٦٤).

وصدره:

ورحنا وراح الطِّرْفُ يَنْفُضُ رأسَهُ

(٤) وصدره:

ورُحْنا بِكابنِ الماء يُجْنَبُ وَسْطنا

كابن الماء: كأنه ابن الماء، وابن الماء طائر. يصف الشاعر خفته وسرعة عدوه.

انظر: الديوان رواية المفضل الضبي، ص١٧٦، البيت رقم (٣٢).

وأَظُنُّهُ سَبَق في البَابِ الأَوَّلِ[1].

ومِنْ ذلكَ قوْلُهُ[2]:

وبـاتَ بِـعَـيْـنِـي قَـائِـمـاً غَـيْـرَ مُـرْسَـلِ

أَيْ: في عَيْنِي، بِنَاءً عَلَى أَنَّ إدْراكَ المَرْئِي بالانطِباعِ، لا بِاتِّصالِ الشُّعَاعِ، فَاسْتَعارَ نَفْسَ الفَرَسِ لِمثَالِهِ المُنْطَبِعِ في العَيْنِ، وهذا المَذْهَبُ هو الصَّحِيحُ الأَكْثَرُ، والعَرَبُ لا يَتَنَبَّهونُ لِتَحْقِيقِهِ، غَيْرَ أَنَّ [١٥ب] لُغَتَهُمْ وَرَدَتْ مُوافِقَةً لَهُ، وذَلِكَ دَلِيْلُ شَرَفِها وصِحَّتِها، إذْ كانَتْ مُوافِقَةً لِلْفَلْسَفَةِ الصَّحِيْحَةِ، فَتَأَمَّلْ هذِهِ النُّكْتَةَ.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[3]:

أَصَاحِ تَـرَى بَـرْقاً أُرِيْكَ وَمِيـضَـهُ ... كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

شَبَّهَ وَمِيْضَ البَرْقِ في السَّحابِ بِلَمْعِ يَدَي المَرْأَةِ إذا أَشارَتْ بِهِما ثُمَّ أَخْفَتْهُمَا[4]، وهو تَشْبِيهٌ جَيِّدٌ جِدّاً، وقَوْلُهُ: «في حَبِيٍّ» وهو بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ، ثُمَّ باءٍ مُوَحَّدَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ يَاءٍ آخِرَ الحُروفِ مُشَدَّدَةٍ، فَعِيْلٍ، مِنْ حَبَا يَحْبُو، ومَرُّ السَّحَابِ: شَبَّهَ سَيْرَهُ في الهواءِ

---

(١) انظر ص٢٠٧، هامش رقم (٥).

(٢) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٢١، والبيت رقم (٥٨).
وصدر البيت:

وبـات عـلـيـه سـرجـه ولـجـامـه

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٤، البيت رقم (٦٧). وقد سبق تخريج رواية البيت: ص١٩٩، هامش (١).

(٤) قال الأعلم: «شبه انتشار البرق وتَشَعُّبه بحركة اليدين وتقليبهما».
ديوان امرئ القيس، شرح الأعلم، ص٢٤.

على فُؤادِهِ بِحَبْوِ الصَّبيِّ، فَعَلى هذا قَوْلُهُ: «في حَبِيٍّ» مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: «أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ» لا بِلَمْعِ اليَدَيْنِ، وإِنَّمَا ذَكَرْتُ هذا؛ لِأَنَّ بَعْضَهُم يَقُوْلُ: «في خِبَاءٍ مُكَلَّلِ» بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ مَمْدُودَةٍ، وهو الخِبَاءُ الَّذي يُسْتَكَنُّ فيهِ، وتَعَلُّقُهُ بِلَمْعِ اليَدَيْنِ، وهو خَطَأٌ، والصَّوابُ ما ذَكَرْنَاهُ، فَإِذَن، تَقْدِيرُهُ: أُرِيْكَ وَمِيضَهُ في حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١):

يُضِيءُ سَنَاهُ أو مَصَابِيحُ رَاهِبٍ

شَبَّه وَمِيْضَ البَرْقِ في السَّحابِ بِشيئَيْنِ، أَحَدُهُما: لَمْعُ اليَدَيْنِ، وقَدْ سَبَقَ. الثَّانِي: مَصَابِيحُ الرَّاهِبِ، شَبَّهَ كُلَّ وَمْضَةٍ مِنْ وَمَضَاتِ البَرْقِ بِمصْبَاحٍ مِنْ مَصَابِيْحِهِ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ في صِفَةِ السَّيْلِ(٢):

يَكُبُّ على الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبُلِ

---

(١) ديوانه ص٢٤، البيت رقم (٦٨).

وعجزه:

أهان السليط في الذُّبالِ المُفَتَّلِ

(٢) ديوانه ص٢٤، البيت رقم (٧٠).

وصدره:

وأضحى يَسُحُّ الماءَ عَنْ كُلِّ فِيْقَةِ

والكنهبل: ما عظم من شجر العِضاه، **والدوح**: جمع دوحة، وهي الشجر الكثير الورق والأغصان، **والكب**: أن يلقى المرء على وجهه، وفي الحديث: «**وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**».

لَمَّا اسْتَعارَ الكَبَّ، رَشَّحَهُ بالأَذْقَانِ، أَوْ بِالعَكْسِ، لمَّا استَعَارَ الأَذْقَانَ رَشَّحَهُ بالكَبِّ، وهو في الحُسْنِ شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ:

فقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ . . . البيت

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١):

كَأَنَّ ثَبِيْراً في عرانِيْنِ وَبْلِهِ   كَبِيْرُ أُنَاسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

شَبَّهَ الجَبَلَ في شُمُولِ السَّيْلِ لَهُ بِرَئِيْسِ قَوْمٍ اشتَمَلَ بِكِساءٍ(٢)، ويُشْعِرُ قَوْلُهُ، بِأَنَّ ثَبِيْراً أَعْظَمُ الجِبالِ الَّتِي حَوْلَهُ، حتَّى يُطابَقُ تَشْبِيهَهُ بِكَبِيرِ أُنَاسٍ(٣).

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٤):

كَأَنَّ ذُرى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً   مِنَ السَّيْلِ والغُثَّاءَ فَلْكَةُ مِغْزَلِ

---

(١) كذا في رواية أكثر الرواة، وعند الأعلم والبطليوسي: «كأن أباناً في أفانين وَدْقِهِ».

ثبير: اسم جبل، **والودق**: المطر، **والبجاد**: كساء مخطط.

انظر: تحقيق الديوان ص٣٧٦، والديوان ص٢٥، البيت رقم (٧٣).

(٢) في هامش الأصل: «التشبيه في وقوع المطر عليه، وتغير لونه به، كما يشهد عليه قوله: عرانين وبله؛ أي: أوائل المطر. قلت: وهذا هو الصواب».

(٣) عد أبو هلال العسكري هذا البيت أجود ما قيل في المطر، يقول: كأن أباناً (الرواية الأخرى للبيت)، وهو جبل، من التفاف قطره، وتكاثفه في الهواء، شيخ في كساء.

ديوان المعاني ٢/ ٤.

(٤) كذا في رواية غير الأعلم والطوسي والبطليوسي، إذ رووه:

كأن طَمِيَّة المجيمر غُدوةً

تحقيق رواية الديوان ص٣٧٦، والديوان ص٢٥، البيت رقم (٧٩)

المُجَيْمِر: قِيْلَ: جَبَلٌ، وقيلَ: أَرْضٌ[1]، وفي وجْهِ التَّشْبيهِ[2] قَولَانِ؛ أحدُهما: أَنَّ السَّيْلَ غَشِيَ هذا المكانَ حَتَّى لم يَبْقَ مِنْ أَعَالِيْهِ إلا مِثْلَ فَلْكَةِ المِغْزلِ، والثَّانِي: أنَّ الماءَ غَمَرَهُ جَمِيعَهُ [١٦أ] حَتَّى صَارَ الغُثَّاءُ على وَجْهِ الماءِ في قُلَّةِ الجَبَلِ، يَدُورُ كَدَوَرانِ فَلْكَةِ المِغْزَلِ[3]، وهو أَقْرَبُ وأَحْسَنُ مِنْ ظاهِرِ قَوْلِهِ.

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

وأَلْقَى بِصَحراءِ الغَبِيْطِ بَعَاعَهُ   نُزولَ اليَمَانِيِّ ذي العِيابِ المُحَمَّلِ

شَبَّه إِلْقَاءَ السَّحَابِ ثِقَلَهُ مِنَ الماءِ، بإلقاءِ التَّاجِرِ ثِقَلَهُ مِنَ المَتَاعِ عِنْدَ نُزولِهِ لِلرَّاحَةِ، فلم يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[4]:

---

(١) أي: أرض لبني فزارة.

(٢) «وجه الشبه» قد يسمى «وجه التشبيه» وهو المعنى الذي يشترك فيه المشبه والمشبه به تحقيقاً أو تخييلاً.

انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ومراجعه ٣/ ٣٥٢.

(٣) في الأصل: «فلكة المعزل» بعين مهملة.

(٤) هذا البيت ليس في رواية الأعلم، وزاده الطوسي بعد قوله:

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة

وورد بهذه الرواية مع اختلاف موضعه عند أبي سعيد الضرير والسكري وابن النحاس وأبي سهل وابن الأنباري والزوزني والتبريزي والقرشي. =

كَـأَنَّ مَـكَـاكِـيَّ الـجِـواءِ غُـدَيَّـةً صُبِحْنَ سُلافَاً مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ

شَبَّهَ الطَّيرَ بالسُّكارَى، إمَّا لِخَوْفِها مِنَ السَّيْلِ أَنْ يُهْلِكَها، أو لِفَرحِها بِهِ، ونَشَاطِهَا لَهُ[١]، فهي تَصَوَّتُ وتَطْرَبُ، وهذا أَشْبَهُ، والمَكاكِيُّ: جَمْعُ مُكَّاءٍ[٢]، وهو نَوْعٌ من الطَّيْرِ يَصْفُرُ.

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ[٣]:

كـأَنَّ الـسِّـبَـاعَ فيـه غَـرْقَـى عَـشِيَّـةً بِأَرْجائِهِ[٤] القُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصُلِ

شَبَّهَ السِّباعَ والوَحْشَ الغَرْقَى في السَّيْلِ بأَنَابِيشِ العُنْصُلِ، وهو البَصَلُ البَرِّيُّ الذي تُسَمِّيهِ النَّاسُ بَصَلَ الخِنْزِيرِ[٥]؛ لأَنَّه ضاربٌ في الأَرضِ كَثِيْراً، فلا يُقْلَعُ إلا بِحَفرٍ كَثِيْرٍ، يَبْقَى لَهُ على وَجهِ الأَرْضِ

= **والجواء**: البطون المطمئنات من الأرض، **وصبحن**: من الصبوح، وهو شراب الغداة، **والرحيق**: صفوة الخمر، **والسلاف**: ما سال من غير أن يعصر، **ومفلفل**: فيه توابل.

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٦.

(١) في الأصل: «ونشاطه له».

(٢) في الأصل: «جمع مكاو».

(٣) كذا في رواية غير الأعلم والطوسي والبطليوسي، وفي رواية الديوان:

كـأن سـبـاعـاً فـيـه غـرقـى غـديّـة

وأرجاؤه: نواحيه، **والأنابيش**: جمع نَبْش وأنباش، وهو الحفر، **والعنصل**: البصل البري وقد فسره بذلك المصنف.

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٦، والديوان ص٢٦.

(٤) في الأصل: «بأرجائها» وفي الشرح ما يدل على هذا التحريف.

(٥) في الأصل: «بصل الخزير».

تُرابٌ مُجْتَمِعٌ عالٍ[1]، كَجُثَّةِ السَّبُعِ المَيِّتِ، وقَوْلُهُ: «بأَرْجَائِهِ القُصْوَى»؛ أَيْ: بِجَوانِبِهِ البَعِيدَةِ؛ لِأَنَّهُ ضَرَبَها بِمَوْجِهِ حتَّى انحازَتْ إلى هُنَاكَ.

وَمِنْ ذَلِكَ قولُهُ[2]:

ألا انعَمْ صَبَاحاً أَيُّها الطَّلَلُ البَالِي

أَيْ: الخَالِي مِنْ أَهْلِهِ، اسْتَعارَ لَهُ البِلَى، وهو فَسادُ الذَّاتِ بِتَلاشِي أجزائِها؛ لأنَّ خُلوَّ المكَانِ مِنْ أَهْلِهِ فَسَادٌ، وهذا ضَرْبٌ مِنَ المُنَاقَضَةِ المُسْتَعْمَلةِ في البَيَانِ، وهو أنْ يُقَدِّمَ الشَّاعِرُ كَلاماً ثُمَّ يَنْقُضْهُ[3]، كَمَا قَالَ زُهيرٌ:

---

(١) في الأصل: «عالي».

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٧، «ألا عِم صباحاً».

وعجز البيت:

وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُرِ الخالي

ومضى تخريج رواية البيت ص٢٠١، هامش (١).

(٣) المناقضة عرفها صاحب تحرير التحبير: هي تعليق الشرط على نقيضين، ممكن ومستحيل، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن، ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط، فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين.

تحرير التحبير ص٦٠٧.

ولعل ما جاء عند أسامة بن منقذ أقرب إلى مقصود المصنف، إذ يقول في باب المعارضة والمناقضة: «وهو أن يناقض الشاعر كلامه، أو يعارض بعضه بعضاً...».

=

قِـفْ بِـالـدِّيـارِ الَّـتـي لَـمْ يَـعْـفُـهـا الـقِـدَمُ

ثُمَّ قالَ:

بَــلَــى وغَــيَّــرَهــا الأَرْواحُ والــدِّيَــمُ[1]

وكَذَلِكَ هذا قالَ: «ألا انعَمْ صباحاً» ثُمَّ قَالَ: «وهَلْ يَنعَمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخَالِي»، دَعَا لَهُ بالنَّعيمِ، ثُمَّ اسْتَبْعَدَهُ وأَنْكَرَهُ لَهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[2]:

وجِـيْـداً كَـجِـيْـد الـرِّئْـم لَـيْـسَ بـمِـعْـطَـالِ

وفي الأُولَى: «ولا بِمُعَطَّلِ»[3]، وأَصْلُ العُطْلَةُ والعَطَلُ: ذَهَابُ مَنْفَعةِ العُضْوِ [١٦ب] وبُطْلانُ فِعْلِهِ، ثُمَّ نَزَّلوا الحُلِيَّ لِلْجِيْدِ مَنْزِلَةَ المَنْفَعَةِ لِلْعُضْوِ إثْبَاتاً، وبَقيا على طَرِيقِ الاسْتِعارَةِ، ولِذَلِكَ الفَضِيلَةُ للذَّاتِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[4]:

= البديع في نقد الشعر ص١٥٢، وانظر: نقد الشعر لقدامة ص٢٣٢ وما بعدها.

(١) ديوان زهير: رواية ثعلب، ص١٤٥، وهو مطلع قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المُري.

(٢) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٢٨.
صدره:

لـيـالـيَ سَـلْـمى إذ تـريـك مُـنَـصَّـبـا

(٣) أي: في القصيدة اللامية الأولى، في قوله:

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحشٍ   إذا هـي نـصـتـه ولا بـمـعـطـل

(٤) كذا في رواية غير الأعلم والبطليوسي، وعندهما: «يا رب يوم...».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٨، البيت رقم (١٠)، والديوان ص٢٨.

بَلَى رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهُوتُ وَلَيْلَةٍ   بِآنِسَةٍ كَأَنَّها خَطُّ تِمْثَالِ

يَعْنِي: الصُّورَةَ المُصَوَّرَةَ والهَيَاكِلَ والبِيْعَ وغَيْرَها، وهو مِنْ أحْسَنِ التَّشْبِيهِ؛ لِأَنَّ الصُّوَرَ المَذْكُورَةَ على اخْتيارِ المُصَوِّرِينَ، فَيَأْتُونَ فيها بِكُلِّ حُسْنٍ وافِرٍ، وَكَمَالٍ باهِرٍ[1]، وإنْ شِئْتَ تَحْقِيقَ هذا، فَانْظُرْ كَنائِسَ النَّصارى، وَلِذَلِكَ قالَ الشَّاعِرُ[2]:

وهَلْ أنتِ إلَّا دُمْيَةٌ في كَنِيْسَةٍ

وقولُهُ[3]:

يُضِيءُ الفِراشَ وَجْهُها لِضَجِيعها   كمِصْباحِ زَيْتٍ في قَنادِيْلِ ذُبَّالِ

سَبَقَ شَبِيْهُهُ في قَوْلِهِ[4]: «يضيء الظلام بالعِشَاءِ... البيت».

ومن ذلكَ قَوْلُهُ[5]:

كأنَّ على لَبَّاتِها جَمْرَ مُصْطَلٍ   أَصابَ غَضىً جَزْلاً، وكُفَّ بأجْذالِ

وَهَبَّتْ لَهُ رِيْحٌ بِمُخْتَلِفِ الصُّوى   صَباً وشَمَالاً[6] في مَنَازِلِ قُفَّالِ

---

(١) قال الأعلم في تعليل المشابهة: «وإنما شبهها بالتمثال؛ لأن الصانع له يتأنق في تحسينه، ويمثله على أحسن ما يمكنه».
ديوان امرئ القيس: شرح الأعلام، ص٢٩.

(٢) عجزه: يَظَلُّ له البَطْرِيقُ في الليل ساجداً.
وهو البيت الثالث من مقطوعة عدتها ثلاثة أبيات، نسبها الصفدي للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب. الوافي بالوفيات ١٢/٢٣٨، وهي لمصعب بن عبد الله الزبيري في نسب قريش ١/٣٣.

(٣) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٢٩.

(٤) انظر: ص١٨٣، هامش (٤).

(٥) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٩ ـ ٣٠.

(٦) كذا في رواية الطوسي وأبي سهل، وفي رواية الديوان: «صَباً وشمال». =

شَبَّهَ حُلِيَّها في حِلَقِها بِجَمْرِ مُصْطَلٍ: وهو المُسْتَدْفِي ونحوُهُ، أَوْقَدَ فيه غَضىً جَزْلاً: وهو الحَطَبُ الغَلِيْظُ؛ لِأَنَّ جَمْرَهُ أَكْبَرُ، وأَكْثَرُ دِفئاً[1] واستِنَارَةً، وجَعَلَ حَوْلَهُ أُصولَ الشَّجَرِ[2]، فهو أَحْسَنُ لِمَنْظَرِهِ، وهَبَّتْ لهُ رِيْحَانِ مُخْتَلِفتانِ، تُذْكِيْهِ هذِهِ مِنْ جِهَةٍ، وهذهِ مِنْ جِهَةٍ، فَمِنْ حيثُ نُظِرَ إليهِ وُجِدَ تَمامُ الاستِنَارَةِ. وهذا مِنْ جَيِّدِ التَّشْبِيْهِ.

ومِنْ [ذلكَ][3] قَوْلُهُ[4]:

لَعُوبٍ تُنَسِّينِي إذا قُمْتُ سِرْبالي

كَنَى عَنْ طِيْبِ مُعاشَرَتِها بما هو مُسَبَّبٌ عَنْهُ، وهو نِسْيَانُهُ السِّرْبَالَ؛ لِأَنَّ الإِنْسَانَ يَشْتَغِلُ عَنِ الشَّيْءِ بما هو أَهَمُّ وآثَرُ عِنْدَهُ، وَضْعاً لِلْمُسَبَّبِ مَوْضِعَ السَّبَبِ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[5]:

كَدِعْصِ النَّقا يَمْشِي الوَلِيْدانِ فَوْقَهُ

= انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٨، البيت رقم (١٣)، والديوان ص٣٠.

(١) في الأصل: «أكثر نفاً».

(٢) أي: الأجذال.

(٣) ساقطة من الأصل، وتقتضيها لازمة السياق.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٠، البيت رقم (١٤).

وصدره:

ومثلُكِ بيضاءِ العوارض طَفْلَةٍ

(٥) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي رواية الديوان: «كحقف النَّقا».

عجزه:

بما احتسبا من لين مس وتسهال

شَبَّهَ جِسْمَها[1] بالكَثِيْبِ الصَّغيرِ مِنَ الرَّمْلِ بِتَلَبُّدِهِ ولِيْنِهِ وسُهُولَتِهِ وحُسْنِ مَنْظَرِهِ، وقد اشْتَهَرَ تَشْبِيهُ الأَرْدافِ بالكُثْبانِ لذلِكَ، وأمَّا قوْلُهُ: «يَمْشِي الوليدانِ فَوْقَهُ» فأَحْسَنُ ما عِنْدِي فِيْهِ، أنَّ جِسْمَ هَذِهِ المَرْأَةِ كانَ فيه خالٌ وشامٌ مُتفرِّقٌ، [١٧أ] وهو مِمَّا يُسْتَحْسَنُ في الأَجْسَامِ، فشَبَّههُ بآثارِ الوَلِيْدَيْنِ في الكَثِيْبِ؛ لِلَطافَةِ آثارِهِ، بخِلافِ آثارِ الكَبِيرَيْنِ، وأما تَثْنِيَةُ الوَلِيْدَيْنِ، فَلأَنَّهُ أَخفُّ مِنَ الجَمْعِ، ولَعَلَّه رَأَى وَلِيدَيْنِ يَلْعَبَانِ على كَثِيْبٍ فَشَبَّهَ بهما تَشْبِيهَ عَيانٍ وتأَمُّلٍ.

ومِنْ ذلكَ قَوْلُهُ[2]:

إذا ما اسْتَحَمَّت كانَ فَضْلُ حَمِيْمِها ... على مَتْنَيْها كالجُمانِ لَدى الجَالِي[3]

شَبَّهَ القَطَراتَ البَاقِيَةَ على جِسْمِها مِنَ الغُسْلِ بالجُمانِ المَجْلُوِّ، وهو قِطَعٌ تُتَّخَذُ مِنَ الفِضَّةِ كاللؤْلُؤِ، وقِيلَ: الحَمِيمُ هو عَرَقُها[4]، وعلى التَّقْدِيرَيْنِ فالتَّشبيهُ جَيِّدٌ، والأَوَّلُ أجْودُ؛ لأَنَّهُ قال: «كانَ فَضْلُ حَمِيمِها»، فَظَاهِرٌ أَنَّهُ أَرادَ ما ذَكَرْنَا، إذ لا يُقَالُ كانَ فاضِلُ عَرَقِها.

---

(١) الأولى أن يقول: شبه أردافها أو عجيزتها بالكثيب، وهو ما عاد إليه بعد قليل.

(٢) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وهو من زياداتهم بعد قوله: «كدعص النقا»، ولم يروه باقي الرواة.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٨.

(٣) في الأصل: «لدى الحالي».
وفي شرح الطوسي: «لدى الجالي». **والجالي**: الذي يجتليها؛ أي: يعرضها.
ديوان امرئ القيس: رواية الطوسي، ص٣٧٨.

(٤) ذهب إلى ذلك الطوسي في شرحه. ديوان امرئ القيس ص٣٧٨.

وَمِنْ ذَلِكَ قولُهُ(١):

نَظَرْتُ إليها والنُّجُومُ كَأَنَّها مَصَابِيحُ رهبانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

كانَ المَسِيحيُّونَ في الجَاهِلِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْهُمُ الآنَ، إذ لم يَكُنْ مَعَهُم دِيْنٌ آخرُ يَغْلِبُ عَلَيْهِمْ، فَكَانَتِ الدِّياراتُ في البَرِّ وعلى الطُّرُقاتِ كَثِيرَةٌ تَهْتَدِي القُفُولُ بِمَصَابِيحِهِم إلى الأَقْطَارِ والجِهاتِ، وتَشْبِيهُ النُّجومِ بها في إنارَتِها ورُكُودِها، وقُرْبِها مِنَ الأَرْضِ في رَأْيِ العَيْنِ جَيْدٌ جِدّاً.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٢):

سَمَوتُ إليها بَعْدَ ما نَامَ أَهْلُها سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ حَالاً على حَالِ

---

(١) ديوان امرئ القيس: رواية الأعلم، ص٣١، البيت رقم (١٩).
والقفال: جمع قافل، وهو الراجع من سفره، وأراد المسافرين بلا قيد، ذاهبين أو آيبين.
انظر: هامش تحقيق طبقات فحول الشعراء رقم (٣) ص٨٢ ـ ٨٣.
هذا البيت من التشبيه الصادق عند ابن طباطبا، ومن أحسن ما قيل في النجوم في الشعر القديم عند العسكري.
عيار الشعر ص٣٣، وديوان المعاني ١/ ٣٣٢.

(٢) ديوانه ص٣١، البيت رقم (٢٠).
عدَّ ابن رشيق هذا البيت من المخترع الذي لم يسبق إليه قائله، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره، أو ما يقرب منه.
العمدة ١/ ٢٦٢.
وذكره أبو هلال العسكري في سياق ما حذفت منه أداة التشبيه وإذا لم يحمل على التشبيه فسد الكلام. كتاب الصناعتين ص٢٥٥.
وفي موضع آخر عدَّه: «أجود ما قيل في خفاء الحركة عند زيارة المعشوق». ديوان المعاني ١/ ٢٢٥.

قِيلَ: مَعْنَاهُ: شَيْءٌ بَعْدَ شَيءٍ[1]، وحَبَابُ الماءِ: الطّرائِقُ المُتَكَسِّرةُ فيه كالوَشْي، والتَّحقيقُ في هذا أنَّ قَوْلَهُ: «سَمَوتُ إليها» يُحْتَمَلُ أنَّهُ بالهِمَّةِ؛ أيْ: سَمَتْ هِمَّتِي إلى زِيَارَتِها والاجْتِمَاع بها، فَسَعَيْتُ إليها، فَيكُونُ المَعْنَى ما سَبَقَ؛ لِأَنَّ الشَّخصَ يَقْطَعُ الطَّريقَ إلى مَنْ يَزُورُهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ؛ كَطرائِق المَاءِ تَسْري شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ، ويُحْتَمَلُ أنَّهُ بالبَدَنِ[2]، بِأَنَّ تَسَوَّرَ إليها مَكاناً عَالِياً كَما قَالَ الآخَرُ[3]:

رَبَّةُ مِحْرابٍ إذا جِئْتُها   لم أَلْقَها أو ارْتَقِي سُلَّما

وَكَمَا فَعَلَ الفَرَزْدَقُ[4]، حَتَّى قِيلَ لَهُ[5]:

---

(١) أي: نهضت إليها شيئاً بعد شيء، وهو ما ذهب إليه الأعلم.
انظر: شرح الديوان ص٣١.

(٢) أي: سما إليها بالبدن.

(٣) البيت لوضاح اليمن، رواه أبو الفرج الأصفهاني خامساً في قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً. الأغاني ٦/ ٢٣٧.
وضاح اليمن: هو عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داذ بن أبي جمد، وذهب قوم إلى أنه من أبناء الفرس، وكان من أجمل العرب، كان يهوى امرأة يقال لها روضة، ويشبب بها في شعره، وشبب بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، زوج الوليد بن عبد الملك، فقتله الوليد بذلك.
انظر: الأغاني ٦/ ٢٠٩ ـ ٢١٣.

(٤) في قوله:
هما دلتاني من ثمانين قامة   كما انقض باز أقثم الريش كاسره
ديوانه ٢/ ٢١٢.

(٥) ديوان جرير: تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ط. دار الأندلس، بيروت ١/ ٥٦٠. وفي رواية الديوان:
وقصرت عن باع العلى والمكارم

تَدَلَّيْتَ تَزْني مِنْ ثَمانِيْنَ قامةً ونَكَّبْتَ عَنْ طُرْقِ العُلَى والمكارِمِ

فَوَجْهُ التَّشْبِيهِ [١٧ب] أنَّ الماءَ إذا جَرَى على الأَرْضِ ارتَفَعَ بَعْضُهُ على بَعْضٍ، طَبَقَةً على طَبَقَةٍ، حتَّى يَصيرَ لهُ عُمْقٌ، كما أنَّ مُتَسوِّرَ الجِدارِ ونَحْوِهِ يَرْتَفِعُ عَنْ بَسِيْطِ الأَرْضِ طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(١):

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ واسْمَحَتْ هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذي شَمَارِيخَ مَيَّالِ

تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ: تَرَاجَعْنَاهُ، وهُوَ مِنْ جَيِّدِ الاسْتِعَارَةِ، واسْتَعَارَ الغُصْنَ لِلْقَدِّ، والشَّمَارِيخَ(٢) لِمَا فِيْهِ مِنَ الشَّعْرِ ونَحْوِهِ، كما سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ(٣):

أَثِيْثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٤):

فَصِرْنَا إلى الحُسْنَى وَرَقَّ كلامُنَا ورُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذْلالِ

قَوْلُهُ: «فَصِرْنَا إلى الحُسْنَى» كِنَايَةً عَنْ سَمَاحِها وتَسَهُّلِها بَعْدَ التَّوَعُّرِ، «ورَقَّ كَلامُنا»: كنايَةً عَنِ المُغَازَلَةِ وما يَتْبَعُها مِنَ الكَلامِ، «ورُضْتُ»: كِنايةً عَنِ المُداراةِ والمَلَامَةِ(٥).

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٢، البيت رقم (٢٤).

(٢) **الشماريخ**: جمع شمروخ وهو العرجون أو العثكول الكثيف الملتف، وقصد به شعرها.

(٣) انظر: ص٢٦٣ ـ ٢٦٤، هامش رقم (٧).

(٤) ديوانه ص٣٢، البيت رقم (٢٥).

(٥) وقع النزاع في قول امرئ القيس هذا من حيث الكناية والتعريض، فقال ابن سنان: هو كناية عن الجماع؛ يعني: المصير إلى الحسنى، وقال ابن الأثير: هو تعريض به. قال الطوفي: لا شك أن ما ذكر في تعريف الكناية والتعريض =

[وَمِنْ ذَلِكَ][1] قَوْلُهُ[2]:

يَغِطُّ غَطِيْطَ البَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي ... البيت

يَعْنِي: مِنَ الغَيْظِ والغَيْرَةِ، يَظْهَرُ[3] لَهُ عَلَيَّ غَلَيَانٌ وزَمْجَرَةٌ[4].

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[5]:

ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوالِ

يَعْنِي: نُصولَ السِّهَامِ، شَبَّهَها بِأَنْيَابِ الغُولِ في رِقَّتِها وحِدَّتِها ونُفُوذِها[6]، والغُولُ: زواني الجِنِّ، يُنَفِّرونَهُنَّ من بَينِهم، فَيَتَخَطَّفْنَ

= جميعاً يصدق عليه، فيلزم إما أن يكونا مترادفين، أو بينهما فرق دقيق.
انظر: سر الفصاحة ص١٩٢، الجامع الكبير ص١٥٦، الإكسير في علم التفسير ص١٢٠.
تجدر الإشارة إلى تطور رأي الطوفي في توجيه البيت هنا عنه في الإكسير، إذ قطع هنا فيه بالكناية وفصل القول في مواضعها من البيت.

(١) زيادة تقتضيها لازمة السياق المتكررة.

(٢) ديوانه ص٣٣، البيت رقم (٢٧).
وتمامه:
ليقتلني والمرءُ ليس بقتال

(٣) في الأصل: «تظهر».

(٤) لم يوضح المصنف التشبيه، ويبدو أنه سقط من الأصل، ويمكن تداركه بالقول: يظهر له علي غليان وزمجرة، كغليان البكر، وهو الفتي من الإبل إذا شد خناقه بحبل ليراض به.

(٥) ديوانه ص٣٣، البيت رقم (٢٨).
وصدر البيت:
أيقتلني والمَشْرَفي مضاجعي

(٦) وللتشبيه بعد ذلك غاية نفسيَّة، إذ شبهها بأنياب الأغوال تشنيعاً لها، ومبالغة في وصفها، وترهيباً لأمرها، لما في النفس فيها من قبح =

النَّاسَ في البَرِّ[1]، وقد ذَكَرَ تَأَبَّطَ شَرّاً في شِعْرِهِ أنَّه رَأى الغُولَ وَقَتَلَها، حَيْثُ قالَ[2]:

بأني قد رَأَيْتُ الغُولَ تَهْوي بِسَهْبٍ كالصَّحيفةِ صَحْصَحانِ
فَأَضْرِبُها بلا دَهَشٍ فَخَرَّتْ صَرِيْعاً لِلْيَدَيْنِ[3] وللجِرانِ

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ[4]:

طِوالِ المُتونِ والعَرانِيْنِ والقَنا[5] لِطافِ الخُصورِ في تَمامٍ وإكمالِ

= وإنكار، وقد قرن أهل البلاغة هذا التشنيع بما جاء بقوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات: ٦٥].
وعد البلاغيون قول امرئ القيس هذا من التشبيه الوهمي وهو قريب من التشبيه الخيالي؛ لأنه لا وجود له ولا لأجزائه كلها أو لبعضها في الخارج، ولو وجد لكان مدركاً بإحدى الحواس الخمس، وأدخلوا هذا النوع في تشبيه العقلي بالعقلي.
انظر: العمدة ١/٢٨٨، والإيضاح ص٢٢٠، التلخيص ص٢٤٤، المطول ص٣١٣.

(١) خص الطوفي الأنثى في تعريفه بالغول، لأنّ أكثر كلام العرب على أنه أنثى تتلون بأشكال من الصور والثياب، وإن كانت تشمل الذكر والأنثى عند بعضهم. الحيوان: للجاحظ، ٦/١٥٨.

(٢) ديوانه ص٢٢٤ ـ ٢٢٥.
ونسبت القصيدة لأبي البلاد الطهوي.
انظر: النقائض ص٤٣٦، والحيوان ٦/٢٣٤، وهامش محقق الديوان ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٣) في الأصل: «للبين».

(٤) كذا في رواية الطوسي وابن النحاس، وفي رواية الأعلم: «سباط البنان. . .».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٠، البيت رقم (٣٤)، والديوان ص٣٤.

(٥) **المتون**: الظهور، **والعرانين**: الأنوف.

كَنَى بالقَنَا عن القُدودِ والقَاماتِ، وهذا البَيْتُ قَلَّ أَنْ يُوجَدَ لَهُ نَظِيْرٌ في حُسْنِهِ وكمالِهِ، وعُذوبَةِ زِحافِهِ.

وَقَوْلُهُ في صِفَةِ الفَرَسِ[1]:

كَأَنَّ مَكَانَ الرِّدفِ مِنْهُ عَلى رالِ

[والرَّأْلُ][2] هو فَرْخُ النَّعَامِ، وهو مِنْ جَيِّدِ التَّشْبِيهِ[3]، لِأَنَّ رِدْفَ[4] النَّعامِ مُمْتَلِئٌ مُعْتَدِلٌ مَحْبوكٌ صُلْبٌ أَجْرَدُ، وكُلُّ ذلكَ مَحْمودٌ.

قَوْلُهُ في صِفَتِها أيضاً[5]:

كُمَيْتٍ كأَنَّها [١٨أ] هِراوةُ مِنْوالِ

وهي[6] الخَشَبَةُ الَّتي يَطْوي عليها الحائِكُ الثَّوبَ، والظَّاهِرُ أَنَّها التي تُسَمَّى النَّوْلَ[7]، شَبَّهَا بها[8] في صَلابَتِها ورَشَاقَتِها.

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٦.
وصدر البيت:
وصمٌّ صلابٌ ما يقين من الوجى

(٢) ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق.

(٣) إذ شبه قطاة الفرس (موضع الرديف منها خلف الفارس) لإشرافها، بمؤخر الرأل، ويستحب في الفرس إشراف عنقه وإشراف ردفه.
ديوان امرئ القيس: شرح الأعلم، ص٣٦، وتحقيق طبقات فحول الشعراء هامش (٢) ص٨٢.

(٤) في الأصل: «درق النعام».

(٥) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٧.
وصدر البيت:
بِعِجْلِزَةٍ قد أترز الجري لحمها

(٦) أي: الهراوة.

(٧) **النول**: هي خشبة الحائك، وهي تتخذ عادة من أصلب الخشب.

(٨) يقصد شبه فرسه بها.

وقَوْلُهُ في سِرْبِ الوَحْشِ(١):

وأكـرُعُـهُ وَشْـيُ الـبُـرودِ مِـنَ الـخَـالِ

أي: ذاتُ خُطوطٍ كالوَشْي، وهو ظَاهرٌ لِمَن يتأمَّلُه في حُمُرِ الوَحْشِ ونَحْوِها، في أَرْجُلِها خُطوطٌ بِيْضٌ وغُبْرٌ، ولَعَلَّ رُؤْبَةَ أَشَارَ إليها بِقَوْلِهِ(٢):

فيـهـا خُـطـوطٌ مِنْ سَوادٍ وبَلَقْ ... كأنَّهُ في الجِلْدِ تَوْلِيْعُ البَهَقْ

قَوْلُهُ(٣):

كأَنَّ الصُّوارَ إذ تَجاهَدْنَ غُدْوَةً ... على جُمُدٍ خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالِ

شَبَّه بَقَرَ الوَحْشِ في حالِ هُروبها بِخَيْلٍ جائِلَةٍ مُجَلَّلَةٍ؛ لأَنَّ الغُبَارَ الَّذي أَثَارَتْهُ البَقَرُ عليها كالأجلالِ لِلْخَيْلِ.

قَوْلُهُ(٤):

كأني بِفَتْخَاءِ الجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٍ ... صَيُودٍ من العِقبانِ طَأْطَأْتُ شِيْمَالِ

شَبَّهَ فَرَسَهُ بالعُقابِ وانقضاضِهَا علَى الصَّيْدِ، وشِيْمالي: أيْ:

---

(١) ديوانه ص٣٧.
وصدره:

ذعـرت بـهـا سـربـاً نـقـيـاً جـلـوده

(٢) ديوان رؤبة ص١٠٤.
وفي رواية الديوان: «كأنها في الجلد».

(٣) كذا في رواية الطوسي وابن النحاس، وفي رواية الديوان: «على جمزى خيل تجول بإجلال».
الصوار: قطيع بقر الوحش، **والجمد**: ما غلظ من الأرض.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٠، البيت رقم (٤٦)، والديوان ص٣٧.

(٤) كذا في رواية ابن النحاس. وفي رواية الديوان: «طأطأت شملال».

شِمالي إليه، أَشْبَعَ الكَسرَةَ ضَرورَة، فَنَشأَتِ اليَاءُ، ونَظَائِرُهُ كَثيرٌ، نحو: الدَّراهيْمِ والصَّيارِيْفِ ونِيضَال، وَنَحْوِهِ، واللِّجامُ يَكُونُ في الشّمالِ، فالأرجَاءُ لِلْفَرَسِ وأَعْنَانُ رَأْسِها يَكُونُ بِهَا.

قَوْلُهُ[1]:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويَابِساً لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالي

استَعْمَلَ هاهنا اللَّفَّ والنَّشْرَ مُرَتَّباً، وتَقْدِيرُهُ: كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً العُنَّابُ، ويابِسَاً الحَشَفُ[2]؛ يَعْنِي: عِنْدَ وَكْرِ اللِّقوةِ التي شَبَّهَ بها الفَرَسَ.

قَوْلُهُ[3]:

ونِسْوانٌ قِصارٌ كَهَيْئَةِ الحَجَلِ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٨.

(٢) قال أبو علي الحاتمي: أجمع أهل العلم بالشعر كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي وغيرهما، بأن أحسن التشبيه ما يقابَلُ به مشبهان بمشبهين، فإن أحداً لم يقل في ذلك أحسن من قول امرئ القيس: (البيت وذكره)، شبه القلوب رطبة بالعناب، ويابسة بالحشف البالي. حلية المحاضرة ١/ ١٧٠.
قال ابن قتيبة: ومما يستجاد من تشبيهه قوله: (وذكره). الشعر والشعراء ١/ ١١٠.
وهو من تشبيه الشيء بالشيء صورة عند أبي هلال العسكري. كتاب الصناعتين ص٢٥١.
وسماه البلاغيون التشبيه الملفوف.
انظر: الإيضاح ص٢٤٧، التلخيص ص٢٧٢، المطول ص٣٣٨.

(٣) ديوانه: رواية السكري ص٣٤٨.
وتمام البيت:
قوم يُحاحُون بالبهام ونِسْـ ـوانٌ قِصارٌ كَهَيْئَةِ الحَجلِ
وهذا البيت من زيادات رواية السكري وابن النحاس.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٤٨.

الحَجَلُ: طائِرٌ قَصِيرُ الرِّجْلِ والجُثَّةِ، شَبَّهَ بِهِ النِّسَاءَ في ذِمَالِهِنَّ[1]؛ لِأَنَّ المَحمودَ مِنَ المَرْأَةِ طُولُ القامَةِ في تَمَامٍ وإكمالٍ كما سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ[2].

قَوْلُهُ[3]:

كَأَنَّ دِثاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ عُقابُ تَنوفٍ أو عُقَابُ القواعِلِ

[يَعْني][4] دِثَارَ رَاعِيْهِ[5]، وكانَ قد أُغِيْرَ على إبلِهِ[6]، فَشَبَّه ذَهَابَ المُغِيْرينَ بها باخْتِطافَ العُقْبانِ لَهَا، والقَوَاعِلُ: جِبَالٌ صِغَارٌ بالقَافِ، وتَنَوفٌ: الجَبلُ المُشْرِفُ.

قولُهُ[7]:

عَيْنَاكَ دَمْعُهما سِجالُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِما أَوْشالُ

هذهِ قَصِيْدَةٌ عِدَّتُها سَبْعَةَ عَشرَ بَيْتاً، وفيها تَشْبِيهَاتٌ [١٨ب]

---

(١) **الذمال**: السير اللّين.

(٢) انظر: ص٢٩١، إحالة رقم (٤)، والمراد قوله:

طوال المتون والعرانين والقنا لطاف الخصور في تمام وإكمال

(٣) في رواية ابن النحاس عن أبي عبيدة: «ينوف». وفي رواية الطوسي وابن النحاس أيضاً: «عقاب ينوف». وفي رواية الأعلم: «عقاب تَنُوفَى».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٠١، البيت رقم (٢)، والديوان ص٩٤.

(٤) زيادة تقتضيها قوامة السياق.

(٥) أي: راعي امرئ القيس.

(٦) المغيرون على إبله بنو جديلة، وكان قد نزل على خالد بن أصبع النبهاني.

(٧) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٨٩.

عَدِيْدَةٌ ومنها قَوْلُهُ[1] :

مِـنْ ذِكْـرِ لَـيْـلَـى وأيـنَ لَـيْـلَـى ... وخَـيْـرُ مـا رُمْـتَ مـا يُـنـالُ

وهو مِنْ جَيِّدِ المَثَلِ والحِكْمةِ، لكِنَّها لا تُشْبِهُ شِعْرَ امرئِ القَيْس؛ لاضْطِرَابِ وَزْنِها[2]، فَهِيَ شَبِيْهَةٌ بِقَصِيدَةِ عَبيْدِ بْنِ الأَبْرَصِ[3] :

أَقْـفَـرَ مِـنْ أَهْـلِـهِ مَـلْـحُـوبُ

وَأَيْضاً لم يَعْرِفْها الأَصمَعِيُّ لِامرِئِ القَيْسِ[4]، فَتَرَكْنَاها، وإن كُنَّا ذَكَرْنَا بَعْضَها فيما تَقَدَّمَ[5].

قَوْلُهُ[6] :

أَتَـنَـكَّـرَتْ لَـيْـلـى عَـنِ الـوَصْـلِ ... ونَـأَتْ وَرَثَّ مـعـاقِـدُ الـحَـبْـلِ

---

(١) كذا «من ذكر ليلى» في رواية أكثر من روى البيت، وفي رواية الطوسي والمفضل الضبي: «من آل ليلى وأين ليلى».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٣٠، البيت رقم (٣)، والديوان ص١٨٩.

(٢) وزنها: مخلع البسيط.

(٣) ديوانه ص٢٣.
وهو مطلع معلقته وعجزه:
فـالـقُـطَـبِـيَّـاتُ فـالـذُّنـوب
ملحوب: اسم ماء لبني أسد، **القطبيات**: جبل، **والذنوب**: موضع في ديار بني أسد.

(٤) ديوان امرئ القيس: رواية المفضل الضبي، ص٢٠٣.

(٥) انظر: ص١٩٣، إحالة رقم (١).

(٦) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية غيره والديوان: «وتنكرت ليلى...».
وأشار المفضل الضبي إلى هذه الرواية بقوله: «وتروى: أتنكرت».
ونأت: بعدت، **ورث**: أخلق، **والحبل**: حبل المودة؛ أي: العهد.
انظر: تحقيق الديوان ص٤٣٤، البيت رقم (١)، والديوان ص٢٠٣.

كِنايةً عَنْ نَقْضِ العَهْدِ، وخَلْفِ الوَعْدِ.

قَوْلُهُ في صِفَةِ السَّيْفِ[1]:

فــي مَــتْــنِــهِ كَــمَــدَبَّــةِ الــنَّــمْــلِ

شبَّهَ فِرِنْدَهُ في تَجْعِيْدِهِ بِمَدَّبِ النَّمْلِ؛ أَيْ: مَوْضِعِ دَبِيْبِهِ، وهو جَيِّدٌ.

وقَوْلِهِ[2]:

نَـظَـرَتْ إلـيـكَ بِـعَـيْـنِ جـازِئَـةٍ ... حَـوْرَاءَ حـانـيـةٍ عـلـى طِـفْـلِ
فَـلَـهـا مُـقَـلَّـدُهـا ومُـقْـلَـتُـهـا ... ولَـهَـا عَـلَـيْـهِ سَـراوَةُ الـفَـضْـلِ

أَي: لها جِيْدُ الظَّبيةِ ومُقْلَتُها، وهي أَسْرَى مِنها في ذَلِكَ؛ أيْ: أَفضلُ وأَحْسَنُ، وهذا كلامٌ بالِغٌ في الحُسْنِ والجَزَالَةِ.

قَوْلُهُ[3]:

فـالـلَّـه أَنْـجَـحُ مـا طَـلَـبْـتُ بِـهِ ... والـبِـرُّ خَـيْـرُ حَـقِـيـبَـةِ الـرَّحْـلِ

هذا مما يَجْرِي مَجْرَى الأَمثالِ، وهو مِنْ أَصْدَقِها وأَحْسَنِها[4].

---

(١) ديوانه: رواية الطوسي، ص٢٣٧، البيت رقم (٨).
وصدره:
مـتـوسـداً عـضـبـاً مـضـاربـه
(٢) ديوانه: رواية الطوسي، ص٢٣٨، البيت رقم (١١).
الجازئة هاهنا: الظبية التي جزأت بأكل العشب أو الرَّطب عن الماء، **والحوراء**: الحسنة بياض العين وسوادها، وأصل الحور: البياض.
(٣) ديوانه: رواية الطوسي، ص٢٣٨، البيت رقم (١٤).
وفي رواية الديوان: «الله أنجح. . .» بدون الفاء.
(٤) عدَّ ابن رشيق هذا البيت من باب المثل السائر الذي لا يحتاج المثل فيه =

قَوْلُهُ(١):

نَـــازَعْـــتُـــهُ كَـــأْسَ الـــصَّـــبُـــوحِ

أي: تَناوَلْتُها مِنْهُ، وتَنَاوَلَها مِنِّي، فَأَشْبَهَ التَّنَازُعَ، فاسْتَعارَهُ لَهُ.

قَوْلُهُ(٢):

إنِّـــي بِـــحَـــبْـــلِـــكَ واصِـــلٌ حَـــبْـــلِـــي

هو كنايَةٌ عَنِ المَحَبَّةِ، وتَقارُبِ القُلُوبِ.

وقَوْلُهُ(٣):

وَبِـــرِيْـــشِ نَـــبْـــلِـــكَ رَائِـــشٌ نَـــبْـــلِـــي

هو كنايةٌ عنِ التَّقَوِّي به والاعتِمادِ عَلَيْهِ، ونَحْوِ ذَلِكَ.

= إلى غيره من الكلام ليقوم به، فقال: «ومما لا احتياج فيه قول امرئ القيس... ففي كل قسم من هذين مثل قائم بنفسه، غير محتاج إلى صاحبه».

العمدة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ١/ ٢٨٣.

وكان الفرزدق قبل ذلك قد سئل: أي البيتين قالته العرب أحكم؟ قال: «ما اشتمل على مثلين يُستغنى في التمثيل بكل واحد منهما على حدته عن صاحبه. ثم أنشد قول امرئ القيس هذا».

حلية المحاضرة ١/ ٢٤٣.

(١) ديوانه: رواية الطوسي، ص٢٣٩، البيت رقم (١٩).

وتمام البيت:

نـازعـتـه كـأس الـصـبـوح ولـم   أعـمـل مَـجِـدَّةَ عِـذرةِ الـرَّجْـلِ

(٢) ديوانه: رواية الطوسي، ص٢٣٩، البيت رقم (٢٠).

(٣) هو عجز صدر البيت السابق.

وقَوْلُهُ[1]:

. . . . وما نَبَحَتْ كِلابُكِ طارقاً مِثْلي

كِنَايَةً عَنْ وُرُودِهِ عَلَيْها؛ لِأَنَّ الكِلَابَ تَنْبَحُ الوارِدَ على أَهْلِهَا، مَعَ أَنَّه قد صرَّحَ بالمَقْصودِ حَيْثُ قالَ: «طارقاً».

قولُهُ في صِفَةِ الخَيْلِ[2]:

مُسْتَفْرِماتٍ بالحَصَى جَوافِلا

أَيْ: يُطَيِّرنَّ الحَصَى إلى فُروجِهِنَّ مِنْ شدَّةِ جَرْيِهَا، تَشْبِيهاً باستِفْرَامِ المَرْأَةِ، وهو جَعْلُ شَيْءٍ ما في فَرْجِها تَضْييقاً لَهُ، جَوَافِلا: مُسْتَجمِعاتٌ في الجَرْي[3]، وفي بَعْضِ كُتُبِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ إلى الحَجَّاجِ يَتَوَعَّدُهُ، يَقُولُ: «يا ابنَ المُسْتَفْرِمَةِ[4] بِعَجَمِ الزَّبِيْبِ»[5].

---

(١) ديوانه ص٢٣٩، البيت رقم (٢٢).
وتمامه:

وشمائلي ما قد علمتِ وما

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٣٥.
والبيت من قصيدة قالها امرؤ القيس حين بلغه قتل بني أسد لأبيه.

(٣) **الاستجماع**: دليل السرعة.

(٤) في الأصل: «يا ابن المستفرجة»، وهو تحريف.

(٥) من كتاب بعث به عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بعد أن شكا له أنس بن مالك رضي الله عنه أن الحجاج قد أضرَّ به وأساء جواره، ومما جاء في الكتاب: بسم الله الرحمٰن الرحيم من عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف، أما بعد: فإنك عبد طمت بك الأمور فطغيت، =

قَوْلُهُ في صِفَةِ الدَّارِ(١):

صُـــــــمَّ صَـــــــدَاهـــــــا . . . .

[١٩أ] كِنَايَةٌ عَنْ خُلُوِّها مِنَ السَّاكِنِ فَمَا عَادَ يُسْمَعُ فِيْهَا صَوْتٌ.

قَوْلُهُ في صِفَةِ القَتْلَى(٢):

أَرْجُـلُـهُـم كـالـخَـشَـبِ الـشَّـائِـلِ

كنايةٌ عن ارْتفاعِها؛ لانْتِفَاخِها وتَشَنُّجِها وفَسَادِ مِزَاجِها بالقَتْلِ.

قَوْلُهُ(٣):

الـحَـرْبُ أوَّلُ مـا تـكـونُ فَـتِـيَّـةً   تَـسْـعَـى بِـزِيْـنـتـهـا لِـكُـلِّ جَـهُـولِ

= وعلوت فيها حتى جزت قدرك، وعدوت طورك، وأيم الله يابن المستفرمة بِعَجَم زبيب الطائف، لأغمزنك كبعض غمز الليوث الثعالب، ولأُركضنَّك ركضة تدخل منها في وجارك...».

العقد ١/ ٣٩٩، جمهرة رسائل العرب ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

وعبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أُمية، ولد سنة (٢٣هـ) وبويع سنة (٦٥هـ) ومات سنة (٨٦هـ).

العقد ١/ ٣٩٨.

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١١٩، البيت رقم (٢).

وتمام البيت:

صـم صـداهـا وعـفـا رسـمـهـا   واستعجمت عن منطِقِ السائل

(٢) ديوانه ص١٢١، البيت رقم (٨)

وصدره:

حـتـى تـركـنـاهـم لـدى مـعـرك

(٣) ديوانه ص٣٥٣، وهو من زيادات ابن النحاس، البيت رقم (١).

أي: يَغْتَرُّ بها مَنْ لا يَعرِفُها، فَكَنَى عَنْ إقدامِ الجَاهِلِ عليها بِتَزَيُّنِها لَهُ.

قَوْلُهُ[1]:

حَتَّى إذا اسْتَعَرَتْ وشَبَّ ضِرامُها   صَارَتْ[2] عَجوزاً غَيْرَ ذاتِ خَلِيْلِ

هو كنايَةٌ عَنْ بُغْضِ النَّاسِ لها، كَبُغْضِهِمْ العَجوزَ فلا يتزوَّجُها أَحَدٌ.

قَوْلُهُ[3]:

شَمْطاءَ جَزَّتْ رَأْسَها وتَنَكَّرَتْ   مَكْروهَةً لِلشَّمِّ والتَّقْبيلِ

هذا تَرْشِيْحٌ لِقَوْلِهِ: «صَارَتْ عَجُوزاً».

قَوْلُهُ[4]:

ويَغْدو على المَرْءِ ما يَأْتَمِرْ

هذا جَارٍ مَجرى المَثَلِ، ومَعْنَاهُ: أَنَّ المَرْءَ قَدْ يَعودُ عَلَيْهِ رَأْيُهُ أو فِعْلُهُ بالهَلَاكِ، كَمَنْ يَعُودُ عَلَيْهِ سِلاحُهُ فَيَقْتُلُهُ ونَحْوُهُ.

قَوْلُهُ[5]:

إذا رَكِبُوا الخَيْلَ واسْتَلْأَموا   تَحَرَّقتِ الأَرْضُ واليَوْمَ قَرّ

---

(١) ديوانه ص٣٥٣، البيت رقم (٢).

(٢) في الديوان: «عادت».

(٣) ديوانه ص٣٥٣، البيت رقم (٣).

(٤) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٥٤، البيت رقم (١).
وصدر البيت:

أحارِ بنَ عمرٍو كأني خَمِرْ

(٥) ديوانه ص١٥٤، البيت رقم (٤).

هو كِنَايةٌ عَنْ شِدَّةِ بَأْسِهِمْ وبَطْشِهِمْ، حَتَّى كَأَنَّ الأَرْضَ تَحْتَرِقُ مِنْهُمْ احتِراقاً[1]، لا يَمْنَعُهُ بَرْدُ الرِّمالِ.

قَوْلُهُ[2]:

وهِرٌّ تَصِيْدُ قلوبَ الرِّجالِ   وأَفْلَتَ منها ابنُ عمرٍو وحُجُرْ

كَنَى بِصَيْدِها القُلوبَ عَنْ تَعَلُّقِها بِها، ومَيْلِها إليها[3]، وتَبِعَهُ في ذلكَ جَرِيْرٌ حَيْثُ قَالَ[4]:

طَرَقَتْكَ صائِدَةُ القُلُوبِ وَلَيْسَ ذا   وَقْتُ الزِّيارةِ فاذْهَبِي بِسَلامِ

قَوْلُهُ[5]:

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أصابَ الفؤادَ   غداةَ الرَّحِيْلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ

هذا كَقَوْلِهِ[6]:

وما ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إلَّا لِتَضْرِبِي   بِسَهْمَيْكِ . . . البيت

---

(١) في الأصل: «يخترق الأرض اختراقاً».

(٢) ديوانه: رواية المفضل الضبي ص١٥٥، البيت رقم (٨).

(٣) ذهب ابن رشيق إلى أن الاستعارة في قوله: (وهر تصيد القلوب) مضحكة هجينة، ولو أن أباه حجراً من فارات بيته ما أسف على إفلاته منها هذا الأسف. العمدة ٢/ ٢٧١.

(٤) ديوانه ١/ ٥٥١، البيت من قصيدة يجيب بها الفرزدق، مطلعها:

سرت الهموم فبتن غير نيام   وأخو الهموم يروم كل مرام

(٥) ديوان امرئ القيس: رواية المفضل، ص١٥٥، البيت رقم (٩).

(٦) ديوانه: رواية الأعلم ١٣، البيت رقم (٢١). وقد سبق تخريج روايته ص٢٦٠ إحالة رقم (١).

وتمامه:

بسهميك في أعشار قلب مقتل

على القَوْلِ الأَوَّلِ فيه، وحاصِلُهُ أنَّها قَنَصَتْهُ بِأَسْرِها لِقَلْبِهِ، وتَعَذَّرَ وَصْلُها عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ[1]:

فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفَضِّ الجُمانِ   أو الدُّرِّ رَقْرَاقِهِ المُنْحَدِرْ

هذا نَحْوٌ مِنْ تَشْبِيهِهِ فَضْلِ حَمِيْمِها بالجُمانِ[2]، والدَّمْعُ يَتَشَكَّلُ بِشَكْلِ الجُمانِ في استدارَتِهِ وصفَائِهِ.

قَوْلُهُ[3]:

وإذْ هِي تَمْشِي كَمَشْي النَّزِيْفِ   .... البيت

يَعْنِي: سَكْرَى مِنَ الصِّبَا والجَمَالِ والدَّلَالِ، كالسَّكْرَى مِنَ الخَمْرِ.

قَوْلُهُ[4]:

بَرَهْرَهَةٌ رَخْصَةٌ رُؤْدَةٌ   [١٩ب] كَخُرْعوبَةِ البانَةِ المُنْفَطِرْ

---

(١) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٥٦، البيت رقم (١٠).

(٢) يقصد قوله:

إذا ما استحمت كان فضل حميمها   على متنيها كالجمان لدى الجالي

انظر ص٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٥٦، البيت رقم (١١).

وتمامه:

وإذ هي تمشي كمشي النزيـ   ـف يَصْرَعُهُ بالكثيب البهر

والنزيف: السكران الذي قد نزف عقله، وقيل: الذي ذهب دمه فلا يقدر على المشي.

(٤) ديوانه ص١٥٦. وقد مضى تخريجُ رواية البيت ص٢٢٨، هامش رقم (٤).

شَبَّهها بِغُصْنِ البَانِ في اللِّيْنِ والتَّثَنِّي، وأَكْثَرَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَهُ.

قَوْلُهُ[1]:

كَـأَنَّ الـمُـدامَ وصَـوْبَ الـغَـمـامِ وريـحَ الـخُـزامَـى ونَـشْـرَ الـقُـطُـرْ
يُـعَـلُّ بـه بَـرْدُ أَنْـيَـابِـهـا إذا طـرَّبَ الـطَّـائِـرُ الـمُـسْـتَـحِـرّْ

شَبَّهَ فَمَها في طِيْبِ طَعْمِهِ ورائِحَتِهِ بهذِهِ الأَشْيَاءِ[2]، غَيْرَ أَنَّ في ذِكْرِهِ الأَنْيَابَ إغْراقاً، إذ لَيْسَتْ مَحَلَّ الرَّشْفِ، وأَكْثَرُ ما يُذْكَرُ في ذلكَ الثَّغْرُ والثَّنَايا، ولو قَالَ أَسْنَانَها لكَان أَعَمَّ من ذلِكَ كُلِّهِ.

قَوْلُهُ[3]:

فَـكَـرَّ إِلَـيْـهِ بِـمِـبْـراتِـهِ كـمـا خَلَّ ظَـهْـرَ الـلِّـسـانِ الـمُـجِـرّْ

يَصِفُ الثَّوْرَ الوَحْشِيَّ حِيْنَ ضايَقَهُ الكَلْبُ، فَعَطَفَ إليهِ، فَنَطَحُهُ بِقَرْنِهِ فَشَكَّهُ، والمُجِرُّ: هو الذي يَثْقُبُ لِسَانَ الفَصِيْلِ بِعُودٍ لِيُمْنَعَ مِنْ شُرْبِ اللَّبِنِ ونَحْوِهِ، يَقُوْل: أَنْفَذَهُ بِقَرْنِهِ كما يَنْفُذُ ذَلِكَ العُودُ لِسَانَ الفَصِيْلِ.

قَوْلُهُ[4]:

فَـظَـلَّ يُـرَنِّـحُ فـي غَـيْـطَـلٍ كـمـا يَـسْـتَـدِيْـرُ الـحِـمـارُ الـنَّـعِـرْ

---

(١) ديوانه: رواية المفضل الضبي ص١٥٧ ـ ١٥٨، البيت رقم (١٤، ١٥).

(٢) أي: الغمام وهو السحاب، **والخزامى**: وهو نبت طيب الرائحة، **ونشر القطر**: وهو ريح العود الذي يتبخر به.

(٣) ديوانه: رواية المفضل الضبي ص١٦٢، البيت رقم (٢٤).

(٤) ديوانه: رواية المفضل الضبي ص١٦٢، البيت رقم (٢٥).

يَعْنِي: الكَلْبَ لما نَطَحَهُ الثَّوْرُ وَلَّى مُنْهَزِماً يَتَمايَلُ، كالحِمَارِ الذي أَصَابَهُ الذُّبَابُ في أَنْفِهِ، فهو يَحِنُّ[1] مِنْهُ مُنْهَزِماً، والغَيْطَلُ: الشَّجَرُ المُلْتَفُّ.

قَوْلُهُ في صِفَةِ فَرَسٍ[2]:

لـهـا حـافِـرٌ مِـثْـلُ قَـعْـبِ الـوَلِـيْـ ـدِ رُكِّـبَ فـيـه وَظِـيْـفٌ عَـجِـرْ

قَعْبُ الوَلِيْدِ: قَدَحٌ صَغِيرٌ، وهو يكونُ لَطِيفاً غَيْرَ مُضْطَرِبٍ، ويُسْتَحَبُّ ذلكَ في الفَرَسِ[3]، والمَقْصُودُ: اسْتِدارَتُهُ وتَحْرِيْفُهُ.

قولُهُ[4]:

لـهـا ذَنَـبٌ مِـثْـلُ ذَيْـلِ الـعَـرُوسِ تَـسُـدُّ بـهِ فَـرْجَـهـا مِـنْ دُبُـرْ

هذا مِنْ أَحْسَنِ التَّشْبيهِ[5]، وفَرْجُها عَائِدٌ على الفَرَسِ.

---

(١) **يحن**: ينزو ويستدير.

(٢) ديوانه: رواية المفضل الضبي، البيت رقم (٢٧).
الوظيف في اليد، والوظيف في الرجل: ما بين الرسغ إلى الركبة، أو ما بين الرسغ إلى العرقوب، **والعجر**: الذي فيه عقد لصلابته.

(٣) قال شارح الديوان: «حافرها في صِغر قدم الصبي، ويستحب ذلك في الفرس؛ لأنه أثبت له، ولأن الكبير ثقيل مضطرب». ديوانه: شرح المفضل الضبي، ص١٦٣.
والبيت عند أبي عبيدة شاهد على ما تستحب العرب في الخيل من قصر وظيفي يدي الفرس وعرضهما وحَدَب قَيْنيهما (الظنبوبين). كتاب الخيل ص١٩٧.

(٤) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٦٤، البيت رقم (٣١).

(٥) هذا البيت مما عيب فيه قوله: «من دبر»، قالوا: ولِمَ قال: «من دبر؟» فمن أين تسد بذنبها فرجها، من قُبُلٍ؟ ليس هذا من قول الحذاق». الموشح ص٣٤.

قَوْلُهُ[١]:

لـهـا جَـبْـهَـةٌ كـسَـرَاةِ الـمِـجـنِّ   حَـذَّقَـهُ الـصَّـانِـعُ الـمُـقْـتَـدِرْ

شَبَّهَ جَبْهَتَها بِظَهْرِ التُّرْسِ، سَعَةً واعْتِدَالاً، وهو مَحْمودٌ لها.

قَوْلُهُ[٢]:

لـهـا مَـنْـخِـرٌ كَـوِجـارِ الـضِّـبـاعِ[٣]   فَـمِـنْـهُ تُـرِيْـحُ إذا تَـنْـبَـهِـرْ

وِجَارُ الضَّبْعِ: مَسْكَنُها الذي تأْوي إليه، شَبَّهِ بِهِ مَنْخَرُ الفَرَسِ[٤]، وبيَّنَ فائِدَةَ سَعَتِهِ، وهو سُهولَةُ التَّنْفِيسِ عِنْدَ الانْبِهارِ[٥] وغَيْرِهِ.

قَوْلُهُ[٦]:

وتَـعـدو كَـعَـدْوِ نَـجـاةِ الـظِّـبـاءِ... الـبـيـت

---

(١) ديوانه: شرح المفضل الضبي، ص١٦٥، البيت رقم (٣٥).

(٢) ديوانه ص١٦٥، البيت رقم (٣٦).

(٣) في رواية الديوان: المفضل الضبي: «لها منخر كوجار السباع».

(٤) يقال: المَنْخِرُ والمَنْخَرُ والمِنْخِرُ والمُنْخُرُ والمَنْخُورُ: الأنف.

(٥) في الأصل: «عند الابتهار» والصواب ما أثبته.

والانبهار: انقطاع النفس من الإعياء.

قال أبو هلال العسكري: «ويستحب في الخيل سعة المنخرين، فمن أبلغ ما قيل في ذلك قول مزاحم بن طفيل العقيلي: «من منخر كوجار الثعلب الخرب» فجعله خراباً ليكون أوسع».

ديوان المعاني ٢/ ١١٠.

(٦) ديوانه: رواية المفضل الضبي ص١٦٧، البيت رقم (٤٣).

وتمام البيت:

أخـطـأهـا الـحـاذف الـمـقـتـدر

شَبَّهَ الفَرَسَ في عَدْوِها [٢٠أ] بالظَّبْيَةِ السَّرِيْعَةِ الطَّالِبَةِ للنَّجاةِ، وهُوَ أَشَدُّ ما يكونُ مِنْ عَدْوِها.

قَوْلُهُ(١):

لـهـا وَثَـبـاتٌ كَـصَـوْبِ الـغَـمَـامِ ... فَـوادٍ خِـطـاءٌ ووادٍ مَـطِـرْ

شَبَّهَ وثَبَاتِ الفَرَسِ بِصَوْبِ الغَمام، وهو يَحِلُّ بِوَادٍ دُونَ وادٍ، فَكذا هذِه الفَرَسُ، وادٍ تَطْفُرُهُ(٢)، ووَادٍ تَجْري فيه، وهذا مِنْ أَخْصَرِ الكلام وأَكْثَرِهِ مَعْنىً.

قَوْلُهُ(٣):

فَشَبَّهْتُهُمْ في الآلِ حِيْنَ زهاهُمُ ... عَصائِبَ دَوْمٍ أو سَفِيْناً مُقَيَّرا

شَبَّه الرَّكبَ الرَّاحِلِيْنَ بِشَيْئَيْنِ؛ جَمَاعاتِ الشَّجَرِ الكِبارِ وهو الدَّوْمُ، والسُّفُنِ المُقَيَّرَةِ لِسَوادِها.

قَوْلُهُ في صِفَةِ النَّاقَةِ(٤):

تُـقَـطِّعُ غِيْـطانـاً كَـأَنَّ مُـتُـونَـهـا ... إذا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلاءً مُنَشَّرا

---

(١) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية الطوسي عن المفضل الضبي: «لها وثبات كوثب الظباء».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٢٥، البيت رقم (٤٢)، والديوان ص١٦٧.

(٢) **الطَّفْر**: الوَثْبُ في ارتفاع.

(٣) كذا في رواية غير الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي، وعندهما:
حـدائـق دوم أو سـفـيـنـاً مُـقَـيَّـرا
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٩٠، البيت رقم (٤)، والديوان: رواية الأعلم، ص٥٧.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم عن الأصمعي ص٦٣، البيت رقم (٢٦).
الغيطان: ما انخفض من الأرض واطمأن، **والمتون**: ما ارتفع منها وصلب، **وأظهرت**: وقت الظهيرة.

[قَوْلُهُ: تُكْسَى مُلاءً مُنَشَّراً][1] يَعْنِي: السَّرابَ، هو أَبْيَضُ مُنْتَشِرٌ في البَرِّ كالمُلاءِ المُنَشَّرَةِ[2]، وهو مِنْ أَحْسَنِ ما قِيْلَ في السَّرابِ.

قَوْلُهُ[3]:

كَأَنَّ صَلِيْلَ المَرْوِ حِيْنَ تُطِيْرُهُ صَلِيْلُ زُيوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا

شَبَّهَ صَوْتَ الحَصَى إذا أَطارَتْهُ بِخُفِّها، بِصَوْتِ الدَّراهِمِ المُنْتَقَدَةِ، وجَعَلَها زُيُوفاً؛ لِأَنَّ صَوْتَها لَيْسَ بِصَافٍ، فهو كصَوْتِ الحَصَى، فهو عَدْلٌ في التَّشْبِيهِ.

قَوْلُهُ في صِفَةِ فَرَسٍ[4]:

أَقَبَّ كَسِرْحانِ الغَضَى مُتَمَطِّرٍ

أيْ: ضامِرٌ سَرِيعُ العَدْوِ، وهذا مِنْ أَشْجَعِ الكلامِ[5] وأَجْزَلِهِ.

---

(١) زيادة يستقيم بها السياق.

(٢) يقصد الطوفي أن امرأ القيس شبه ما يبدو على الغيطان من السراب وقت الظهيرة وتوهج الحر، بالملاحف والملاء البيض المنشرة.
انظر: ديوان امرئ القيس، شرح الأعلم، ص٦٣.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٦٤، البيت رقم (٢٨).
الصليل: الصوت، **والزيوف**: الرديئة الزائفة، واحدها: زائف وزيف، **وعبقر**: موضع باليمن كانت دراهمه زائفة.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص٦٧.
وعجز البيت:
ترى الماء من أعطافه قد تَحَدَّرا

(٥) **أشجع الكلام**: يقصد به توسع الشاعر في التشبيه والاستعارة، وقد عدّ ابن جني ذلك في باب شجاعة العربية في قوله: «ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة» لأنه يقوم على التوسع والتوكيد والتشبيه. الخصائص ٢/٤٤٦.

وقولُهُ[1]:

ولا مِثْلَ يَوْمٍ في قُذارانَ ظِلْتُهُ[2] كَأَنِّي وأَصْحَابي على قَرْنِ أَعْفَرا

أيْ: على قَرْنِ ظَبْي، كِنَايةً عَنْ عَدَمِ استِقْرارِ قُلُوبِهِمْ، وعن قَلَقِهِمْ ونَحْوِ ذلك، كما أَنَّ الذي على قَرْنِ الظَّبْي لا يَسْتَقِرُّ لِضِيْقِ مَكَانِهِ وَوُعُورَتِهِ[3].

وقَوْلُهُ[4]:

وابـنُ عَـمٍّ قـد فُـجِـعْـتُ بِـهِ مِـثْـلُ ضَـوْءِ الـبَـدْرِ فـي غُـرَرِهِ

أَكْثَرَ النَّاسُ مِنْ تَشْبِيْهِ الشَّخْصِ بالبَدْرِ، [لكنَّ قَوْلَهُ][5] في غُرَرِه، مِنَ الجَزالَةِ والفَخَامَةِ ما لَيْسَ بغَيْرِهِ، وغُرَرُ البَدرِ[6]: قِيْلَ بياضُهُ وضَوْءُهُ، وقِيْلَ الأَيَّامُ البِيْضُ؛ لأنَّها غُرَّةُ الشَّهْرِ، وأَتَمُّ ما يَكُونُ القَمَرُ فِيهِنَّ.

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٧٠ البيت رقم (٥٠).

(٢) في الأصل: «ولا مثل يوم في قدار ظلته».
ويوم قذاران: يوم من أيام غزو امرئ القيس، وكان ظفره في هذا اليوم أشد ظفر. **والأعفر**: الذي يخالط بياضه حمرة.

(٣) قال الأعلم الشنتمري: «وصف أنه كان على حذر وقلة طمأنينة».

(٤) كذا في رواية غير الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي، وعندهما:
وابـن عـم قـد تـركـت لـه صفـو مـاء الـحوض عن كَدَرِهِ
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤١٣، البيت رقم (١٠)، والديوان ص١٢٦.

(٥) في الأصل: «كقوله»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٦) في الأصل: «وغرر البدن» وهو تحريف.

قَوْلُهُ[1]:

ألا إنَّما ذا الدَّهرُ يَومٌ ولَيْلَةٌ   ولَيْسَ على شَيْءٍ قَويمٍ مُسْتَمِرٌّ

هذا الشَّطْرُ[2] مما يَجْرِي مَجْرَى المَثَلِ في عَدَمِ اسْتِقْرارِ الدَّهْرِ على حَالٍ.

ودَخلَ معَ قَيْصَرَ الحَمَّامَ فَرآهُ أَقْلَفَ، فقَالَ[3]:

إنِّي حَلَفْتُ يَمِيْناً غَيْرَ كاذِبَةٍ   [٢٠ب] أَنَّكَ أَقْلَفُ[4] إلا ما جَنَى القَمَرُ

إذا طَعَنْتَ[5] بِهِ مالَتْ عِمَامَتُهُ   كما تُلَوَّى بِرَأْسِ الفَلْكَةِ الوَبَرُ[6]

فاسْتَعارَ لِقُلْفَةِ[7] الذَّكَرِ اسْمَ العِمَامَةِ، [وهي][8] مِنْ بَدِيْعِ

---

(١) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الأعلم: «ألا إنما الدهر ليال وأعصر».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٠٧، البيت رقم (٢) والديوان ص١٠٩.

(٢) أي: الشطر الثاني؛ «وليس على شيء قويم مستمر».

(٣) كذا في رواية السكري وابن النحاس، وفي رواية الديوان: «زيادات الطوسي»: «أنك أقلف إلا ما جلا القمر».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٤٨، البيت رقم (١)، والديوان ص٢٨٠، والشعر والشعراء ١/ ١٠٩، ولسان العرب: مادة قلف، ١/ ١٩٩.

(٤) في الأصل: «أغلف».
الأَقْلَف: من لم يختن.

(٥) في الأصل: «إذ ما طعنت».

(٦) في رواية الديوان ص٢٨٠، والشعر والشعراء ١/ ١٠٩: «كما تجمع تحت الفلكة الوبر».

(٧) في الأصل: «لغلفة».

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

الاسْتِعارَةِ. وأَمَّا قَوْلُهُ: «إلّا ما جَنَى القَمَرُ» فَيُرِيْدُ قَوْلَ العَرَبِ: إنَّ المَرْأَةَ إذا وَلَدَتْ في الشَّمْسِ أو القَمَرِ، لا حَائِلَ بَيْنَهما، اخْتَلَسَتْ قُلْفَتَهُ أو بَعْضَ أَسْنَانِهِ.

قَوْلُهُ[1]:

فَعَيْناكَ غَرْبَا جَدْولٍ بِمَفاضَةٍ[2] كَمَرِّ خَلِيْجٍ في صَفِيْحٍ مُنَصَّبِ

شبَّه عَيْنَيْهِ بِدَلْوِيْ جَدْولٍ لِكَثْرَةِ الدَّمْعِ[3].

قَوْلُهُ في صِفَةِ حِمَارِ الوَحْشِ[4]:

يَمُجُّ[5] لُعاعَ البَقْلِ[6] في كُلِّ مَشْرَبِ

---

(١) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الأعلم في الديوان:

كمر الخليج في صفيح مُصَوَّب

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٣، البيت رقم (١٣)، والديوان ص٤٤.

(٢) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي الديوان: «في مفاضة».

تحقيق رواية الديوان ص٣٨٣، البيت رقم (١٣)، والديوان ص٤٤.

(٣) وسرعة انهماله أيضاً.

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص٤٥.

وصدر البيت:

أقب رباعٌ من حَمِيرِ عَمَايَةٍ

(٥) كذا في الديوان، رواية الأعلم، ص٤٥. وفي الأصل كلمة مطموسة غير واضحة.

(٦) في الأصل: «لفاظ البقل»، وهو تحريف، إذ ليس فيه رواية. واللفظ والمج بمعنى واحد، فيكون من الحشو.

يُرِيْدُ أَنَّهُ قد أكل الرَّبِيْعَ فَخَبُثَ وِرْدُ الماءِ، بِمَجِّ[1] خُضْرَةِ العُشْبِ فيه.

قَوْلُهُ[2]:

وقَدْ أغتَدِي قَبْلَ الشُّروقِ بِسَابِحٍ   أَقَبَّ كَيَعْفورِ الفَلَاةِ مُحَنَّبِ

شَبَّهَ الفَرَسَ باليَعْفورِ[3] في خِفَّتِهِ وضُمورِهِ ورَشَاقَتِهِ. وانْظُرْ إلى لُغَتِهِ كَيْفَ يَقُولُ تارَةً كيَعْفورِ الفَلاةِ، وتَارَةً كَسِرْحَانِ الغَضَى، وتارَةً كالعُقابِ، وتارةً كَهَراوةِ المِنْوَالِي، وَتَارَةً غَيْرَ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ[4]:

لَهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كَأَنَّ لِجَامَهُ   يُعَالِي بهِ في رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ

أَيْ[5]: مَنْزوعُ السَّعَفِ، شَبَّهَ الفَرَسَ في عُلُوِّ صَهْوَتِهِ بالجِذْعِ العَالِي.

واللعاع: نبت ناعم، أو الربيع، كما فسره المصنف.

(١) كلمة غير واضحة، ولعلّ ما أثبته أقرب إلى الصواب.

(٢) سبق تخريج رواية البيت ص١٨١، هامش (٢).

(٣) **اليعفور**: الظبي بلون العفر، وهو التراب.

(٤) كذا وقع هذا البيت زيادة في رواية السكري والطوسي وابن النحاس، وفي رواية الأعلم بيت قريب من هذا البيت وهو قوله:

ومستفلك الذِّفرى كأن عنانه   ومَثْنَاتَهُ في رأس جذع مُشَذَّب

الجؤجؤ: الصدر، **والحشر**: الضخم العالي، **والمشذب**: الذي قشر ونزع عنه سعفه.

تحقيق رواية الديوان ص٣٨٥، البيت زيادة بعد رقم (٢٤)، والديوان ص٤٨.

قَوْلُهُ[1]:

لَهُ حارِكٌ كالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدى إلى كاهِلٍ مِثْلِ الرِّتاجِ[2] المُضَبَّبِ

شَبَّهَهُ في صَلابَةِ مَقْدَمِهِ وعَجُزِهِ بالكَثِيْبِ المُلَبَّدِ، والبَابِ المُضَبَّبِ.

وقَوْلُهُ[3]:

كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُوانِ نَشَرْتُهُ لِبَيْعِ التِّجارِ[4] في الصِّوانِ المُكَعَّبِ

شَبَّهَهُ في حُمْرَتِهِ بِلَوْنِ الأُرْجوانِ؛ لِأَنَّه أَظْهَرُ لِلَوْنِهِ وأَحْسَنُ لِكَوْنِهِ.

---

(١) يقصد: المشذب.

(٢) كذا جاء صدر البيت في رواية الطوسي والسكري، وكذا جاء عجز البيت في رواية أكثر الرواة، وروى الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي:

له كفل كالدِّعص لبّده الندى إلى حارك مثل الغبيط المُذَأَّبِ

والحارك: قدام الكاهل، **والدعص**: الكثيب الصغير، **والرتاج** هنا: الباب.

تحقيق رواية الديوان ص٣٨٥، البيت رقم (٢٦)، والديوان ص٤٧.

(٣) في الأصل: «كالرياح المضبب».

(٤) هذا البيت من زيادات ابن النحاس، وهو في ديوان علقمة، برواية الأعلم «لبيع الرداء» بعد قوله:

يدير قطاة كالمحالة أشرفت إلى سند مثل الغبيط المُذَأَّب

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٦، البيت رقم (٣٢)، وديوان علقمة ص٨٨.

قَوْلُهُ[١]:

فَقَفَّى على آثارِهِنَّ بِحَاصِبٍ وغَيْبَةِ شُؤْبوبٍ[٢] مِنَ الشَّدِّ مُلْهِبِ

اسْتَعارَ لِجَرْيِهِ اسْمَ الحاصِبِ: وهي الرِّيْحُ التي تَرْمي بالحَصْبَاءِ لِشِدَّتِها، والشُّؤْبُوبُ: وهو الدُّفْعَةُ الشَّدِيْدَةُ مِنَ المَطَرِ.

قَوْلُهُ[٣]:

يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ

يَعْني: [الرَّائِحُ المُتَحَلِّبُ] كَتَحَلُّبِ اللَّبن[٤].

قَوْلُهُ[٥]:

كَأَنَّ عُيونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبائنا وأَرْحُلِنَا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ

---

(١) في رواية ابن النحاس: «ببيع التجار».

(٢) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل، ولم يروه الأعلم.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٧، البيت رقم (٣٨).

(٣) في الأصل: «وغيبة شؤبوب».

(٤) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل، ولم يروه الأعلم.
صدره:
فأدركهن ثانياً من عنانه
تحقيق رواية الديوان ص٣٨٨، البيت رقم (٤٢).

(٥) شبه امرؤ القيس مرور الفرس وجريانه في إدراك الطريدة بسهولة، بجريان المطر المتحلب المتدفق كتحلب اللبن وتدفقه.

[٢١أ] شَبَّه عُيونَ الوَحْشِ الذي صَادُوهُ وأَكَلوهُ بالجَزْعِ؛ لِجَمْعِهِما بَيْنَ السوادِ والبياضِ، وقَوْلُهُ: «الذي لم يُثَقَّب» تَحْقِيقٌ للتَّشْبيهِ(١)؛ فلو شَبَّهَ بالجِزْعِ ألمُثَقَّبِ أو بِمُطْلَقِ الجِزْعِ، لَكَانَ في التَّشْبِيهِ نَقْصٌ بالنِّسْبَةِ إلى الجَزْعِ المُثَقَّبِ(٢).

وبَعْضُ الأُدَباءِ، بَلْ كُلُّ مَنْ عَلِمْنَا مِنْهُمْ، زَعَمَ أن قَوْلَهُ: «الذي لم يُثَقَّبِ» مِنْ بَابِ الإِيغَالِ(٣)، وزَعَمَ بأَنَّ التَّشْبيهَ تَمَّ بِدُونِهِ، فإنْ أرادَ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٥٣، البيت رقم (٥٠).

(٢) في الأصل: «تحقيقاً للتشبيه».

وتحقيق التشبيه كما ذهب إليه الرماني: هو أحد ضربي التشبيه، الذي يأتي على تحقيق التشبيه على الإطلاق، وهو التشبيه بالنفس، أي بما يتصور ويقوم بالنفس (تشبيه الحقيقة) كأنه يقول: لو كان صورة لكان هذا مثل، والضرب الثاني التشبيه على التقدير: وهو الذي وقع التشبيه فيه من وجه واحد دون وجه.

النكت في إعجاز القرآن ص٨١، العمدة ١/ ٢٨٧.

(٣) قال الأعلم الشنتمري: «شبه عيون الوحش لما فيهن من السواد والبياض بالخرز وجعله غير مثقب؛ لأن ذلك أصفى له وأتم لحسنه، مع أن التشبيه على هذه الحال أصح وأتم، إذا كانت عيون الوحش غير مثقبة، وإنما شبه عيونها ـ وهي سود كلها لا يبدو فيها بياض ـ بالجزع، وهو أسود مجزع ببياض؛ لأنه أراد عيونها وهي ميتة، قد انقلبت فبدا فيها البياض والسواد».

ديوان امرئ القيس ص٥٣ ـ ٥٤.

(٤) الإيغال عند قدامة: «هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر، في أن يكون شعراً إليها، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت». =

مُطْلَقَ التَّشْبيهِ فَنَعمْ، وإن أرادَ التَّشْبيهَ التَّامَ فلا نُسَلِّمُ، وعلى هذا فليسَ مِنْ بابِ الإِيغالِ[1].

قَوْلُهُ[2]:

ورَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ... البيت

= والتبليغ أو الإيغال عند الحاتمي: «أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً قبل انتهائه إلى القافية، ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها، فتزيد البيت نصاعة والمعنى بلوغاً إلى الغاية القصوى في الجودة».

نقد الشعر ص١٩٢، وحلية المحاضرة ١/ ١٥٥، وانظر: البديع في نقد الشعر ص٥٤، ١٠٥.

(١) قال قدامة في تناوله لبيت امرئ القيس: «فقد أتى الشاعر على التشبيه كاملاً قبل القافية، وذلك أن عيون الوحش شبيهة بالجَزْع، ثم لما جاء بالقافية أوغل بها في الوصف ووكده، وهو قوله: «لم يثقب» فإن عيون الوحش غير مثقبة، وهي بالجَزْع الذي لم يثقب أدخل في التشبيه». نقد الشعر ص١٩٣.

وقال الحاتمي: «وأبدع ما قيل في ذلك قول امرئ القيس (وذكره)، فقد تم الوصف قبل القافية. وذلك أن عيون الوحش إذا ماتت وتغيرت هيئتها أشبهت الجَزْع، ثم أتى بالقافية، ثم أكد المعنى البعيد في التأكيد؛ لأن تشبيه عيون الوحش بالجَزْع الذي لم يثقب أوقع في التشبيه».

حلية المحاضرة ١/ ١٥٥، وانظر: المثل السائر ٢/ ٣٥١.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٥٤، والبيت في ديوان علقمة: رواية الأعلم، ص٩٨.

وعجزه:

أذاة بــه مــن صــائــك مــتــحــلــب

يَعْنِي[1]: مِنْ نَشَاطِهِ ومَرَحِهِ.

قَوْلُهُ[2]:

وجُــرْحُ الــلِّــســانِ كَــجُــرحِ الــيَــدِ

هذا مِنْ بابِ المَثَلِ، ولَقَد اقْتَصَرَ، وإلَّا فَجُرْحُ اللِّسانِ أَعْظَمُ مِنْ جُرْحِ اليَدِ، بما لا يُقَاسُ، ويَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ[3]:

يَموتُ الفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ[4] بِلِسَانِهِ   وَلَيْسَ يَمُوتُ المَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرِّجْلِ

فَعَثْرَتُهُ بالقَوْلِ تَرْمي بِرَأْسِهِ   وعَثْرَتُهُ بالرِّجْلِ تَبْرا على مَهْلِ

ولِذلكَ مَنْ جَرَحَ غَيْرَهُ بِلِسَانِهِ كَهِجاءٍ وشَتْمٍ وقَذْفٍ، فهو أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَجْرَحَهُ بِيَدِهِ.

قَوْلُهُ في صِفَةِ الفَرَسِ[5]:

---

(١) أي: أن الفرس كان ينفض رأسه كتيس الربل، من نشاطه ومرحه.

(٢) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٨٥.
وصدره:

ولــو عــن نــثــا غــيــره جــاءنــي

(٣) البيتان لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب. العقد ٢/ ٤٧٣.
وأنشدهما ابن السكيت في موقف عثر فيه المعتز بالله ولد المتوكل، وقد ألزم ابن السكيت تأديبه. وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٩.
وينسب البيتان لعلي بن أبي طالب وليسا في ديوانه المجموع.

(٤) في الأصل: «من عثرته».

(٥) ديوانه: رواية المفضل، ص١٨٧.
والسبوح: الفرس التي تسبح في سيرها وعدوها، **والجموح**: التي تذهب على وجهها من السرعة، **والإحضار**: ضرب من الجري فوق التقريب، **والمعمعة** هاهنا: صوت النار في السعف.

سَبُوحاً جَموحاً وإحضَارُها كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوْقَدِ

شَبَّهَ حَفِيْفَ جَرْيِها كَصَوْتِ السَّعَفِ في النَّارِ، وهو شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[1]:

إذا ما جَرَى شأوَيْنِ وابتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيْزُ الرِّيْحِ مَرَّتْ بأَثْأَبِ

قَوْلُهُ[2]:

ومُطَّرِداً كَرِشَاءِ الجَرو رِ من خُلُبِ[3] النَّخْلَةِ الأَجْرَدِ

يَعْني[4]: الرُّمحَ، شَبَّهَهُ بِرِشاء البِئْرِ العَمِيْقةِ؛ وهي الجَرورُ[5]، لِاعْتِدالِهِ وطُولِهِ.

قَوْلُهُ في صِفَةِ الدِّرْعِ[6]:

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٤٩.
الشأو: البعد والطلق، **والعطف**: الجانب، **وهزيز الريح**: صوتها، **وأثأب**: شجر يشبه الأثل يشتد صوت الريح فيه.
والبيت عند الحاتمي من أبدع ما قيل في التبليغ أو الإيغال، فقد تم الوصف بالتشبيه قبل القافية، فلما أتى بها، زاد المعنى براعة ونصاعة، وذلك لأن «الأثأب» شجر يكون للريح في أغصانه حفيف شديد.
حلية المحاضرة ١/ ١٥٦.

(٢) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٨٨.
وخلب النخلة الأجرد: ليفها المنجرد.

(٣) في الأصل: «من حلب» بحاء مهملة. (٤) أي: **المطرد**؛ يعني: الرمح.

(٥) **الجرور**: البئر البعيدة القعر، التي يستقى منها على بعير، وإنما قيل لها ذلك لأن دلوها يُجَرُّ على شفيرها لبعد قعرها.
اللسان: مادة جرّ، ط. بولاق، ٥/ ١٩٦ .

(٦) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٨٧.
سَكُّ الدرع: سَمْرُها بالمسامير، **والموضونة**: المنسوجة كالوضين، وهو حزام الرحل المنسوج.
امرؤ القيس يصف الدرع في حال طيها.

ومَشْدودةَ السَّكِّ[1] مَوْضُونَةً   تضاءَلُ في الطَّيِّ كالمِبْرَدِ

أَيْ[2]: تَتَقارَبُ تكاسِيْرُها وغُضُونُها بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ؛ كَتَقارُبِ حُروفِ المِبْرَدِ. وهذا شَيْءٌ لا يُعرَفُ لِغَيْرِهِ[3]، وهو بَدِيْعٌ جداً[4].

قَوْلُه[5]:

تَفِيضُ على المَرْءِ أَرْدَانُها   [٢١ب] كَفَيْضِ الأتِيِّ على الجَدْجَدِ

أَيْ: كَفَيْضِ الجَدْولِ عَلى المَكانِ الصُّلْبِ[6]، وشُبِّهَتْ بِالماءِ لِبَرِيْقها وصَفَائِها وَلِينها.

قَوْلُهُ في صِفَةِ كِلابِ الصَّيْدِ[7]:

مُغَرَّثَةً زُرْقاً كَأَنَّ عُيُونَها   مِنَ الذَّمْرِ[8] والإِيحاءِ نَوَّارُ عِضْرَسِ

---

(١) في الأصل: «ومشدودة الشك» بالشين المعجمة وهو تصحيف.

(٢) أي في قوله: «تضاءل في الطي كالمبرد».

(٣) في الأصل: «لا يعرفه لغيره».

(٤) هذا البيت من التشبيه الحسن عند قدامة بن جعفر؛ لأنه ممّا شُبِّه شيء في تصرف أحواله بأشياء تشبهه في تلك الأحوال. نقد الشعر ص١٢٧.
وهو من التشبيهات التي تهذيبها (مقياسها) الصحة عند أسامة بن منقذ. البديع في نقد الشعر ص٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٥) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٨٨. وامرؤ القيس يصف الدروع في هذا البيت منشورة، وكان قد وصفها في البيت السابق مطوية.

(٦) أي: الصلب الأملس، وهو معنى الجدجد.

(٧) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٠٣.
مُغَرَّثة: مُجَوَّعة لتحرص على الصيد، **والذمر**: الزجر والإغراء بالصيد.

(٨) في الأصل: «من الرمز» وهو تحريف.

شَبَّهَ عُيُونَها في حُمْرَتِها بِنُوَّارِ العِضْرِسِ، وهو شَجَرٌ أَحْمَرُ [النَّوْرِ][1].

قَوْلُهُ[2]:

فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بالسَّاقِ والنَّسَا ... كما شَبْرَقَ الوِلْدَانُ ثَوْبَ المُقَدَّسِ

شَبَّه تَمْزِيقَ الكلابِ للثَّوْرِ الوَحْشِيِّ، بِتَمْزِيقِ الصِّبْيانِ ثَوْبَ المُقَدَّسِ، وهو راهِبٌ كانَ يأْتي إلى بَيْتِ المَقْدِسِ، فَيَتَلَمَّسُهُ الصِّبيَانُ تَبَرُّكاً بِهِ حَتَّى يُمَزِّقوا ثَوْبَهُ.

قَوْلُهُ[3]:

أَعِنِّي على بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيضِ ... يُضِيْءُ حَبِيًّاً في شَمَارِيْخَ بِيْضِ

شَبَّهَ أَهْدَابَ السَّحَابِ بِشَمَارِيْخِ الجِبَالِ، وهي أَعَالِيْها.

قَوْلُهُ[4]:

ويَهْدأُ تاراتٍ سَنَاهُ وتَارَةً ... يَنُوءُ كَتَعْتَابِ[5] الكَسِيْرِ المَهِيْضِ

شَبَّهَ نُهوضَ الوَمِيْضِ بِتَعْتَابِ[6] الكَسِيْرِ المَهِيْضِ، وفيهِ وَجْهانِ،

---

(١) زيادة يستقيم بها المقصود.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم الشنتمري، ص١٠٤.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٧٢.

والبيت مطلع قصيدة، يقال: إنها لأبي دؤاد الإيادي.

(٤) ديوانه ص٧٢.

(٥) في الأصل: «ينوء كنفثات».

(٦) في الأصل: «بنفثات».

أَحَدُهُما: أنَّ[1] المَرِيْضَ إذا عاتَبَ ففي عِتَابِهِ ضَعْفٌ جِدّاً، وهذا في غَايَةِ اللُّطفِ والغرابَةِ، والثَّانِي: أَنَّ الكَسِيْرَ: البَعِيْرَ الذي لا يَسْتَمِرُّ على قوائِمِهِ، والمَهْيِضُ: [الذي][2] انْكَسَرَ بَعْدَ الجَبْرِ، وتَعْتَابُهُ[3]: مَشْيُهُ[4] على ثَلاثِ قوائِمَ[5]، فهو يَقْزِلُ[6].

قَوْلُهُ في سُرْعَةِ سَيْرِ النَّاقَةِ[7]:

تَروحُ إذا رَاحَتْ رَواحَ جَهامَةٍ ... بإِثْرِ جَهَامٍ رائِحٍ مُتَفَرِّقِ

الجَهَامَةُ: السَّحَابَةُ قد رَاقَتْ مَاءَهَا، فَهي سَرِيْعَةُ السَّيْرِ، شَبَّهَ سَيْرَ النَّاقَةِ بِهَا.

قَوْلُهُ[8]:

إذا المَرْءُ لم يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ ... فَلَيْسَ على شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

هذا مما يَجْري مجرى الأَمْثَالِ والحِكَم.

---

(١) في الأصل: «أنه».
(٢) زيادة يستقيم بها السياق.
(٣) في الأصل: «وتعنابه».
(٤) في الأصل: «مشبه».
(٥) إنما قصد من هذا التشبيه، وصف البرق بثقل الحركة عن الهبوب.
ديوان امرئ القيس: شرح الأعلم، ص٧٢.
(٦) **والقزل**: أسوأ العرج، أو أن يمشي مشية المقطوع الرجل، لدقة الساق، أو ذهاب لحمه. القاموس المحيط، مادة قزل، ٤/ ٣٨.
(٧) ديوانه: رواية المفضل الضبي، ص١٧٠.
(٨) ديوانه: رواية الأعلم الشنتمري، ص٩٠.

قَوْلُهُ[1]:

كَـــأَنَّ قُـــرونَ جِـــلَّـــتِـــهَـــا الـــعِـــصِـــيُّ

شَبَّه قرونَ المِعْزَى بالعِصِيِّ.

قَوْلُهُ[2]:

إذا مـا قـامَ حـالِـبُـهـا أَرَنَّـتْ كَـأَنَّ الـقَـوْمَ صَـبَّـحَـهُـمْ نَـعِـيُّ

هذا مِنْ جَيِّدِ التَّشْبيهِ وبَلِيْغِهِ[3].

قَوْلُهُ[4]:

تَـروحُ كَـأَنَّـهـا مِـمَّـا أَصَـابَـتْ مُـعَـلَّـقَـةٌ بِـأَحْـقِـيـهـا الـدُّلِـيُّ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم الشنتمري، ص١٣٦.
وصدر البيت:
ألا إلا تـــكـــن إبْــل فـــمـــعـــزى
والجلة: جمع جليل، وهو المسن من الغنم وغيرها.

(٢) كذا روى أكثر الرواة صدر البيت، ووقع اختلاف في رواية عجزه، إذ رواه الطوسي والسكري: «كَأَنَّ الحَيَّ بَيَّتَهم نَعِيُّ». ورواه الأعلم وعاصم بن أيوب البطليوسي:
إذا مـشـت حـوالـبُـهـا أرنـت كـأن الـحـي صَـبَّـحـهـم نَـعِـيُّ
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٢٠، البيت رقم (٣)، والديوان ص١٣٦.

(٣) شبه أصواتها بأصوات قوم أتاهم نعي قوم قتلوا، فهم يبكون ويضجّون. ديوان امرئ القيس: شرح الأعلم، ص١٣٦.

(٤) كذا في زيادات الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل، مع اختلاف بينهم في موضع زيادته وروايته؛ أي: بعد البيت الثاني أو الثالث من القصيدة. تحقيق رواية الديوان ص٤٢٠، البيت رقم (٢).
والأحقي: جمع حقو، وهو الكشح.

وهذا أيضاً كالذي قَبْلَهُ، شَبَّهَ ضُروعَهَا بالدِّلاءِ لِكَثْرَةِ لَبَنِها.

قَوْلُهُ(١):

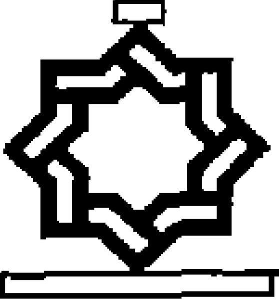
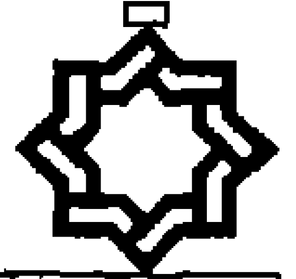
كَـأَنَّ تـجـاوُبَ الـحُـلَّاب فـيـهـا ... وَقَدْ [٢٢أ] حَشَكَتْ حوافِلُها دَوِيّ

شَبَّه أصْواتَ الحلَّابِيْنَ لها بالدَّوِيِّ، وهو الصَّوْتُ العَالِي المُسْتَدِيرُ الَّذي لا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ.

وليَكُنْ هذا آخرَ البَابِ، وقد ذَكَرْتُ فيهِ جُلَّ تَشْبيهاتِهِ واسْتِعاراتِهِ ومَحَاسِنها، ولم أُخِلَّ مِنْها إلا بالأَقَلِّ، إما رَغْبَةً عَنْهُ، أو ضَجراً مِنْهُ، لاقتِضاءِ الحالِ ذلكَ، واللهُ ﷻ أعْلَمُ بالصوابِ.



(١) كذا في رواية ابن النحاس، وقد تفرد بزيادته وروايته. انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٢٠، البيت رقم (٢).

البَابُ الخَامِسُ

فِي فَوَائِدَ مِنْ كَلَامِهِ مِنْ كَشْفِ مُشْكِلٍ وَغَيْرِهِ

وقد سَبَقَ أَنَّهُ في أَوَّلِ شِعْرِهِ وَقَفَ واسْتَوْقَفَ، وبَكَى واسْتَبْكَى، وذكرَ الحَبِيْبَ والمَنْزِلَ في مِصْراعٍ واحِدٍ، وهذا مِنْ مَحاسِنِ التَّشْبِيْهاتِ والفَوائِدِ(١).

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «بِسِقْطِ اللِّوَى»(٢).

يَجُوزُ تَعَلُّقُ البَاءِ بِقِفَا وَنَبْكِ وذِكْرى(٣)، وهو أَوْلَى(٤).

---

(١) انظر: ص١٦٧.

(٢) وتمام قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب وَمنْزِلِ
بسقط اللوى بين الدَّخول فَحَوقلِ

ديوانه: رواية الأعلم، ص٨.

(٣) قال أبو بكر الأنباري: «والباء فيها ثلاثة أوجه: إحداهن: أن تكون في صلة المنزل، ويكون التقدير: من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى، والوجه الثاني: أن تكون صلة لنبك، على معنى نبك بسقط اللوى، والوجه الثالث: أن تكون الباء صلة لقفا، ويكون التقدير: قفا بسقط اللوى».
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص١٩، وانظر: شرح القصائد العشر للتبريزي ص٢١.

(٤) أي: تعلق الباء بذكرى أولى، لعود الضمير على أقرب مذكور.

قَوْلُهُ[1]:

فَتُوضِحَ فالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رَسْمُها ... لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنوبٍ وشَمْأَلِ

إنْ قِيْلَ هذا تَنَاقُضٌ؛ لأنَّ نَسْجَ الرِّيْحَيْنِ لَهَا يَقْتَضِي عُفوَّها ودُرُوسَها، فَكَيْفَ نَفَاهُ مَعَ ذَلِكَ؟. والصَّوابُ إثْبَاتُهُ كما قَالَ النَّابِغَةُ[2]:

عفا آيَهُ نَسْجُ الجَنوبِ مَعَ الصَّبَا ... وأسْحَمُ دانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

فَجَوابُهُ مِن وُجُوهٍ:

أحَدُها: لا نُسَلِّمُ أنَّ نَسْجَ الرِّيْحَيْنِ لها يَقْتَضِي عُفُوَّها.

الثَّاني: سَلَّمْنَا ذَلِكَ، لكن أَيُّ الرِّيحَيْنِ يَقْتَضِي نَسْجُهما لِلْمَنْزِلِ عُفُوَّهُ، المُتَقَابِلَيْنِ أو المُتَقارِبَيْنِ؟

الأَوَّلُ مَمْنُوعٌ لِلَّذِي[3] ذَكَرَهُ امرؤُ القَيْسِ؛ لِأَنَّ الجَنُوبَ تُقابِلُ الشَّمَالَ في الجِهَةِ، فكُلَّما عَفَتْ إحداهُما شَيْئاً مِنْهُ، كَشَفَتْهُ الأُخْرَى

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم الشنتمري ص٨، البيت رقم (٢).
توضح والمقراة: موضعان، ويقال: المقراة: غدير يجتمع فيه الماء.

(٢) وقع هذا البيت في رواية ابن السكيت، ولم يروه الأعلم والبطليوسي.
وفي رواية ابن السكيت: «عفا آيه الريح».
آيه: علاماته، **والأسحم:** سحاب أسود، **دان:** قريب، **المزن:** المطر، **والمتصوب:** المتدلي.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٢٤١، البيت رقم (١، ٢)، والديوان ص٧٢.

(٣) في الأصل: «الذي».

مِنْهُما(١)، كَمَا قَالَ القائِلُ(٢):

تَنَافَرَتْ غَنَمِي يَوْماً فقلتُ لها: يا ربِّ سَلِّطْ عليها الذِّئْبَ والضَّبُعَا

لِأَنَّهُما إذا اجتَمَعا، اختَصَما وسَلِمَتِ الغَنَمُ، فهو دُعاءٌ لَهَا لا عَلَيْها(٣)، بِخِلافِ ما إذا طَرَقَاها مُنْفَرِدَيْنِ.

والثاني مُسَلَّمٌ، وهو الَّذي ذَكَرَهُ النَّابِغَةُ؛ لِأَنَّ الجَنوبَ تَهُبُّ مِنْ ناحِيَةِ سُهَيْلٍ، والصَّبا مِنْ مَشْرِقِ الاسْتواءِ، وهما مُتَقاربانِ، فَيَتَّفِقانِ على الرَّبْعِ فَيَعْفوانِهِ.

---

(١) ينقل الطوفي هذ الاحتجاج عن بعض الشراح الذين قالوا: «لم يعف رسمها لاختلاف هاتين الريحين، ولو دامت عليه واحدة لعفا؛ لأن الريح الواحدة تدرس الأثر، والريحان لا تدرسانه؛ لأن الريح الواحدة تسفي على الرسم فيدرس، وإذا اعتورته ريحان فسفت عليه إحداهما فغطته، ثم هبت الأخرى كشفت عن الرسم ما سفت الأولى...».
انظر: شرح القصائد السبع الطوال ص٢١.

(٢) البيت من غير عزو في حياة الحيوان للدميري ١/ ٦٤١، ومن غير عزو أيضاً في اللسان: مادة ضبع، ط، دار صادر ٨/ ٢١٨.

(٣) سئل الأصمعي عن هذا البيت (تنافرت غنمي...): «هذا دعاء لها أم دعاء عليها؟ فقال: دعاء لها؛ لأنه إذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت، إذ كل واحد منهما يمنع صاحبه، والعرب تقول في دعائها: اللَّهُمَّ ضبعاً وذئباً».
حياة الحيوان للدميري ١/ ٦٤١ ـ ٦٤٢.
وقال ابن منظور: «ووجه الدعاء لها بعيد عندي؛ لأنها أغضبته (صاحبها)، وأحرجته بتفرقها فدعا عليها، بأن يقتل الذئب أحياءها، وتأكل الضبع موتاها».
لسان العرب، مادة ضبع، ٨/ ٢١٨.

الثَّالِثُ: سَلَّمنا ذلِكَ، لَكِنَّ النَّابِغَةَ لم يَقْتَصِرْ في عُفوِّ الرَّبْعِ على نَسْجِ الرِّيْحَيْنِ لَهُ، [٢٢ب] بل ذَكَرَ مَعَهما المَطَرَ بِقَوْلِهِ: «وَأَسْحَمُ دانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ»، ولم يَذْكُرْ امرؤُ القَيْسِ ذلكَ[١]، ولا يَلْزَمُ مِنْ عُفوِّ الرَّسْمِ بثلاثَةِ أَشْيَاءَ عُفُوُّهُ بِشَيْئَيْنِ.

الرَّابِعُ: أنَّ مُرادَ امْرئِ القَيْسِ «لم يَعْفُ رَسْمُها» [لا][٢] لِنَسْجِ الرِّيحِ لَهَا، بَلْ لِتَقَادُمِ الزَّمَنِ كما في قَوْلِهِ[٣]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حَبِيْبٍ وعِرْفانِ ... ورَسْمٍ عَفَتْ آياتُهُ مُنْذُ أَزْمانِ

وَكَقَوْلِ زُهَيْرٍ[٤]:

لِمَنِ الدِّيارُ، بِقُنَّةِ الحِجْرِ؟ ... أَقْوَيْنَ، مُذْ حِجَجٍ، ومِنْ دَهْرِ

وقولُهُ[٥]:

قِفْ بالدِّيارِ، التي لَمْ يَعْفُها القِدَمُ ... بَلَى، وغَيَّرَها الأرواحُ والدِّيَمُ

---

(١) إلى هذا ذهب قوم فقالوا: «لم يعف رسمها للريح وحدها، إنما عفا للمطر والريح وغير ذلك من مرِّ الدهور به، وهو دارس في المعنى». شرح القصائد السبع الطوال ص٢١.

(٢) زيادة يستقيم بها السياق والمعنى.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٩، البيت رقم (١).

(٤) كذا «مذ حجج ومذ» في رواية أبي عبيدة، وفي رواية ثعلب: «أقوين من حجج ومن دهر». وفي رواية أبي عمرو: «من حججٍ ومن شهر». ديوان زهير: رواية ثعلب، ص٨٦.
القنه: الجبل الذي ليس بمنتشر أو الصغير المنبسط السهل. **من شهر**: أراد من شهور.

(٥) ديوان زهير: رواية ثعلب، ص١٤٥.

قَوْلُهُ(١):

وُقُوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُم . . . البيت

يَجوزُ تَعَلُّقهُ بِقَوْلِهِ: «قِفَا نَبْكِ» فَيكونُ لِنَصْبِ وقوفاً وَجْهانِ، أَحَدُهُما: على المَصْدرِ؛ أَيْ: قِفَا نَبْكِ، فَقَدْ وَقَفَ وقوفاً بها صَحْبِي. والثَّاني: حالٌ؛ أيْ: قِفا وقوفاً بها صَحْبِي؛ أيْ: حَالَ وقوفِ صَحْبي، ويجُوزُ تَعَلُّقُهُ بِقَوْلِهِ(٢):

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

فالتَّقديرُ كَأَنِّي نَاقِفُ حَنْظَلٍ إذا كانَ وُقُوفاً بها صَحْبِي(٣).

قَوْلُهُ(٤):

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

إن قِيْلَ هذا أَيْضَاً يُعارِضُ قَوْلَهُ: «لم يَعْفُ رَسْمُها»(٥)، وقد

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٩، البيت رقم (٥). عجزه:

يقولون لا تَهْلِك أسى وتجمَّلِ

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص٩.

(٣) كذا في رواية كثير من الرواة، وروى الأعلم وعاصم بن أيوب وأبو سهل:

إذا التفتت نحوي تضوّع ريحها.

(٤) ديوانه ص٩.

صدره:

وإن شفائي عبرةٌ إن سفحتها

(٥) ذكر أبو عبيدة في قوله: «فهل عند رسم دارس من معول»: أنه رجع فأكذب نفسه كما قال زهير: =

جَعَلَهُ هنا دارِساً، فَجوابُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُما: الوَجْهُ الرَّابِعُ مِمَّا سَبَقَ(١)، وبِهِ يَزولُ التَّعارُضُ، الثَّاني: حَمْلُ الدَّارسِ على من لا ساكِنَ بِهِ، والعَافِي على ما خَفِيَتْ آثارُ أَهْلِهِ ومَعَالِمُهُم مِنْهُ، ولا تَنَافِي بَيْنَ ذَهابِ السُّكانِ وبَقَاءِ آثارِهِم.

قَوْلُهُ(٢):

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها ... البيت

ويروي كَدِيْنِكَ(٣)، والدَّأْبُ والدِّينُ: العَادَةُ، والمَعْنَى: أَنْتَ في هذا كَدَأْبِكَ قَبْلَهُ مَعَ أُمِّ الحُوَيْرِثِ؛ أي: لا يَنْفَكُّ مُغْرَماً عاشِقاً كُلَّما

= قف بالديار التي لم يعفها القدم   نعم، وغيرها الأرواح والديم

وقال غيره: أراد بالبيت الأول (لم يعف رسمها) أنه لم ينطمس أثره كله، وبالثاني أنه ذهب بعضه، حتى لا يتناقض الكلامان.

قال الباقلاني: «وليس في هذا انتصار؛ لأن معنى (عفا) و(درس) واحد، فإذا قال: «لم يعف رسمها» ثم قال: «قد عفا» فهو تناقض لا محالة...».

إعجاز القرآن ص١٦١، وانظر أقوالاً أُخر في: شرح القصائد السبع الطوال ص٢٦.

(١) انظر: ص٣٢٧.

(٢) كذا في رواية غير الأعلم وأبي سهل. انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٦٨، البيت رقم (٧).

وعجز البيت:

وجارتها أم الرباب بمأسل

(٣) هذه رواية الأصمعي وأبي عبيدة والأعلم وأبي سهل.

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٦٨، والديوان ص٩، البيت رقم (٧)، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣١.

ذَهَبَ عَنْكَ غرامُ شَيْءٍ خَلَفَهُ غَيْرُهُ. ويُحْتَمَلُ أنَّه تَحْرِيْضٌ لِنَفْسهِ على مُلَازَمَةِ الغَرامِ والعِشْقِ؛ أَيْ: كُن كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ فلا تَخْلُ مِنْ غرام وعِشْقٍ، فلا عَيْشَ إلا لِلْعُشَّاقِ كما قالَ الشَّيْخُ عُمَرُ بنُ الفَارِضِ[(١)] رضي الله عنه[(٢)]:

نَصَحْتُكَ عِلْماً بِالْهَوَى، وَالَّذِي أَرَى فَخَالَفْتَنِي فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو

قَوْلُهُ[(٣)]:

إذا قامتا تَضَوَّع المَسْكُ مِنْهُمَا [٢٣أ]

---

(١) ابن الفارض: أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، ولد سنة (٥٧٦هـ)، والفارض لقب لأبيه؛ لأنه كان يكتب الفروض عن النساء والرجال، كان يسلك طريق التصوف في شعره؛ ويغلب عليه المحسنات البديعية خاصة الجناس، كان ينتحل مذهب الشافعي، أقام بمكة مدة. قال ابن كثير: تكلم فيه غير واحد من مشايخنا وحط الذهبي عليه في ميزانه، توفي عام (٦٣٢هـ).
انظر: النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٨، وحسن المحاضرة ١/ ٢٢١، وفيات الأعيان ٣/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦، البداية والنهاية ١٣/ ١٤٣.

(٢) ديوانه ص١٣٤، وفي رواية الديوان: «نصحتك حباً بالهوى».

(٣) كذا في رواية غير الأعلم والبطليوسي وأبي سهل، وعندهم: «إذا التفتت نحوي تضوع ريحها».
عجزه:
نسيمَ الصبَّا جاءت بريا القَرنْفَل
انظر: تحقيق الديوان، ص٣٧٠ البيت رقم (٢٩) والديوان: رواية الأعلم، ص١٥.

يعني: أمَّ الحُوَيرثِ وجارتَها(١).

يُرْوى: المِسْكُ بِكَسْرِ المِيْمِ، وهو الطِّيْبُ، فهو كَقَوْلِهِ(٢):

ويُضْحي فَتِيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا

ويُرْوَى المَسْكُ بِفَتْحِ المِيْمِ، وهو الجِلْدُ؛ أي: جِلْدُهُما يَتَضَوَّعُ طِيْباً، فَيُحْتَمَلُ أنَّهُ كَمَا ذَكَرْنَا، وَيُحْتَمَلُ أنَّهُ كَقَوْلِهِ(٣):

وَجَدْتُ بِهَا طِيبَاً وإنْ لَم تَطَيَّبِ

أي: يَضَّوَّعُ جِلْدُها طِيْبَاً مِنْ غَيْرِ تَطَيُّبٍ(٤).

---

(١) قال هشام بن محمد الثعلبي: أم الحويرث هي هرّ؛ أم الحارث بن حصن بن ضمضم الكلبي، وقال غيره: أم الحويرث وأم الرباب: امرأتان من كلب.
شرح القصائد السبع ص٢٩.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٧.
وعجزه:

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٤١.
صدره:

ألم ترياني كلما جئت طارقاً

(٤) قال أسامة بن منقذ: «عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل، وقالوا: إنما يشبه القرنفل بالمسك؛ لأنه أجل منه، وقد خرج النقاد له وجهاً غير ذلك، فقالوا: إنه أراد قوله: (تضوع) أي: مثل المسك كما قال أيضاً:

وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

أي: مثل الطيب، ثم كأن قائلاً قال: مِمَّ ذلك؟ قال: نسيم الصبا، أو يكون نسيم فاعلاً، والمسك مفعولاً محذوف الباء، تقديره: تضوع =

قَوْلُهُ(١):

فَفَاضَتْ دُموعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً . . . البيت

يَجُوزُ انْتِصَابُ صَبَابَةً على التَّمييزِ والمَفْعولِ لَهُ(٢)، وَقَوْلُهُ: «حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلي» هو السَّيْرُ الذي يُحْمَلُ بِهِ السَّيْفُ، يُحْتَملُ أَنَّهُ ابْتَلَّ بالدَّمْعِ مَعَ جَمِيْعِهِ مُبالَغَةً، ويُحْتَمَلُ أَنَّ المُرَادَ ابْتِلَالُ ما قابَلَ النَّحْرَ مِنْهُ، وهو ما على الصَّدْرِ مِنَ المِحْمَلِ، ويكونُ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الجُزْءِ باسم الجُمْلَةِ.

قَوْلُهُ(٣):

أَلا رُبَّ يَـوْمٍ صَـالِـحٍ لَـكَ مِـنْـهُـمـا

= بالمسك منهما نسيم الصبا، وقال قوم: الرواية بالفتح من ميم المسك، وهو الجلد، فيكون معناه أنَّ جلودهما تتضوع بريح المسك».
البديع في نقد الشعر ص١٧٧.

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٩.
وعجز البيت:

على النحر حتى بَلَّ دمعي محملي

(٢) ذهب أبو بكر الأنباري إلى أن الصبابة منصوبة على المصدر كما نقول: أقبل عبد الله ركضاً، وكما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾﴾ [نوح: ١٧]. وقال التبريزي: «نصب صبابة لأنه مصدر وضع موضع الحال ويجوز أن يكون نصب صبابة على أنه مفعول له».
شرح القصائد السبع الطوال ص٣١، وشرح القصائد العشر ص٣٣.

(٣) كذا في رواية أبي جعفر النحاس. انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٦٨، البيت رقم (٩).
عجزه:

ولا سيـمـا يـوم بـدارة جـلـجـل

ويُرْوَى[1]:

ألا رب يَــوْمٍ لــكَ مِــنْــهُــنَّ صَــالِــحٌ

والأَوَّلُ أَشْبَهُ تَعْلِيقاً لِلْكَلَامِ بأُمِّ الحُوَيْرِثِ وَجَارَتِهَا.

قَوْلُهُ: «ولا سيَّما يَوم» يَجُوزُ في يَومِ الرَّفْعُ والنَّصْبُ والجَرُّ، على الخَبَرِ[2] والاستثناءِ[3] والإضافةِ[4].

---

(١) هي رواية الأعلم الشنتمري وغيره. انظر: الديوان ص١٠، وتحقيق رواية الديوان ص٣٦٨.

قال الخطيب التبريزي: «وهو أجود الروايات على ما فيه من الكف، وهو حذف نون مفاعيلن».

شرح القصائد العشر، تحقيق فخر الدين قباوة، ص٣٥.

(٢) ويكون خبراً لمبتدأ محذوف أو مضمر وجوباً، والجملة في (لا سيّما يوم) صلة «ما» التي بمعنى الذي أو الموصولة، أو أن الجملة صفة لما، على أنها نكرة موصوفة، والمعنى: لا مثل الذي هو يوم أو ولا مثل شيء هو يوم. قال الخطيب التبريزي: «وهو قبيح جداً؛ لأنه حذف اسماً منفصلاً من الصلة».

شرح القصائد العشر ص١٣، ومنار السالك إلى أوضح المسالك ٣٤٩/١.

(٣) المشهور المعروف عند النحاة أن الاسم الواقع بعد لا سيما يعرب تمييزاً إذا كان جامداً، وإلا فهو حال، أما الاستثناء الذي أشار إليه المصنف فقد نظر فيه إلى المعنى الذي تتضمنه الصيغة، فكأنها «حاشا» من أدوات الاستثناء.

(٤) فيكون (اليوم) مجروراً بإضافة (سي) إليه وما زائدة للتوكيد، والجر عند الخطيب التبريزي هو الجيد.

قَوْلُهُ(١):

فيا عَجَبا لِرَحْلِها المُتَحَمَّلِ

ويُرْوَى: «من رَحْلِها»(٢) وهو أَجْوَدُ، لِسَلامَتِهِ، مِنَ الزِّحافِ مَعَ اسْتِوَاءِ مَعْنَاهُما، وَعَجَباً: بِمَعْنَى عَجَبي، فهو غَيْرُ مُنَونٍ، مِنْ بَابِ يا غُلامِي، ويا غُلامَا.

قَوْلُهُ(٣):

ويَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ

ويُرْوَى: «يَوْمَ عُنَيْزَةٍ»(٤) فَفِيها قَوْلانِ، أَحَدُهُما ذلكَ، والثَّانِي:

---

(١) كذا في رواية الطوسي. انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٦٨، البيت رقم (١٠).

وصدره:

ويوم عقرت للعذارى مطيتي

(٢) هي رواية الأعلم الشنتمري عن الأصمعي. الديوان ص١١.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص١١.

وعجز البيت:

فقالت لك الويلات إنك مرجلي

(٤) هي رواية ابن حبيب، وقال: عنيزة هضبة سوداء بالشِّحر ببطن فَلْج، والدليل على أن عنيزة موضع قوله: «أفاطم مهلاً». وقال الأصمعي: «عنيزة لقب لفاطمة».

شرح القصائد السبع الطوال: ص٣٦.

عُنَيْزَةُ أرضٌ أو جَبَلٌ؟ فَأَما قَوْلُهُ[1]:

تَـراءَتْ لَـنَـا يـومـاً بِـسَـفْـحِ عُـنَـيْـزَةٌ

فهو جَبَلٌ.

قَوْلُهُ[2]: «وقد مالَ الغَبِيْطُ بنا مَعَاً»؛ أي: مَيْلَةً وَاحِدَةً فِي زَمَنٍ واحدٍ، وَهُوَ مُمْكِنٌ، بَلْ وَاجِبٌ.

فأما قَوْله[3]: «مُقْبلٍ مُدْبرٍ مَعَاً» في صِفَةِ الفَرَسِ، فهو في الحَقِيْقَةِ مُحَالٌ، إذ زَمَنُ الإقبَالِ غَيْرُ زَمَنِ الإِدْبَارِ، وإنَّما ذَكَرَهُ مُبالَغَةً.

قَوْلُهُ[4]:

فَـمِـثْـلُـكِ حُـبْـلَـى قَـدْ طَـرَقـتُ وَمُـرْضِـعٍ

---

(١) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الأعلم: «بجنب عنيزة».
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٢٧، البيت رقم (٣)، والديوان: رواية المفضل الضبي، ص١٧٧.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص١١.
وتمامه:
تقولُ وقَدْ مَال الغَيبطُ بنا معاً　　عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٩.
وتمامه:
مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً　　كجلمود صخرٍ حطه السيلُ من علِ

(٤) ديوانه ص١٢.
وعجزه:
فَأَلْهَيْتُهَا عن ذي تمائِمَ مُغْيلِ

أيْ: فَرُبَّ مِثْلُكِ، كَقَوْلِهِ(١):

فَمِثْلُكِ بَيْضَاءِ العَوارِضِ طَفْلَةٍ

وقَوْلِ الآخَرِ(٢):

يا ربَّ مِثْلِكِ [٢٣ب] في النِّسَاءِ غَرِيرَةٍ   بَيْضاءَ قَدْ مَتَّعْتُها بِطَلاقِ

وَيَجُوزُ فِي «مُرضعٍ» الرَّفْعُ والنَّصْبُ والجَرُّ(٣).

قَوْلُهُ:

فَأَلْهَيْتُها عَنْ ذي تمائِمَ مُحْوِلِ

أيْ: قَدْ أَتى لَهُ حَوْلٌ، فهو كَقَوْلِهِ(٤):

... ... لو دَبَّ مُحْوِلٌ   مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإِتْبِ منها لَأَثَّرا

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٠.
وعجزه:

لعوب تنسيني إذا قمت سربالي

(٢) البيت لغيلان بن سلمة الثقفي مع آخر:

لم تدر ما تحت الضلوع وغرها   مني تجمل عشرتي وخلاقي

فرحة الأديب ص١٨٨.

(٣) الرفع في قوله: «ومرضع» خبر لمبتدأ محذوق تقديره هي.
ويجوز نصب مرضع من وجهين: أحدهما: من باب عطف النسق على حبلى التي يجوز نصبها بطرقت؛ أي: طرقتها وطرقت مرضعاً، وثانيهما: أن تكون معطوفة على الحبلى المنصوبة على القطع. قال الأنباري: «ولم يرو النصب أحد».
والمرضع مخفوضة على عطف النسق على حبلى التي هي مخفوضة على الإتباع لمثل المخفوضة بإضمار (رب).
انظر: شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري ص٣٩ ـ ٤٠، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٤.

(٤) تمام البيت:

من القاصرات الطرف لو دب محول

ديوانه: رواية الأعلم، ص٦٨. وسبق شرح البيت ص٢٣٠ هامش (٢).

فأمَّا قَوْلُهُ:

بِـجِـيْـدٍ مُـعَـمٍّ فـي الـعَـشِـيْـرَةِ مُـخْـوَلِ

فَهُو بخاءٍ مُعْجَمَةٍ؛ أَيْ: كَرِيْمُ الخَالِ.

قَوْلُهُ[1]:

أَغَـرَّكِ مِـنِّـي أَنَّ حُـبَّـكِ قـاتِـلـي   وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُري القَلْبَ يَفْعَلِ

أنكَرَ بَعْضُهُم عليهِ هذا، وقالَ: لِمَ تَسْتَغْرِبُ منها شَيْئاً، وقد أَعطَيْتَها سَبَبَهُ، وأَيُّ شَيْءٍ يُطْمِعُها[2] فِيْكَ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْتَ[3]. وجَوابُهُ أنَّ مَعْنَى كَلَامِهِ: لا تَغْتَرِّي بشِدَّةِ إقبالِي عَلَيْكِ، ومَحَبَّتِي لَكِ، فتُسْرِفي في التَّمَنُّعِ، فَإِنَّ لي هِمَّةَ المُلُوكِ، فإنْ لم تُنْصِفِيْني في هَواكِ، أَعْرَضتْ بي هِمَّتِي عَنْكِ، فهو كَقولِ الآخَرِ:

ضَلَّتْ ولو كُنْتُ في هذا كما زَعَمَتْ   ما كُنْتُ أُغْمِضُ أجفاني على الضَّررِ

قَوْلُه[4]:

تـجاوَزْتُ أحراسَاً إليها ومَعْشَرَاً   عَلَيَّ حِراصاً لو يُسِرُّون مَقْتَلِي

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٣.

(٢) في الأصل: «يطعمها».

(٣) انظر تعليق ابن قتيبة والمرزباني على البيت: الشعر والشعراء ١/ ٣٥، والموشح ص٣٣.

(٤) كذا في رواية ابن النحاس وأبي سعيد الضرير وابن الأنباري وأبي جعفر النحاس والزوزني والقرشي، وفي رواية الأعلم:

تجاوزت أحراساً وأهوال معشر   علي حراصٍ لو يشرون مقتلي

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٠، البيت رقم (٢٣)، والديوان ص١٣.

يُروى بالسِّيْنِ على مَعْنَى يُخفونَهُ، وَيَجْعَلُونَهُ سِرّاً فَيَضيعُ خَبَري، إمَّا صيانَةً لِأعْرَاضِهِمْ، أو خَشْيَةً مِنْ مُطَالِبِهم بِدَمِي، وبالشِّيْنِ المُعْجَمَةِ[1]، ولَهُ وَجْهانِ: أَحَدُهُما: أنَّه مِنَ الشَّرِّ ضِدَّ الخَيْرِ؛ أيْ: يَقْتُلونِي شَرَّ قِتْلَةٍ كَمُثْلَةٍ ونَحْوِها، والثَّانِي: هو مِنْ شَرَّرْتُ الثَّوْبَ؛ أيْ: نَشَرْتُهُ؛ يَعْنِي: يُظهِرونَ مَقْتَلي افْتِخاراً بي؛ لأنِّي مَلِكٌ، فَقَتْلِي مما يُفْتَخَرُ بِهِ[2].

قَوْلُه[3]:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى ... بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفافٍ عَقَنْقَلِ

---

(١) وهي رواية الأعلم والسكري والتبريزي. انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٠.

(٢) قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: «معنى قوله: «لو يسرون مقتلي»: هم حراص على إسرار قتلي، وذلك غير كائن، لشرفي ونباهتي وموضعي من قومي، ويقال: أسررت الثوب، إذا شرَّرْتُه وأظهرته، ويسرون حرف من الأضداد، يقال: أسررت الشيء: إذا أخفيته، وأسررته، إذا أظهرته».
انظر: شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص٤٩، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص٢٢١.

(٣) كذا روى الرواة «بطن خبت ذي قفاف»، وروى الزوزني: «بطن خبت ذي حقاف»، وروى الأعلم والبطليوسي: «بطن حقف ذي ركام».
القفاف: جمع قف، وهو ما علا من الرمل، **والعقنقل**: المنعقد الداخل بعضه فوق بعض.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧، البيت رقم (٢٨)، والديوان ص١٥، وشرح القصائد السبع ص٥٤ ـ ٥٥.

كثيرٌ مِنْ أهْلِ اللُّغَةِ[1] زَعَمُوا أنَّ الواوَ في «وانْتَحى» زَائِدَةٌ، وجَعَلُوهُ شَاهِداً في زِيادَةِ الواوِ في نَحْوِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾ [الصافات: ١٠٣]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾ [الأنبياء: ٤٨]، ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] وأَشْبَاهُ ذَلِكَ، وهو وَهْمٌ، بَلِ الوَاوُ هُنَا عَاطِفَةٌ، وجَوابُ «لَمَّا» قَوْلُهُ[2]:

هَصَرْتُ بِفُودِي رَأْسَها فتَمَايَلَتْ . . . البيت[3]

قَوْلُهُ[4]:

وجِيْدٍ كَجِيْدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفاحِشٍ ... إذا هـي نَـصَّـتْـهُ ولا بِـمُـعَـطَّـلِ

كثيراً ما يستَشْهِدُ الأُصُولِيُّونَ [٢٤أ] بهذا البَيْتِ على أنَّ النَّصَّ في اللُّغَةِ الكَشْفُ والظُّهورُ، والكَلامُ في تَحْرِيرِهِ غَيْرَ هَاهُنَا.

---

(١) منهم الفراء.

(٢) بذا قال البصريون، وقال أبو عبيدة: («وانتحى» نسق على «أجزنا»، وجواب «فلما أجزنا»: «هصرت بفودي رأسها»). وقال غيره: («وانتحى» جواب «فلمَّا»، والواو مقحمة لمعنى العجب، وإنما تقحم مع لما وحتى، إذ قال ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾).
شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص٥٥، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٤٥٩، وانظر: الاقتضاب ص٣٧٧.

(٣) عَجزه:
عَلَيَّ هضيم الكشيح ريّا المخلخل
انظر تخريج رواية البيت: ص١٨٦، هامش (٤).

(٤) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٦.

قَوْلُهُ[1]:

لـــم تَـــنْـــتَـــطِـــقْ عَـــنْ تَـــفَـــضُّـــلِ

زَعَمَ بَعْضُهم أنَّ عَنْ بِمَعْنَى بَعْد؛ أَيْ: بَعْدَ تَفَضُّلٍ، ولا ضَرورةَ إلى ذلك، وإنْ كانَ المَعْنَى قَرِيْبَاً، بَلْ هِيَ على أَصْلِها في المُجَاوَزَةِ[2] إذْ مَعْنَاهُ لَمْ تَتَجاوَزْ[3] التَّفَضُّلَ إلى الانْتِطاقِ، وإذا تَجَرَّدَتِ المَرْأَةُ لِشُغْلِها ثُمَّ انْتَطَقَتْ، فَكَانَ انْتِطاقُها صَادِراً[4] عَنْ تَجَرُّدِها صُدُورَ السَّهْمِ عَنِ القَوْسِ في قولِكَ: رَمَيْتُ عَنِ القَوْسِ.

قَوْلُهُ[5]:

كَـبِـكْـرِ الـمُـقَـانَـاةِ الـبَـيَـاضُ بِـصُـفْـرَةٍ

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٧.
تمامه:
وتضحي فتيتُ المِسْكِ فوق فراشها   نؤومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِق عَن تَفَضُّل

(٢) في الأصل: «في المجاورة» براء مهملة.

(٣) في الأصل: «إذا لم يتجاور».

(٤) في الأصل: «فكان انتطاقها صادر».

(٥) مضى تخريجه ص٢٦١، هامش (٤).
والبيت عند أسامة بن منقذ من المبتدع الذي كشف خفاءه ذو الرّمة في قوله:
كحلاء في برج، صفراء في نعج   كأنها فضة قد مسها ذهب
البديع في نقد الشعر ص٢١٤.
قال أبو بكر الأنباري: سألت أبا العباس أحمد بن يحيى عن إعراب البياض، فقال: يجوز الخفض والنصب والرفع، فمن خفضه أضاف المقاناة إليه، ومن نصب البياض نصبه على التفسير، كما تقول: مررت بالرجل الحسن وجهاً، ومن رفع البياض رفعه بفعل مضمر والتقدير كبكر المقاناة قوني بياضها بصفرة، على أن في الخفض والعطف خلافاً بين أهل النحو.
انظر: شرح القصائد السبع ص٧٠، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٩٧ ـ ٩٨.

هذا مِمَّا قَدْ يَشْكُل فَهْمُهُ، والمُقانَاةُ: المخالَطَةُ[1]، فَمَعْناهُ: كَبِكْرِ [البَيْضَةِ][2] التي خُولِطَ بَيَاضُها بِصُفْرَةٍ، أو كَبِكْرِ المُخَالِطِ بَيَاضُها، أو المُخالِطَةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ، والمُرادُ: كَأَوَّلِ بَيْضَةٍ باضَتْها نَعامَةٌ خَالَطَ بَيَاضَها صُفْرَةٌ[3]، ويُرْوَى[4].

كَبِكْرِ مُقانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ

فَيَكُونُ اختلَاطُ البَيَاضِ بالصُّفْرَةِ لِلْبَيْضَةِ لا لِلنَّعامَةِ.

قَوْلُهُ[5]:

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ ... صَفِيْفَ شواءٍ[6] أو قَدِيْرٍ[7] مُعَجَّلِ

بَعْضُهم يَجْعَلُ هذا إقواءً[8]؛ لِأَنَّ حَقَّهُ أن يَنْتَصِبَ على صَفِيْفٍ،

---

(١) **قاناه:** خالطه ووافقه وشاكله.

(٢) زيادة يستقيم بها السياق.

(٣) قال أبو بكر الأنباري: «والمعنى كبيضة بكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، فلما نقلت المقاناة عن لفظ البياض إلى البيض، أنث وأضيف إلى البياض».
شرح القصائد السبع الطوال ص٧١.

(٤) هي رواية الأعلم عن الأصمعي ورواية عاصم بن أيوب البطليوسي.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧١، البيت رقم (٣٢)، والديوان ص١٦.

(٥) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٢.

(٦) في الأصل: «ضفيف» بضاد معجمة، وهكذا كتبت الكلمة مصحفة في الشرح.

(٧) في الأصل: «قديد» بالدال، وهكذا كتبت الكلمة محرفة في الشرح.

(٨) في الأصل: «هذا أقوى».

تقْدِيْرُهُ: مُنْضِجِ صَفِيْفاً أو قَدِيْراً مُعَجَّلاً[1]. ويَتَّجِهُ صَوابُهُ بِأَنَّ يُجْعَلَ عَطْفاً على شِواءٍ؛ أَيْ: صَفِيْفَ شِواءٍ وصَفِيْفَ قَدِيرٍ؛ لأَنَّ اللَّحْمَ يُصَفُّ إذا شُوِيَّ، كَذلِكَ قُدورُهُ تُصَفُّ إذا طُبِخَ[2].

قَوْلُهُ في صِفَةِ المَطَرِ[3]:

وتَيْمَاءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نَخْلَةٍ ... ولا أُطُماً إلا مَشِيْداً بِجَنْدَلِ

هذا كما يُحكَى عَنِ المَسِيحِ أنَّه قالَ في بَعْضِ أَمْثَالِهِ التي ضَرَبَها لِقَوْمِهِ: إنَّ العاقِلَ يَبْنِي بُنْيَةً بالحَجَرِ في أَرْضٍ صُلْبَةٍ، فإذا جاءَ المَطَرُ لا يُؤَثِّرُ فيه، والجاهِلُ يَبْنِي بُنْيَةً على الرَّمْلِ فَيَجِيءُ المَطَرُ يَسْتَأْصِلُهُ، أَوْ كَمَا قالَ.

---

(١) في الأصل: «أو قديراً معجل».

(٢) قال الخطيب التبريزي: «وأما خفض «قدير» فأجود ما قيل فيه ـ وأجاز مثله سيبويه ـ أنه كان يجوز أن يقول: «من بين منضج صفيفِ شواءٍ» فحمل قديراً على صفيف لو كان مجروراً [بمعنى: لو روى مجروراً بغير تنوين اسم الفاعل (منضج) وإضافته إلى صفيف]. والوجه الآخر: أن قديراً معطوف على منضج، بلا ضرورة، والمعنى: من بين قدير، ثم حذف منضجاً، وأقام قديراً مقامه في الإعراب، كما قال ﷻ: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾. انظر: شرح القصائد العشر ص١١٧ ـ ١١٩، وشرح القصائد التسع ص١٨٣ ـ ١٨٤.
قلت: ما ذهب إليه المصنف أخصر وأقرب إلى تخريج رواية البيت وبه قال الأعلم: «وحمل قوله: «أو قديراً معجل» على معنى: من بين صفيف شواء أو طابخ قدير».
ديوان امرئ القيس: شرح الأعلم، ص٢٣.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٢٥.

وتيماء: موضع بين تبوك والمدينة المنورة، على بعد (٤٤٠) كيلومتراً من المدينة المنورة، و(٢٧٥) كيلومتراً من تبوك، **والأطم**: البيت المسطح ذو السقف.

قَوْلُهُ(١):

كَأنَّ ثَبِيراً في عَرانِيْنِ وَبْلِهِ كَبِيْرُ أُنَاسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

هذا إقواءٌ(٢)؛ لِأَنَّ حَقَّ «مُزَمَّلٍ» أَنْ يَرْتَفِعَ على النَّعْتِ [٢٤ب] لِكَبِيْرٍ؛ أيْ: كَبِيرٌ مُزَمَّلٌ، لَكِنَّ جَرَّهُ على الجِوَارِ إصلاحاً لِلْقَافِيَةِ، وقالَ أبو عليٍّ: تَقْديرُهُ في بِجَادٍ(٣) مُزَمَّلٍ فيه، كما قالوا: «[هذا](٤) جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ»؛ أَيْ: خَرِبٍ جُحْرُهُ(٥)، وعلى هذا فلا إقواءَ(٦).

قولُهُ:

فَقَالَتْ سَبَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ فاضِحي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاسَ أحْوالي

يُرِيدُ: جَمْعَ حَوْلَ، مِنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ [البقرة: ١٧]، ولا أرَى جَمْعَهُ جَائِزاً، كما لا يُقَالُ: أَقْبَالي وأبعادِي، في قَبْلَ وبَعْدَ، ولا أَعْنَادِي في عِنْدَ، ولم يُسْمَعْ بِجَمْعِ «حَوْلَ» إلا في هذا البَيْتِ، فقد يُسَوَّغُ؛ لِنُطْقِ هذا العَرَبِيِّ الفَصِيْحِ بهِ. وقد يُحْمَلُ بِمَنْعٍ، ويُحْمَلُ نُطْقُهُ على الشُّذوذِ والضَّرورةِ، أو على أَنَّهُ حَكَى لَفْظَ

---

(١) مضى تخريج روايته ص٢٧٩، هامش (١).

(٢) في الأصل: «هذا أقوى».

(٣) في الأصل: «في نجاد».

(٤) زيادة يستقيم بها القول أو الجملة.

(٥) قال ابن هشام: «خفض مزمل، وذلك أن مزملاً صفة لكبير، فكان حقه الرفع، ولكنه خفض لمجاورته للمخفوض، والشيء يعطى حكم الشيء إذا جاوره؛ كقول بعضهم: «هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ» والأكثر الرفع». مغني اللبيب ص٦٦٩، ٨٩٤.

(٦) في الأصل: «فلا أقوى».

المَرْأَةِ، وقد لا تكونُ عَرَبِيَّةً فَصِيْحَةً. ويَخْطُرُ لي أنَّ هَذِهِ بِنْتُ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، فإنَّ امرأَ القَيْسِ لَمَّا وَرَدَ عليه يَسْتَنجِدُهُ على بَنِي أَسَدٍ، أكرَمَهُ قَيْصَرُ وقَرَّبَهُ، وكان مَعْشَقاً، فَعَشِقَتْهُ ابْنَةُ قَيصرَ، وعَادَ يَخْتَلِفُ إليها، وبِذلكَ وشَى بِهِ الطَّمَّاحُ الأَسَدِيُّ[1] إلى قَيْصرَ حَتَّى مَكَرَ بِهِ فَقَتَلَهُ مَسْمُوماً[2]، فَلَعَلَّ حِكايَتَهُ هاهنا عن بَعْضِ اختلافاته إلى بِنْتِ قَيْصَرَ، وهي دَخِيْلَةٌ في العربيّةِ، لا يحتجُّ بها فيها.

قَوْلُهُ[3]:

فَقُلْتُ يَمِيْنُ اللَّهِ أَبْرَحُ قاعِداً ... ولو قَطَّعوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالي

أَيْ: لا أبْرَحُ، فَحَذَفَ «لا» لدَلَالَةِ الكَلَام عَلَيْها، إذْ لَوْ كانَ إثْبَاتاً لَقَالَ: يَمِيْنُ اللهِ لأَبْرَحَنَّ[4]، ومِثْلُهُ: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ﴾ [يوسف: ٨٥]؛ أي: لا تَفْتَؤُ.

---

(١) الطماح الأسدي، هو الطمّاح بن قيس الأسدي.

(٢) قال ابن قتيبة: «ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقته، فكان يأتيها وتأتيه، وطَبِنَ (فطن) الطَّماح بن قيس الأسدي لهما، وكان حُجْرٌ قتل أباه، فوشى به إلى الملك، فخرج امرؤ القيس متسرعاً، فبعث قيصر في طلبه رسولاً، فأدركه دون أَنْقرة بيوم، ومعه حُلّة مسمومة، فلبسها في يوم صائف، فتناثر لحمه، وتقطر جسده».
الشعر والشعراء ١/١٠٩.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٢.
وفي هامش الأصل: «وقوله في قصيدته (قفا نبك):
فقالت يمين اللّه ما لك حيلة ... وما إنْ أرى عنك الغواية تنجلي»

(٤) قال ابن جني في جواب القسم: «وربما حذفت «لا» وهي مرادة، قال امرؤ القيس... أي: لا أبرح قاعداً». =

قَوْلُهُ[1]:

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذْلالِ

يَجُوزُ رَفْعُ «صَعْبَة» ونَصْبُها على الخِلَافِ بَيْنَ أهْلِ المِصْرَيْنِ في تَنَازُع العامِلَيْنِ، فالرَّفْعُ بَصْرِيٌّ، والنَّصْبُ كُوفِيٌّ[2].

قَوْلُهُ[3]:

حَلَفْتُ لها باللَّهِ حِلْفَةَ فاجِرٍ لَنَاموا فما إنْ مِنْ حَديثٍ ولا صَالِ

أَيْ: لَقَدْ نَاموا لا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ، وإنما حَذَفَ (قَدْ) للضَّرورَةِ، أو لِظُهورِ إرادَتِها كما في «أَبْرَحُ قاعداً» و﴿جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠][4]، [٢٥أ] وهذا جوابُ قَوْلِها: «أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ

= اللمع: ص١٨٦.

وقال المبرد: «فقلت يمين الله يريد: يمين الله عَلَيَّ». المقتضب ٢/ ٣٢٥.

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٢.

وصدر البيت:

وصِرْنا إلى الحسنى وَرقَّ كلامُنا

(٢) إذا تنازع العاملان أو الفعلان المتصرفان أو الاسمان يشابهانهما في العمل لا في التصرف جاز إعمال أيهما شئت باتفاق من البصريين والكوفيين، فقد سمع من العرب إعمال كل منهما، إلا أن الخلاف بين هاتين المدرستين في المختار منهما في العمل، فقد اختار الكوفيون الفعل الأول لسبقه، واختار البصريون الأخير لقربه.

انظر: منار السالك إلى أوضح المسالك ١/ ٢٩٨.

(٣) ديوانه ص٣٢.

الفاجر هنا: الكاذب، **والصالي**: الذي يصطلي بالنار ويستدفئ بها.

(٤) وتتمة الآية: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾.

والنَّاسَ أَحْوَالِي»، كأَنَّها قَالَتْ لَهُ: النَّاسُ حَوْلِي سَامِرٌ ومُصْطَلٍ، فَحَلَفَ لها أنَّه لم يَبْقَ واحِدٌ مِنْهُمَا.

قَوْلُهُ[1]:

يَغِطُّ غَطِيْطَ البَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ . . . البيت

هَذِهِ الجُمْلَةُ حالِيَّةٌ؛ أَيْ: مَشْدوداً خِنَاقُهُ، ويَجوزُ أنْ يُقَدَّرَ: البَكْرِ إذا شُدَّ خِنَاقُهُ، والبَكْرِ الَّذي شُدَّ خِنَاقُهُ، فَهذِهِ وأَمْثالُها دائِرَةٌ بَيْنَ الحَالِ والصِّفَةِ والشَّرْطِ[2].

قَوْلُهُ[3]:

وَلَيْسَ بذي سَيْفٍ فَيَقْتُلُنِي به ... وَلَيْسَ بذي رُمْحٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ[4]

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٣.
وعجز البيت:

ليقتلني والمرء ليس بقتال

الغطيط: صوت المخنوق والنائم والبعير، **والبكر**: الفتي من الإبل.

(٢) الأولى أن تكون صياغة الجملة: «فهذه وأمثالها دائرة بين الحال والشرط والصفة» مراعاة لترتيب شرحه وتقدير جملة: «يغط غطيط البكر شد خناقه» في شرحه.

(٣) كذا في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس، وفي رواية الأعلم الشنتمري عن الأصمعي:

وليس بذي رمح فيطعنني به ... وليس بذي سيف وليس بِنَبَّالِ

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٩، البيت رقم (٢٩)، والديوان ص٣٣.

(٤) قال سيبويه: «وقالوا لذي السيف: سياف، وللجميع سيافة. . . يريد وليس بذي نبل فهذا وجه ما جاء من الأسماء ولم يكن له فعل».
كتاب سيبويه ٣/ ٣٨٣.

=

هذهِ قِسْمَةٌ جَيِّدَةٌ؛ لأَنَّ آلاتِ القَتْلِ وإنْ كَثُرَتْ، غَيْرَ أَنَّ المَشْهورَ عِنْدَ العَرَبِ هَذهِ الثَّلاثَةُ؛ السَّيْفُ والرُّمحُ والسَّهْمُ، وقد استَوْفَى ذِكْرَهَا.

قَوْلُهُ[1]:

وقد عَلِمَتْ سَلْمَى وإنْ كانَ بَعْلُها   بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي، ولَيْسَ بِفَعَّالِ

تَقْدِيرُهُ: وقد عَلِمَتْ سَلْمَى وإنْ كانَ بَعْلُها يَهْذي بِقَتْلي، بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي، فاسْتَغْنى عنها بِأَحَدِهِما[2] استِخْداماً أو شِبْهَهُ.

قَوْلُهُ[3]:

وماذا عَلَيْهِ أَنْ نَرُوضَ[4] نَجائِباً   كَغِزلَانِ وَحْشٍ في محاريبِ أَقْوالِ

اعلم أنَّ هذا اسْتِهْتَارٌ يُضْحَكُ مِنْهُ، إذ يَقُولُ: وماذا على الرَّجُلِ أنْ يُهْتَكَ عِرْضُهُ ويُهَانَ فِراشُهُ، فهو كَمَنْ يَقْتُلُ إنسَاناً ويَقُولُ: ماذا عليكَ أَنْ استَخْرِجَ مِنْكَ دَماً كَأَنَّهُ العَقِيْقُ في حُمْرَتِهِ، والمُدامُ في قَوامِهِ، وعينُ الدِّيْكِ في صَفائِهِ. ولَقَدْ ذَكَرْتُ لِهذا حِكايَةً وهي أنَّ

= وقال المبرد: «كان حقه أن يقول: «وليس بنابل» ولكنه كثير ذلك منه ومعه».

المقتضب ٣/ ١٦٢.

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٤.

(٢) أي: بإحدى الجملتين.

(٣) كذا في رواية ابن النحاس، وفي رواية الطوسي: «كغزلان رمل في محاريب»، وفي رواية الأعلم:

وماذا عليه أن ذكرت أوانساً   كغزلان رمل في محاريب أقيال

نروض: نذلل من صعوبتهن، **والنجائب** هاهنا: النساء الكريمات، **والأقوال** مثل الأقيال: الملوك.

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٧٩، البيت رقم (٣٢)، والديوان ص٣٤.

(٤) في الأصل: «تروض».

إسحاق المَوْصِليِّ[1] كانَ يهوى وَلَّادةَ المَخْرَمِيَّةَ، فَكَتَبَ إليها[2]:

«تَقي اللَّهُ فِيمَنْ قَدْ تَبَلْتِ فُؤادَهُ وتَيَّمْتِهِ حَتَّى كَأَنَّ بهِ سِحْراً

دَعِي البُخْلَ، لا أسْمَعْ بِقَوْمِك إنَّما سَأَلْتُكِ شَيْئاً لَيْسَ يُعْري لَكُمْ ظَهْراً»

فَكَتَبَتْ إليه تَقُولُ: «صَدَقْتَ، أَعزَّكَ اللهُ، إنَّه لا يُعري لَنَا ظَهْراً، ولكِنَّهُ يَمْلأُ مِنَّا بَطْناً».

---

(١) إسحاق الموصلي: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك، التميمي بالولاء، الأرجاني الأصل، ولد سنة (١٥٠هـ)، وكان من ندماء الخلفاء، وشهر بالظرف والغناء على الرغم من مكانته في العلم والشعر واللغة والأخبار، أخذ الأدب عن الأصمعي وأبي عبيدة، وله حكايات مع الرشيد والمأمون، كان ابن الأعرابي يقرظه ويثني على أدبه وحفظه، توفي في خلافة المتوكل سنة (٢٣٥هـ).
انظر: وفيات الأعيان ١/٢٠٢ ـ ٢٠٥، معجم الأدباء ٥/٥ ـ ٥٨، الأغاني ٥/٢٦٨ وما بعدها، وإنباه الرواة ١/٢١٨، طبقات الشعراء لابن المعتز ص٣٥٩ ـ ٣٦١.

(٢) الأبيات لعلي بن الجهم، وخبرها: أنه علي بن الجهم كان في مجلس فيه قينة، فعابثها وجمَّشها، فباعدته وأعرضت عنه، فقال الأبيات، فقالت له: «صدقت يا أبا الحسن، ليس يعري لنا ظهراً، ولكنه يملأ بطناً».
الأغاني ١٠/٢١٠، وديوان علي بن الجهم ص١٤٠. ورواية الأبيات في الأغاني على النحو التالي:

خفي لله فيمن قد تبلت فؤاده وغادرته نضواً كأن به وقراً
دعي البخل، لا أسمع به منك إنما سألتك أمراً ليس يعري لكم ظهراً

علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود، القرشي، السامي، ينتهي نسبه إلى سامة بن لؤي بن غالب، شاعر فصيح مطبوع، خص بالمتوكل حتى صار من جلسائه، كان ينحو منحى مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم وهجاء الشيعة، نفاه المتوكل إلى خراسان وكتب بأنه يصلب إذا وردها، وكذلك كانت نهايته.

ويُحكى أنَّ أعرابياً دَخَلَ البَصرةَ [٢٥ب] فرأى المُؤذِّنِيْنِ على مَكانٍ يُؤَذِّنونَ، فقالَ لِرَجُلٍ: ما يَقولُ هؤلاءِ؟ فقالَ لَهُ الرَّجُلُ: هَؤلاءِ يَتَمَنَّوْنَ حوائِجَهُمْ فَتُقْضَى[1]، قالَ: فإنَّ لي حاجَةً أُرِيْدُ أَتَمَنَّاها، قَالَ: وما هي؟ فأَنْشَدَهُ أبْيَاتاً تَتَضَمَّنُ حاجَتَهُ، فاسْتَحْمَقَهُ الرَّجُلُ، ثُمَّ جَاءَ إلى رَئيسِ المُؤَذِّنِيْنَ فقالَ: هاهُنَا أَعْرَابِيٌّ يُؤذِّنُ جيِّداً، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُجَرِّبَهُ ثُمَّ تَجْعَلُهُ مِنْ أَصْحابِكَ، قالَ: فادْعُهُ، فَدَعَاهُ، فقالَ لَهُ: أَسْمِعْنَا ما عِنْدَكَ، فَجَعَلَ يَدُورُ على ذلكَ العُلُوِّ ويُنْشِدُ[2]:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا ذاتَ بَعْلٍ تَصَدَّقَتْ ... على عَزَبٍ حَتَّى يكونَ له أَهْلُ

وإنَّا سَنَجْزيها بما صَنَعَتْ بنا ... إذا ما تَزَوَّجَتْ ولَيْسَ لها بَعْلُ

أَفِيْضوا على عُزَّابِكم بِنِسَائِكُمْ ... فما في كِتَابِ اللَّهِ أَنْ يُحْرَمَ الفَضْلُ

قالَ: فَلَعَنَهُ الرِّجالُ وأَلْقَوْهُ عن ذلكَ المكانِ، وأمَّا النِّساءُ فَتَأَسَّفْنَ علَيْهِ وقُلْنَ: ما أَحْسَنَ ما قَالَ! وما أَذَّنَ أحدٌ أَحْسَنَ مِنْه.

قَوْلُهُ[3]:

---

(١) في الأصل طمس في حرف القاف والضاد والألف من كلمة «فتقضى».

(٢) الأبيات من غير عزو في التذكرة الحمدونية ٦/٢٢٨، في أخبار من قتله الكمد، مع اختلاف في رواية بعض الألفاظ؛ خيراً بدلاً عنّا، وكيما بدلاً من حتى وتزوجنا بدلاً من تزوجت. ٦/٢٢٨.

(٣) كذا في رواية الطوسي وابن النحاس، وفي رواية السكري: «أوانس يتبعن الهوى سبل الردى». وفي رواية أبي سهل: «نواعم يتبعن الهوى سبل المنى». وفي رواية الأعلم:

نواعم يتبعن الهوى سبل الردى

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٠، البيت رقم (٣٥)، والديوان ص٣٥.

أَوانِسَ يُتْبِعْنَ الهوى سُبُلَ المُنَى ... يَقُلْنَ لِأَهلِ الحِلْمِ ضُلّاً بِتَضْلالِ

أيْ: يُصَيِّرنَ المُنَى تَبَعاً لِلْهَوى، فإذا هَوِيَهُنَّ الشَّخْصُ اعْتَراهُ بِمُنَى وَصْلِهِنَّ [ضَلَالٌ][1] بِكُلِّ سَبِيْلٍ، وهذا مِنْ أَخْصَرِ الكَلَامِ، مَعَ كَثْرَةِ مَعْنَاهُ، وشَطْرُهُ الأَخِيْرُ شَبِيْهٌ بِقَوْلِهِ[2]:

إلـى مِـثْـلِـهـا يَـرْنـو الـحَـلِـيْـمُ صَـبَـابَـةً

قَوْلُهُ[3]:

صَرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدى ... ولَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قَالِ

قِيْلَ: مَعْنَاهُ خَشْيَةَ الفَضِيْحَةِ[4]، وقد أَبانَ بهذا مَعَ مَا قَبْلَهُ أَنَّهُ كانَ تَارَةً يَتَهَتَّكُ، وتَارَةً يَتَصَوَّنُ، وتارةً يَتَمَسَّكُ.

قَوْلُهُ[5]:

كأني [٢٦أ] لم أَرْكَبْ جواداً لِلَذَّةٍ ... ولم أَتَبَطَّنْ كاعِباً ذَاتَ خَلْخَالِ

ولم أَسْبإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ ... لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّة بَعْدَ إجفالِ

---

(١) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٢) ديوانه: رواية الأعلم، ص١٨.

وعجزه:

إذا ما اسبَكَرَّتْ بين درع ومِجْوَلِ

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٥.

(٤) هو قول الأعلم: إذ يقول: «قوله: «من خشية الردى» أراد خشية الفضيحة.. أي: أصرمهن ـ لا لأنني قليتهن، ولا لأنهن قلينني ـ ولكن خشية الافتضاح والعار».

ديوان امرئ القيس: شرح الأعلم، ص٣٥.

(٥) ديوانه ص٣٥.

أَنْكَرَ بَعْضُهم عليه هذا وقالَ: إنَّ شُطُورَ هذين البَيْتَيْنِ غَيْرُ مُلْتَئِمَةٍ، ولو كَانَ هكذا(١):

كَأَنِّي لم أَرْكَبْ جواداً ولم أَقُلْ(٢) لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إجْفَالِ
ولم أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ لِلَذَّةٍ ولم أَتَبَطَّنْ كاعِبَاً ذاتَ خَلْخَالِ

لَكانَ أَجْوَدَ، لِيَجْمَعَ لَذَّةَ الخَيْلِ في بَيْتٍ واحدٍ، ولَذَّةَ الخَمْرِ والنِّساءِ في بَيْتٍ وَاحِدٍ(٣). وأُجِيْبُ عَنْهُ بِأَنَّهُ أراد جَمْعَ لَذَّةِ مَرْكُوبِيِّ اللَّيْلِ والنَّهارِ في بَيْتٍ، ولَذَّةِ الغَزَاةِ والخَمْرِ المُشَجِّعَةِ على القِتَالِ في بَيْتٍ(٤)، واعتَرَضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ(٥) هذا الاعتِراضَ على

---

(١) نسب ابن طباطبا الخلل في البيتين إلى سهو الرواة، وهما بيتان حسنان لو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر، كان أشكل وأدخل في استواء النسج، فكان يروى: . . .
انظر: عيار الشعر ص٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٢) في الأصل: «ولم أقتل».

(٣) ضرب أبو هلال العسكري هذين البيتين مثلاً لما لم يوضع فيه الشيء مع لِفْقه، قال: «وجعل بعض الأدباء من هذا الجنس قول امرئ القيس: . . . قالوا: فلو وضع مصراع كل بيت من هذين البيتين في موضع الآخر لكان أحسن وأدخل في استواء النسج، فكان يروى. . . لأن ركوب الجواد مع ذكر كرور الخيل أجود، وذكر الخمر مع ذكر الكواعب أحسن».
كتاب الصناعتين: ص١٤٤.

(٤) قال أبو أحمد العسكري: «الذي جاء به امرؤ القيس هو الصحيح، وذلك أن العرب تضع الشيء مع خلافه فيقولون الشدة والبؤس». كتاب الصناعتين ص١٤٥.

(٥) سيف الدولة الحمداني: أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن حمدون بن الحارث التغلبي، ولد سنة (٣٠٣هـ)، وقيل =

أبي الطَّيِّبِ في قَوْلِهِ[1]:

وَقَفْتَ وما في المَوْتِ شَكٌّ لواقِفٍ   كَأَنَّكَ في جَفْنِ الرَّدَى وهو نائِمُ
تَمُرُّ بِكَ الأَبْطالُ كَلْمَى هَزِيْمَةً   وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وثَغْرُكَ باسِمُ

فأجاب أبو الطَّيِّبِ: بأَنَّهُ أرادَ المُطابَقَةَ بَيْنَ ذِكْرِ المَوْتِ والرَّدَى في بَيْتٍ، والجَمْعَ بَيْنَ عَبُوسِ المُهْرِ وتَبَسُّمِ المَمْدُوحِ في بَيْتٍ، فاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ[2].

= (٣٠١هـ)، ملك حلب سنة (٣٣٣هـ) من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الأخشيد، له جهاد معدود وغزوات مشهورة لأرض الروم، ومجالسه الأدبية كانت محط الشعراء واللغويين والفلاسفة، ويقال: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه، وكان المتنبي أثيراً عنده، توفي سيف الدولة عام (٣٥٦هـ).
وفيات الأعيان ٣/ ٤٠١، يتيمة الدهر ١/ ٢٧.
قال سيف الدولة وقد بلغ أبو الطيب في إنشاده إلى هذين البيتين: «قد انتقدتهما عليك كما انتقد على امرئ القيس قوله: (كأني لم أركب. .) فبيتاك لم يلتئم شطراهما كما لم يلتئم شطرا بيت امرئ القيس، فكان ينبغي أن تقول:

وقفت وما في الموت شك لواقف   ووَجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة   كأنك في جفن الردى وهو نائم

المثل السائر ٣/ ١٦٦، والبيتان في شرح الديوان ٣/ ٣٨٦، والبديع في نقد الشعر ص١٤٨.

(١) ديوانه ٣/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٢) قال أبو الطيب: «. . إنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد، وقرن السماحة بسباء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء، وكذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت اتبعته بذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاؤماً، ولما كان وجه المنهزم الجريح عبوساً وعينه باكية، قلت: ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الأضداد». =

قَوْلُهُ[1]:

ولـو أَنَّ ما أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيْشَةٍ   كفاني، ولم أَطْلُبْ، قَلِيْلٌ مِنَ المالِ
ولَـكِـنَّـمـا أَسْـعَـى لِـمَـجْـدٍ مُـؤَثَّـلٍ   وقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

احتجَّ الكوفيونَ بِقَوْلِهِ: «كَفَانِي ولَمْ أَطْلُب قَلِيْلٌ» على إعمال الأوَّلِ عِنْدَ تَنازُعِ العامِلَيْنِ[2]، ووافَقَهُمْ أبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ في الإيضاحِ على أَنَّهُ مِنْ هذا البَابِ[3]، وزَعَمَ البَصْرِيُّونَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ؛ لِأدائِهِ إلى التَّنَاقُضِ[4]، فعَلى الأَوَّلِ تَقْدِيْرُهُ: كَفَاني قَلِيْلٌ مِنَ المالِ ولم أَطْلُبْهُ، بَلْ كانَ يأْتِيني عَفْوَاً بلا تَعَبٍ، وعلى الثَّاني تَقْدِيْرُهُ: كَفَاني قَلِيْلٌ

= البديع في نقد الشعر ص١٤٨ ـ ١٤٩، والمثل السائر ٣/ ١٦٦، والتبيان في شرح الديوان ٣/ ٣٨٦.

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٣٩.

(٢) قال الكوفيون: «أعمل (امرؤ القيس) الأول، ولو أعمل الثاني لنصب «قليلاً» وذلك لم يروه أحد».
الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٨٥.

(٣) قال أبو علي الفارسي في باب الفاعل: «ومن إعمال الأول قول امرئ القيس: فلو أن ما أسعى...».
الإيضاح العضدي ١/ ١١٠.

(٤) قال سيبويه: «فإنما رفع لأنه لم يجعل القليل مطلوباً، وإنما كان المطلوب عنده الملك، وجعل القليل كافياً، ولو لم يرد ذلك ونصب، فسد المعنى».
كتاب سيبويه ١/ ٧٩.
وعلل البصريون ذلك من وجهين: أحدهما: أنه لو أعمل الثاني لكان التقدير منه: كفاني قليل ولم أطلب قليلاً من المال، وهذا متناقض لأنه يخبر تارة بأن سعيه ليس لأدنى معيشة، وتارة يخبر بأنه يطلب القليل وذلك متناقض، والثاني: أنه قال في البيت الذي بعده: (ولكنما أسعى..) فلهذا أعمل الأول ولم يعمل الثاني.
الإنصاف ١/ ٩٣.

مِنَ المالِ ولم أَطْلُبِ المُلْكَ، فَلَمْ يَتَوَجَّها إلى مَعْمولٍ واحِدٍ. والأَشْبَهُ قَوْلُ الكُوفِيِّينَ، غَيْرَ أَنَّ النُّصوصَ مَعَ البَصْريين أَكْثَرُ.

قَوْلُهُ(١):

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَةً كَرَّكَ لأْمَيْنِ على نَابِلِ

أي: نَطْعَنُهم طَعْناً [٢٦ب] مُسْتَقِيماً ومُنْحَرِفاً. ثُمَّ في وَجْهِ التَّشْبِيهِ قَوْلَانِ، أَحَدُهُما: أَنَّهُ شَبَّهَ ذلك بإلقاءِ سَهْمَيْنِ إلى نابِلٍ، فَيَمْضِي أَحَدُهما مُسْتَقيماً وَيَنْحَرِفُ الآخرُ. والثاني: أَنَّهُ هكذا كَرُّ كلامَيْنِ على نَابِلٍ، هو أنْ يُقالَ لَهُ: ارْمِ ارْمِ(٢). وهذا فيه لَمْحَةٌ مِنْ

---

(١) كذا في رواية غير الأعلم وأبي سهل، والرواية عندهما:

لـفـتـك لأمـيـن عـلـى نـابـل

السُّلكى: طعنة مستقيمة حيال الوجه، **والمخلوجة**: غير مستقيمة باتجاه اليمين واليسار، **وكرك**: ردك، **ولفتك**: بمعنى كرك، **واللأمان**: سهمان، **واللؤام** من السهام: أجودها لأنه ذو ريش، **والنابل**: رامي النبل والسهام.

انظر: تحقيق الديوان ص٤١٢، البيت رقم (٦)، والديوان: رواية الأعلم، ص١٢٠.

(٢) يشير الطوفي بالوجه الثاني إلى رواية أخرى وهي: «كر كلامين على نابل». قال الأعلم مفسراً للرواية ومرجحاً: «ويروى لفت كلامين»؛ أي: كما تردُّ كلامين على صاحب نبل عند أمرك بالرمي، فتقول له: «ارم، ارم» والمعنى أننا نردد فيهم الطعن متداركاً كما تردد كلامك، والمعنى الأول: (نعتك لأمين) أولى وأصح. ديوان امرئ القيس: شرح الأعلم، ص١٢١.

قال القاضي الجرجاني: «لما لم يعرفوا: هل الكاف من كرك فتكون اللأمان مفردين أو الكر مفرداً، ويكون اللأم موصولاً، اختلفوا». الوساطة ص٤١٨.

قَوْلِهِ في الصَّيْدِ[١]:

فَعَادَيْتُ منها بَيْنَ ثورٍ ونَعْجَةٍ[٢] . . . البيت

كَأَنَّهُ يَقْلَعُ الرُّمْحَ مِنَ الثَّوْرِ ويَضَعَهُ في النَّعْجَة، كَذَلِكَ هنا يَقْتَلِعُ الرُّمْحَ مِنَ الطَّعْنَةِ المُسْتَقِيْمَةِ، ثم يَطْعَنُ بهِ مُنْحَرِفَةً بتَوَاتُرٍ مِنْ غَيْرِ تَفَاتُرٍ.

قَوْلُهُ[٣]:

فاليَومَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ   إِثْماً مِنَ اللَّهِ ولا واغِلِ

أَصْلُهُ أَشْرَبُ بِضَمِّ البَاءِ؛ لِأَنَّهُ فِعْلٌ مُضَارِعٌ لا جازِمَ لَهُ، وإِنَّما أَسْكَنَ البَاءَ تَخْفيفاً لإِقامَةِ الوَزْنِ، ولو ضَمَّها لانحَرَفَ شيئاً ما، والمُبَرِّدُ يَرْوِيْهِ[٤]:

فاليَوْمَ فاشْرَبْ

---

(١) مضى تخريجه ص١٨٧، هامش (٣).

(٢) زاد في الأصل: «وإني».

(٣) كذا في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل، وفي رواية الديوان: «فاليوم أسقى. . .».
والمستحقب: المكتسب أو المحتمل، وأصله من حمل الشيء في الحقيبة، فضربه مثلاً، **والواغل**: الداخل على القوم في شرب ولم يدع.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤١٢، البيت رقم (١٠)، والديوان ص١٢٢.

(٤) لم أجده في «المقتضب» ولا في «الكامل» ولا في «الفاضل».
المبرد: هو أبو العباس محمد بن يزيد. . . المبرد، كان إماماً في النحو واللغة، وأخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وله من التواليف: «الكامل»، «الروضة»، «المقتضب»، «الفاضل» (ت٢٨٥هـ).
انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٣١٣ ـ ٣٢٢.

أَمْرٌ، فلا ضَرُورةَ.

قَوْلُهُ(١):

فَقُلْتُ لَهُ: لا تَبْكِ عَيْنُك إنَّما نحاوِلُ مُلْكاً أو نَمُوتَ فَنُعْذرا

تَقْدِيْرُهُ: إلَّا أَنْ نَمُوتَ، وتَحْقِيْقُهُ: إنَّما نحاوِلُ أنْ نَمْلِكَ أو نَموتَ، فهو أَقْرَبُ وأَشْبَهُ.

قَوْلُهُ(٢):

فإنِّي أَذِيْنٌ إن رَجَعْتُ مُمَلَّكاً بِسَيْرٍ(٣) تَرَى مِنْهُ الفُرانِقَ أَزْوَرا

قيل: مَعْنَاهُ(٤): ضامِنُ وكَفِيْلٌ، والصَّوابُ أَنِّي مُعْلِمٌ ومُنْذِرٌ مَنْ أَذِنْتُ؛ أَيْ: عَلِمْتُ.

قَوْلُهُ(٥):

وَعَمْرو بْنُ دَرْماءَ الهُمامُ إذا غَدا بِذِي شُطَبٍ عَضْبٍ كمِشيَةِ قَسْوَرا

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص٦٦، والمخاطب بالبيت عمرو بن قميئة اليشكري، وكان امرؤ القيس مرّ ببني يشكر في سيره إلى قيصر، فسألهم هل فيهم شاعر: فذكروا له عمرو بن قميئة اليشكري... فاستصحبه.

(٢) كذا في رواية غير الأعلم والبطليوسي، وفي روايتهما: «وإني زعيم...».
الفرانق: الذي معه دليل أو غيره، **والأزور**: المائل.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٩٣، البيت رقم (٣٥)، والديوان: ص٦٦، والشعر والشعراء ١/١١٩.

(٣) في الأصل: «بشير» بشين معجمة.

(٤) أي: قيل: «أذين» معناه.

(٥) هذا البيت من زيادات رواية أبي سهل والطوسي وابن النحاس.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٩٤، البيت (٥٣).

هذا مُشْكِلٌ؛ لِأَنَّ قَسْوَرَ هَاهُنَا في مَحَلِّ جَرٍّ بالإِضافةِ، ولا أَعْلَمُ لِنَصْبِهِ وَجْهاً إلا الضَّرورَةَ مِنْ بَابِ الإِقواءِ، كَقْولِهِ: «في بِجادٍ مُزَمَّلِ» ونَحْوِهِ، اللَّهُمَّ إلا أنْ يَكُونَ أرادَ «قَسْوَرَةٍ» ثُمَّ حَذَفَ التاءَ وأشْبَعَ الفَتْحَةَ قَبْلَها لِأَجْلِ القَافِيَةِ، فَنَشَأَت الأَلِفُ، هذا وَجْهُهُ.

قَوْلُهُ[1]:

وتَعْرِفُ فيهِ مِنْ أَبِيْهِ شَمَائِلًا ... ومِنْ خَالِهِ ومِنْ يَزِيْدَ ومِنْ حُجُرْ

سَمَاحةَ ذا وبِرَّ ذا ووفاءَ ذا ... ونائِلَ ذا إذا صَحَا وإذا سَكِرْ

هذا البَيْتُ لا يَعْلَمُ مِثْلُهُ في كَثْرَةِ زحافِهِ، فإِنَّهُ في جَمِيْعِ أَجْزَائِهِ وأَكثَرِها.

قَوْلُهُ[2]:

فَظَلَّ لَنَا يَومٌ لَذِيذٌ بِنَعْمَةٍ ... [٢٧أ] فَقُلْ في مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبِ

أي: مُتَغَيِّبٍ نَحْسُهُ، قَدَّمَ وأَخَّر لِأَجْلِ القافِيَةِ، ولو كانَ على ظاهِرِ تَرْتِيْبِهِ لَوَجَبَ الرَّفْعُ خَبَراً لِمُبْتَدَأ، وَكَانَ إقواءً. قَوْلُهُ: فَقُلْ، مِنَ القَوْلِ، لا مِنْ القَيْلُولَةِ؛ أيْ: قُلْ فيه بِجُهْدِكَ فلن يُمْكِنكَ أن تَصِفَهُ إلا بالحُسْنِ والسَّعْدِ.

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١١٣.

(٢) البيت ليس في رواية الأعلم الشنتمري، وهو في رواية الطوسي وابن النحاس وأبي سهل كالتالي:

فَظَلَّ لنا يوم لذيذٌ بِنَعْمَةٍ ... فقل في مَقِيل نَحْسُهُ متغيب

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٩، البيت رقم (٤٩).

قَوْلُهُ(١):

يُفَدُّونَهُ بالأُمَّهَاتِ وبالأَبِ

أيْ: وَبِالآبَاءِ، وَإنَّما أَفْرَدَ رِعَايَةً لِلْقَافِيةِ، وهذا أقَلُّ ما يُمْكِن في البَحْرِ الطَّويلِ، أَنْ يكونَ شَطْرُهُ ثَلاثَ كَلِمَاتٍ.

قَوْلُهُ(٢):

وبَعْدَ مُلُوكٍ كِنْدَةَ قد تَوَلَّوا   بأَكرمِ شِيْمَةٍ وأَقَلِّ عابِ

إن أرادَ عَدَمَ العَيْبِ بالكُليَّةِ، ولكِنَّهُ كَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]، و﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠، والسجدة: ٩، والملك: ٢٣] ونَحْوِهِ مما استُعْمِلَتْ فيهِ القِلَّةُ مَوْضِعَ العَدَمِ، ويُحْتَمَلُ أنَّ امرأَ القَيْسِ استَعْمَلَ الصِّدْقَ أو العَدْلَ في هذا، وعَلِمَ أنَّ قَوْمَهُ لا يُجِلُّونَ(٣) مَنْ عابَ، فَوَصَفَهُمْ بِقِلَّتِهِ لا بعَدَمِهِ.

---

(١) البيت من زيادات رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل، مع اختلاف بينهم في موضع روايته من القصيدة:
وصدره:

حبيبٍ إلى الأصحاب غيرِ مُلَعَّنِ

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٨٩، البيت رقم (٥١).

(٢) البيت من زيادات رواية ابن النحاس وأبي سهل الطوسي، مع اختلاف بينهما في موضع زيادته وروايته في القصيدة. فقد رواه الطوسي: «وبعد ملوك حمير قد توافوا . . .» البيت. وفي رواية ابن النحاس وأبي سهل:

وبعد ملوك حمير كل يوم   بأكرم سيرة وأقل عاب

انظر: تحقيق رواية الديوان ص٤٠٤، البيت رقم (١٠).

(٣) في الأصل: «لا يحلون» بحاء مهملة.

قَوْلُهُ[1]:

وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلُ كُتَيْفَةٍ   وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامُ

هَذِهِ [قافيةٌ][2] مَرفوعةٌ مِنْ قَوافٍ مَجْرورَةٍ، وهي قَوْلُهُ[3]:

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِسُحَامِ

فهو إقواءٌ[4].

قَوْلُهُ[5]:

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ   وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُرَّانِ

هذا حَقُّهُ الرَّفعُ، وهو في قَوافٍ مَجْرورةٍ[6]، فهو كالذي قَبْلَهُ.

---

(١) ديوانه: رواية الأعلم، ص١١٦، البيت رقم (١٤).

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ديوانه: رواية الأعلم، ص١١٤، البيت رقم (١).

وعجز البيت:

فعمايتين فهضبِ ذي أقدامِ

وهو مطلع قصيدة يرد فيها امرؤ القيس على سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة الذي قال أبياتاً عرَّض بامرئ القيس فيها وذمه.

(٤) وقد أقوى امرؤ القيس في موضع آخر من القصيدة سابق لما أشار إليه الطوفي وهو قوله:

جالت لتصرعني فقلت لها اقصري   إني امرؤ صرعي عليك حرامُ

الديوان ص١١٦، البيت رقم (١٢).

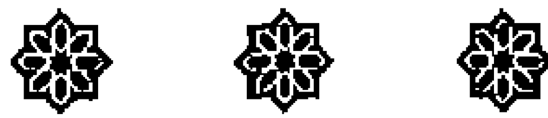
(٥) ديوانه: رواية الأعلم، ص٨٣، البيت رقم (٣).

(٦) مطلع القصيدة التي منها هذا البيت هو:

ألا إن قوماً كنتم أمسِ دونهم   هُمُ منعوا جاراتِكُمْ آل غُدرانِ =

هذا آخِرُ ما تَرْجَمْنَاهُ مِنَ الأَبوابِ في صَدْرِ الكِتابِ، وقد تَضَمَّنَ جُلَّ فوائِدِ الدِّيوانِ، ولم يَبْقَ مِنْ شَرْحِهِ إلَّا أَنْ نَسْتَقْرِيَ أَبْيَاتَهُ، فَنَذْكُرَ منها الغَرِيْبَ والمَعَانِيَ ما لم يَتَضَمَّنْهُ إملاؤُنا هذا، وقد كُنْتُ عَزَمْتُ على أنْ أَجْعَلَ ذلك خاتِمَةَ هذا التَّعْلِيقِ فَيَكْمُلُ بهِ شَرْحُ الدِّيوانِ على التَّحْقِيْقِ، غَيْرَ أَنَّ عَوادِيَ الأَقْدارِ تَصُدُّ الإِنْسَانَ عَمَّا يَخْتَارُ، فَلَقَدْ أَوْرَدْتُ هذا التَّعلِيقِ مُتَعَلِّلاً بهِ تَعَلُّلَ الرَّضِيْعِ زَمَنَ الفِطام، بما يُلْهَى بهِ من الطَّعَامِ لأَوْقاتِ ضَنَكِهِ، وَرَجَاءِ مُنْفَكِّهِ[1]، لا أَجِدُ مِنْها قراراً[2]، ولا أُطْعَمُ النَّومَ إلَّا غِراراً، وإنْ مَنَّ اللهُ ﷻ بالعافيةِ، أَكْمَلْتُ شَرْحَ الديوانِ، بانياً على هذا التَّعلِيقِ، أو مُسْتَأْنِفاً له بِتَقْديرِ التَّوفِيقِ، وقد أَتَيْتُ مِنْ كُلِّ بابٍ مِنَ الأبوابِ الخَمْسَةِ على أكثرِهِ، ولم أَلتَزِمْ استِقصاءَ نَظْمِ أَجْمَعِهِ. والحُكْمُ أنَّ مِن خَصَائِصِ شِعْرِ امرئ القَيْسِ كثْرَةَ الزِّحافِ، وغَلَبَةَ البحرِ الطَّويلِ، والزِّحافُ بهذا البَحْرِ في شِعْرِ غيرِهِ كَثيرٌ.

تمَّ بِحَمْدِ اللهِ



= وبعده:

عُوَيْرٌ ومن مِثلُ العوير ورهطه   وأسعدُ في ليل البلابلِ صفوانُ

وقد أقوى في بيتين في القصيدة لا في بيت واحد.

انظر: الديوان: رواية الأعلم، ص٨٣، البيت رقم (٢، ٣).

(١) في الأصل: «ورجل منفكه».

(٢) في الأصل: «لا أجد منها قرار».

ملحق بآراء الطوفي النقدية في شعر امرئ القيس من كتاب «الإكسير في علم التفسير»

١ ـ في الاستعارة

قال الطوفي: «والحق أن مراتب الاستعارة: عليا ووسطى وسفلى، وهذه الأمثلة التي ذكرها وعابها، كلها وسطى، وجعل ابن سنان الخفاجي من جملتها بيت امرئ القيس:

فقلت له لما تمطى بصلبه . . . البيت

وقال: ليس من الاستعارة الجيدة ولا الرديئة، بل هو وسط.

وهو وهم قبيح، بل هو من الرتبة العليا، وما ذكره ابن سنان في توجيه دعواه ضعيف لا يستحق أن يذكر، والله أعلم»[(١)].

٢ ـ في التعريض والكناية

قال الطوفي: «قال ابن الأثير: الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له؛ كالكناية عن الجماع باللمس، . . . وأما التعريض فقال ابن الأثير: «هو أن تذكر شيئاً يدل على شيء لم تذكره، وهو

(١) الإكسير في علم التفسير ص١١٧.

عين ما ذكره في الكناية، إلا أنه غير اللفظ، وغرضه الفرق والتمييز بينهما، وأرى ذلك مما يدق، ولهذا وقع النزاع في قول امرئ القيس:

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال

فقال ابن سنان: هو كناية عن الجماع؛ يعني: المصير إلى الحسنى.

وقال ابن الأثير: هو تعريض به.

ولا شك أن ما ذكر في تعريف الكناية والتعريض جميعاً صادق عليه، فيلزم إما أن يكونا مترادفين، أو بينهما فرق دقيق»[(١)].

٣ ـ من معاني الاستفهام

«استبعاد الفعل لاستضعاف الفاعل أو غيره، نحو: ﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِى ٱلۡعُمۡىَ﴾ [الزخرف: ٤٠]، وقول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

أي: هذا بعيد»[(٢)].

٤ ـ الاعتراض

«فالجيد ما دخل الكلام لفائدة معنوية ولم يخلَّ بطلاوته اللفظية، وفائدته ضرب من التوكيد.. ومنه في الشعر قول امرئ القيس:

---

(١) الإكسير في علم التفسير ص١١٩ ـ ١٢٠.

(٢) المصدر نفسه ص١٦٤.

ألا هل أتاها والحوادث جَمَّةٌ   بأنَّ امرأ القَيْسِ بنَ تَمْلِكَ بَيْقرا[1]

فقوله: «والحوادث جمة» اعتراض بين الفعل والفاعل، وفائدته: تأكيد ما هو فيه من المشقة والمساءة، لأجل الفرقة؛ أي: لا تستغربي ما أنا فيه من ذلك، فإن الخطوب كثيرة مطردة، والمطرد لا يستغرب.

وقوله أيضاً على لسانها:

أحبكَ لو شيء أتانا رسوله   سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

إذن لرددناه، ونظمه سواك لرددناه»[2].

٥ ـ الإيجاز

ـ ومن أضربه حذف الصفة والموصوف وإقامة كلٍّ منهما مقام الآخر، قال الطوفي: «وشرط حذف الموصوف دلالة الكلام عليه، حتى لو قلت: «مررت بطويل» ولا قرينة، لم يجز، إذ لا يعلم، هل المراد رمح، أو ثوب، أو إنسان، وأكثر ما يقع هذا الضرب في الشعر كقول امرئ القيس:

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي   بناظرة من وحش وجرة مطفل

أي: خد أسيل، وتتقي بعين ناظرة»[3].

---

(١) البيت من زيادات الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل.
انظر: تحقيق رواية الديوان ص٣٩٢.
تَمْلِك: اسم أمه، وبيقر: ترك الخمر.

(٢) الإكسير في علم التفسير ص١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) المصدر نفسه ص١٨٨، وانظر: ديوانه، رواية الأعلم، ص١٦، البيت رقم (٣٣).

ـ ومن أضربه أيضاً حذف «لا» وهي مرادة؛ كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]، ومنه قول امرئ القيس:

فقلت: يمين اللّه أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

أي: لا أبرح»[1].

٦ ـ الاقتضاب

وهو افتعال من القضب، وهو القطع، ومنه سمي السيف قاضباً، والرطبة قضباً، وهو ضد التخلص: وهو الخروج من معنى إلى غيره من غير تعلق بينهما لفظي، ولا ربط معنوي، وهو مذهب قدماء الشعراء كامرئ القيس والأعشى وأضرابهما، ألا ترى امرأ القيس حيث فرغ من حكاية عنيزة وما بعدها قال:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها

إلى أن فرغ من حكايتها، ثم قال:

وليل كموج البحر أرخى سدوله

إلى أن فرغ منه، ثم قال:

وقربة أقوام جعلت عصامها

ثم ركب الصيد بقوله:

وقد أغتدى والطير في وكناتها

(١) الإكسير في علم التفسير ص١٩٢ ـ ١٩٣.

إلى أن فرغ منه، ثمَّ قال:

أحار ترى برقاً كأن وميضه

إلى آخره، وبه ختم القصيدة، وكل ذلك اقتضاب»[1].

٧ ـ في تناسب المعاني (المطابقة أو المقابلة)

ومنه[2]: «ما لا يدرك إلا بنظر، وربما احتاج إلى توقيف، كما أنكر على امرئ القيس قوله:

كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخيلي كرِّي كرّة بعد إجفال

فقيل: إن بيتيه لم يلتئم شطراهما، وكان ينبغي أن يكون الشطر الأخير من البيتين على الشطر الأول هكذا:

كأني لم أركب جواداً ولم أقل لخيلي كري كرّة بعد إجفال
ولم أسبأ الزق الروي للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

لأن الركوب بالغارة أنسب منه بتبطن الكاعب؛ ولأن سباء الزق بتبطن الكاعب أنسب منه بكر الخيل للغارة.

وأجيب عنه بأنه قرن بين لذة النساء ولذة الركوب للصيد،

(١) الإكسير في علم التفسير ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.
(٢) من مقابلة الشيء بما يبعد عنه. الإكسير ص٢٦٣.

فجمع لذتين في بيت لتناسبهما، ثم قرن السماحة بسباء الخمر للأضياف بالشجاعة عند منازلة الأعداء، وهما مما كانوا يفخرون بالجمع بينهما؛ أعني: الكرم والشجاعة.

وهذا جواب أبي الطيب المتنبي لسيف الدولة حين قال له: وقد انتقدت عليك هذين البيتين، يعني قول المتنبي فيه:

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

كما انتقد على امرئ القيس بيتاه، وذكرهما، فأجاب المتنبي عن بيتي امرئ القيس بما ذكر، وعن بيتي نفسه بأن قال: لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول، أتبعته بذكر الردى في آخره، ليكون أحسن طباقاً، ولما كان وجه الجريح المنهزم عبوساً، وعينه باكية، قلت: ووجهك وضاح وثغرك باسم، لأجمع بين الأضداد في المعنى، فأعجب ذلك سيف الدولة»[1].

٨ ـ الإيغال

وقريب من الإرصاد (وهو معرفة السامع قافية البيت أو فاصلة النثر من سماع صدر الكلام، . . . ولأن السامع يرصد القافية في نفسه؛ أي: يعدها بالحدس حتى يحققها بالحس) تسمية الغانمي ذكر

(١) الإكسير في علم التفسير ص٢٢٥ ـ ٢٢٦.

الشاعر زيادة لأجل القافية يتم المعنى بدونها «تبليغاً» ومثّله بقول امرئ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقبِ

ثم ذكر قول ذي الرِّمة:

قف العيس في أطلال مية فاسأل رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل

فسماه «الإشباع»، والموضوعات سواء، إذ التشبيه هاهنا يتم بدون المسلسل، كما يتم ثَمَّ بدون قوله: «الذي لم يثقب». وأبو هلال سمى هذين النوعين «إيغالاً» وهو أنسب، والأسماء الثلاثة متقاربة، والنوعان واحد، وفيه شبه بما جعله ابن الأثير مثالاً للإطناب»[1].

٩ ـ الإغراق

«والإغراق» في الوصف كقول امرئ القيس:

من القاصرات الطرف لو دبَّ محولٌ من الذر فوق الأتب منها لأثرا

وهو كالأفعال، لكنه أبلغ منه»[2].

١٠ ـ في الأخذ والسرقة

ومن صور النسخ القبيح: «أن يأتي (الثاني) به (بكلام الأول) بعينه من غير تصرف أصلاً؛ كقول امرئ القيس:

وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسىً وتجمل

---

(١) الإكسير في علم التفسير ص٢٩٤.

(٢) المصدر نفسه ص٢٩٤.

وقال طرفة بن العبد ذلك بعينه، إلا أنه قال: وتجلد»[1].

١١ ـ في التصريع

«واعلم أن التصريع في النظم؛ كالسجع في النثر، ويشبّه البيت المصروع بباب له مصراعان متشاكلان، وهو في أول أبيات القصيدة أحسن من تركه، فأما في أثنائها فقد يحسن ما قلَّ منه دون ما كَثُر، وقد استعمله امرؤ القيس في قوله:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل   وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

وجعل ابن الأثير قوله:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي   بصبح وما الإِصباح منك بأمثل

تصريعاً، وليس كذلك، إذ التصريع ما كان على حروف القافية الأصلي، وهو اللام في هذه القصيدة، وهذا من فوائد التصريف فتأمله»[2].

١٢ ـ في رد العجز على الصدر

«وهو الإتيان في آخر الكلام بلفظ يشبه لفظاً في صدره، وتقسيمه في الشعر تقريباً أنه إما في طرفي البيت، أو حشوان فيه، أو حشو في أحد مصراعيه طرف في الآخر، أو يلتقيان في آخر المصراع الأول وأول الثاني.

---

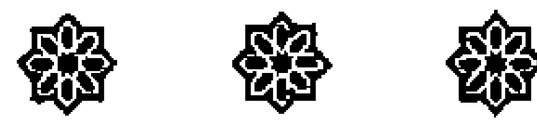
(١) الإكسير في علم التفسير ص٢٩٧.

(٢) المصدر نفسه ص٣١٣ ـ ٣١٤.

وعلى التقديرين، فإما أن يتفقا صورة ومعنى، أو معنى فقط، أو صورة فقط، وعلى هذين، فإما يلتقيا في حقيقة الاشتقاق أو شبهه، ولنرَ منه أمثلة، لا على الترتيب، بل كيف اتفق. . .

ومثالهما كذلك متفقين معنى لا صورة، قول امرئ القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان»[1]



(١) الإكسير في علم التفسير ص٣٢٨ ـ ٣٢٩.

فهارس
موائد الحيس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس اللغة.
- فهرس الشعر.
  - فهرس شعر امرئ القيس.
  - فهرس أنصاف أبيات شعر امرئ القيس.
  - فهرس الأبيات الشواهد.
  - فهرس أنصاف الأبيات الشواهد.
- فهرس الأعلام.
- مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعهما.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس اللغة

فهرس شعر امرئ القيس

التاء

الدال

الراء

صدر البيت	القافية	البحر	رقم القصيدة	الصفحة
لطيفة طي الكشح غير مفاضة	متفال	طويل	٢	١٨٤
نظرت إليها والنجوم كأنها	لقفالِ	طويل	٢	١٨٥ ، ٢٨٧
فقالت: سباك الله إنك فاضحي	أحوالي	طويل	٢	١٨٥ ، ٣٤٣
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت	ميال	طويل	٢	١٨٦ ، ٢٨٩
وقد أغتدي والطير في وكناتها	خالي	طويل	٢	١٨٧
وعاديت منها بين ثور ونعجة	بالِ	طويل	٢	١٨٧
كأني بفتخاء الجناحين لقوة	شيمالي	طويل	٢	١٨٧ ، ٢٩٣
تخطف خزان الشربة بالضحى	أوْرالِ	طويل	٢	١٨٧
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً	البالي	طويل	٢	١٨٨ ، ٢١٩
سليم الشظى، عبل الشوى، شنج النسا	الفالِ	طويل	٢	١٨٩
وبيت عذارى يوم دجن ولجته	مكسالِ	طويل	٢	٢٠٣
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه	آلِ	طويل	٢	٢١٩
بلى رب يوم قد لهوت وليلة	تمثالِ	طويل	٢	٢٨٤
كأن على لباتها جمر مصطلى	بأجدالِ	طويل	٢	٢٨٤
وهبت له الريح بمختلف الصوى	قفال	طويل	٢	٢٨٤
إذا ما استحمت كان فضل حميمها	الجالي	طويل	٢	٢٨٦
سموت إليها بعدما نام أهلها	حال	طويل	٢	٢٨٧
فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا	إذلال	طويل	٢	٢٨٩
طوال المتون والعرانين والقنا	وإكمال	طويل	٢	٢٩١
كأن الصوار إذا تجهّد عَدْوَهُ	بأجلالِ	طويل	٤	٢٩٣
حلفت لها بالله حلفة فاجر	صال	طويل	٢	٣٤٥
وليس بذي سيف فيقتلني به	بنبال	طويل	٢	٣٤٦
ولقد علمت سلمى وإن كان بعلها	بفعال	طويل	٢	٣٤٧
وماذا عليه أن نروض نجائبا	أقوال	طويل	٢	٣٤٧
أوانس يتبعن الهوى سبل المنى	بتضلال	طويل	٢	٣٥٠

فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات
من شعر امرئ القيس

نصف البيت	الصفحة
فــألــحــقــنــا بــالــهــاديــات	٢٧٥
فـصـاد لـنـا عـيـراً وثـوراً وخـاضـبـا	١٩٥
فـعـاديـت فـيـهـا بـيـن ثـور ونـعـجـة	٣٥٥
فـفـاضـت دمـوع الـعـيـن مـنـي صـبابـة	٣٣٢
فـقـالـت لـك الـويـلات إنـك مـرجـلـي	١٨٦
فـقـلـت لـه لـمـا تـمـطـى بـصـلـبـه	٢٧٩
فـمـثـلـك بـيـضـاء الـعـوارض طـفـلـة	٣٣٦
فـمـثـلـك حـبـلـى قـد طـرقـت ومـرضـع	٣٣٥
قـفـا نـبـك مـن ذكـرى حـبـيـب ومـنـزل	١٧٨
كـأن الـثـريـا عـلـقـت فـي مـصـامـهـا	١٨٠
كـأن سـراتـه لـدى الـبـيـت قـائـمـاً	٢٠٠
كـأن هـزيـزه لـوراء غـيـب	١٩٢
كـبـكـر الـمـقـانـاة الـبـيـاض بـصـفـرة	٢٦١
كـدأبـك مـن أم الـحـويـرث قـبـلـهـا	٣٢٩
كـدعـص الـنـقـا يـمـشـي الـولـيـدان فـوقـه	٢٨٥
لـمـن الـديـار غـشـيـتـهـا بـسـحـام	٣٥٩
لـمـن طـلـل أبـصـرتـه فـشـجـانـي	٢٤٧
لـه أيـطـلا ظـبـي...	٢٧١
نـازعـتـه كـأس الـصـبـوح...	٢٩٨
نـمـش بـأعـراف الـجـيـاد أكـفـنـا	٢٠٧
هـصـرت بـفـودي رأسـهـا فـتـمـايـلـت	٣٣٩
وبـيـضـة خـدر لا يـرام خـبـاؤهـا	٢٦٠
وتـعـدو كـعـدو نـجـاة الـظـبـاء	٣٠٦

نصف البيت	الصفحة
ونسوان قصار كهيئة الحجل	٢٩٤
ويعدو على المرء ما يأتمر	٣٠١
يفدونه بالأمهات وبالأب	٣٥٨
يكب على الأذقان دوح الكنهبل	٢٧٨
يمر كمرّ الرائح المتحلب	٣١٤

فهرس الأبيات الشواهد

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
فاسقنيها يا سواد بن عمرو	لخلُّ	الشنفرى	الخفيف	٢٢٥
وله طعمان أري وشري	كلُّ	ابن أخت تأبط شراً	المديد	٢٢٣
إذا تقوم يضوع المسك آونة	شَمِلُ	الأعشى	البسيط	٢١٨
أم هل ترى عارضاً قد بت أرمقه	الشعلُ	الأعشى	البسيط	٢١٨
إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي	مُفَلَّلُ	الشنفرى	الطويل	٢٣١
ثمت قمنا إلى جرد مسوّمة	مناديلُ	علقمة	الطويل	٢٤١
لي حرمة الضيف والجار القديم	طفالُ	(حسام الدين الحاجري)	السريع	٢٤٤
فإما تريني كابنة الرمل ضاحيا	أَتَنَعَّلُ	(الشنفرى)	الطويل	٢٥٠
نصحتك علماً بالهوى والذي أرى	ما يحلو	ابن الفارض	الكامل	٣٣٠
جزى الله عنا ذات بعل تصدقت	أهلُ	أعرابي	الطويل	٣٤٩
وإنا سنجزيها بما صنعت بنا	بعلُ	أعرابي	الطويل	٣٤٩
أفيضوا على عزابكم بنسائكم	الفضلُ	أعرابي	الطويل	٣٤٩
قد عود الطير عادات وثقن بها	مرتحلِ	مسلم بن الوليد	البسيط	٢٣٩
والدهر يعكس آمالي ويقنعني	بالقفلِ	الطغرائي	البسيط	٢٤٣
وأغر في الزمن البهيم محجلاً	مُحَجَّلِ	البحتري	الكامل	٢٦٨
كالهيكل اليمني إلا أنه	في الهيكلِ	البحتري	الكامل	٢٦٨

الميم

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
تراك أمكنة إذا لم أرضها	حِمامُها	لبيد بن ربيعة	الكامل	٢٢٣
لو يدبُّ الحوليّ من ولد الذر	الكلومُ	حسان بن ثابت	الخفيف	٢٣١
قف بالديار التي لم يعفها القدم	والديمُ	زهير بن أبي سلمى	البسيط	٢٨٣
وقفت وما في الموت شك لواقف	نائمُ	المتنبي	الطويل	٣٥٢
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة	باسمُ	المتنبي	الطويل	٣٥٢
ربة محراب إذا جئتها	سلَّما	وضّاح اليمن	السريع	٢٨٨
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى	وتكرُّمِي	عنترة	الكامل	٢٢٤
وكأن فارة تاجر بقسيمة	الفمِ	عنترة	الكامل	٢٣٤
قد أعسف النازح المجهول معسفة	البومِ	ذو الرّمة	البسيط	٢٣٨
ومدحجج كره الكماة نزاله	مستسلمِ	عنترة	الكامل	٢٤٥
جادت يداي له بعاجل طعنة	العندمِ	عنترة	الكامل	٢٤٥
ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها	أقدمِ	عنترة	الكامل	٢٤٧

فهرس أنصاف الأبيات الشواهد

فهارس الأعلام

النون

الهاء

الواو

الياء

مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعهما

الهمزة

- **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**: لأبي اليمن، القاضي مجد الدين الحنبلي، عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد، العليمي، المقدسي، العمري، (ت٩٢٨هـ)، ط. مكتبة المحتسب، عمّان، ١٩٧٣م.
- **الإتقان في علوم القرآن**: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمٰن بن عبد الله (ت٩١١هـ)، ط. دار الفكر، بيروت.
- **الأحكام السلطانية**: للماوردي، أبي الحسن، علي بن محمد بن حبيب، البصري، راجعه محمد فهمي السرحاني، ط. المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- **أخبار القضاء**: وكيع محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ)، ط. عالم الكتب، بيروت.
- **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**: علي بن سلطان، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- **الأشباه والنظائر في أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، للخالديين**: لأبي بكر، محمد (ت٣٨٠هـ)، وأبي عثمان، سعيد (ت٣٩١هـ)، تحقيق د. السيد محمد يوسف، ط. لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م.
- **الاشتقاق**: لابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط. الخانجي، مصر.
- **اشتقاق الأسماء**: للأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت٢١٦هـ)، تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، ط. الخانجي بمصر، ١٩٨٠م.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر العسقلاني، الحافظ شهاب الدين، أبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق علي البجاوي، ط. دار نهضة مصر، الفجالة.

- **إعجاز القرآن**: للباقلاني، أبي بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، ط. دار المعارف بمصر، الخامسة.
- **الأعلام**: لخير الدين الزركلي، ط. بيروت، الثالثة.
- **الأغاني**: لأبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر، مصورة عن دار الكتب المصرية.
- **الإكسير في علم التفسير**: للطوفي، نجم الدين، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم، الطوفي (ت٧١٦هـ)، ط. مصر، ١٩٧٧م.
- **امرؤ القيس**: أمير شعراء الجاهلية، حياته وشعره، د. الطاهر أحمد مكي، ط. دار المعارف.
- **إنباه الرواة**: للمقفطي، جمال الدين، أبي الحسن، علي بن يوسف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م.
- **الانتصار ممن عدل عن الاستبصار**: لابن السيد البطليوسي، أبي محمد، عبد الله بن محمد بن السيد، البطليوسي (ت٥٢١هـ)، تحقيق د. حامد عبد المجيد، ط. القاهرة، ١٩٥٥م.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف**: لأبي البركات، الأنباري، كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي سعيد، الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الفكر، بيروت.
- **الإيضاح في علوم البلاغة**: للقزويني، جلال الدين، أبي عبد الله، محمد ابن قاضي القضاة، سعد الدين بن أبي محمد، عبد الرحمٰن، القزويني، ط. محمد علي صبيح، ١٩٧١م.
- **الإيضاح العضدي**: لأبي علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت٣٧٧هـ)، تحقيق حسن شاذلي فرهود، ط. دار التأليف، القاهرة، ١٩٦٩م.

الباء

- **البداية والنهاية**: لابن كثير، عماد الدين، أبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، ط. مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م.
- **البديع في نقد الشعر**: أسامة بن منقذ، تحقيق أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، ط. وزارة الثقافة والإرشاد بمصر.

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: جلال الدين، عبد الرحمٰن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. عيسى البابي الحلبي.
- **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح**: لعبد المتعال الصعيدي، ط. مكتبة الآداب بالجماميز، مصر، السادسة.
- **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس**: لابن عبد البر، أبي عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، النمري، القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- **البيان والتبيين**: للجاحظ، أبي عثمان، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط. مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٥م.

التاء

- **تاج العروس من جواهر القاموس**: للزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق علي الهلالي، ط. الكويت، ١٩٦٦م.
- **تاريخ الأدب الجاهلي**: د. علي الجندي، ط. الأنجلو المصرية، ١٩٦٩م.
- **تاريخ الأدب العربي**: كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار، ط. دار المعارف، الثالثة.
- **تاريخ بغداد**: للحافظ أبي بكر، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، ط. دار الكاتب العربي، لبنان.
- **تاريخ الطبري (الرسل والملوك)**: لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف، الثانية.
- **تاريخ علماء المستنصرية**: ناجي معروف، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٤هـ.
- **تأويل مشكل القرآن**: لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، ط. دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣م.
- **التبيان في شرح الديوان (ديوان أبي الطيب المتنبي)**: منسوب لأبي البقاء العكبري، ضبطه وصححه مصطفى السقا وآخرون، ط. مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧١هـ.
- **تحرير التحبير**: لابن أبي الأصبع المصري (ت٦٥٤هـ)، تحقيق د. حفني شرف، ط. المجلس الأعلى لإحياء التراث، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

- **التذكرة الحمدونية**: لابن حمدون، محمد بن الحسين بن محمد بن علي، تحقيق د. إحسان عباس وبكر عباس، ط. دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
- **التذكرة في الأحاديث المشهورة**: للزركشي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

الجيم

- **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**: لضياء الدين بن الأثير، أبي الفتح، نصر الله بن محمد بن عبد الواحد، الشيباني، الجزري (ت٦٣٧هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد، ود. جميل سعيد، ط. المَجْمَع العلمي العراقي، ١٩٥٦م.
- **الجليس الصالح الكافي والأنيس الصالح الشافي**: لأبي الفرج معافى بن زكريا، النهرواني، الجريري، (ت٣٩٠هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، ط. عالم الكتب، بيروت، ١٩٨١م.
- **جمهرة رسائل العرب**: أحمد زكي صفوت، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٣٧م.

الحاء

- **حسن المحاضرة**: لجلال الدين السيوطي، ط. الشرقية بمصر.
- **حلية المحاضرة في صناعة الشعر**: لأبي علي، محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق د. جعفر الكتاني، ط. وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر.
- **حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء**: للزوزني، عبد الله بن محمد بن يوسف، (ت٤٣١هـ)، تحقيق خليل عمران منصور، ط. دار الكتاب اللبناني، ١٩٩٩م.
- **حياة الحيوان**: للدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ)، ط. مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٦٩م.

الخاء

- **خريدة القصر وجريدة العصر**: لعماد الدين الأصبهاني الكاتب (القسم العراقي)، تحقيق محمد بهجة الأثري ود. جميل سعيد، ط. المَجْمَع العلمي العراقي، ١٩٥٥م.
- **خزانة الأدب ولب الباب لسان العرب**: عبد القادر بن عمر، البغدادي (ت١٠٩٣)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- **الدارس في تاريخ المدارس**: عبد القادر بن محمد الغنيمي، تحقيق جعفر الحسني، نشر المَجْمَع العلمي، دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٥١م.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط. دار الكتب الحديث بمصر، ١٩٦٦م.
- **الدرة المنتشرة في الأحاديث المشتهرة**: لجلال الدين السيوطي، ط. دار الاعتصام بمصر.
- **ديوان ابن دريد**: دراسة وتحقيق عمر بن سالم، ط. الدار التونسية، ١٩٧٣م.
- **ديوان ابن الفارض**: بعناية كرم بستاني، ط. دار صادر، بيروت.
- **ديوان أبي نواس**: تحقيق أحمد عبد المجيد غزالي، ط. مصر، ١٩٥٣م.
- **ديوان الأعشى الكبير**: ميمون قيس: شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، ط. مكتبة الآداب بالجماميز، مصر.
- **ديوان امرئ القيس**: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف، مصر.
- **ديوان البحتري**: تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط. دار المعارف، الثانية.
- **ديوان بشار بن برد**: شرح وتقديم محمد الطاهر بن عاشور، ط. لجنة التأليف والترجمة بمصر، ١٩٥٠م.
- **ديوان تأبط شراً**: جمع وتحقيق علي ذو الفقار شاكر، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤م.
- **ديوان جرير**: تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصادي، ط. دار الأندلس، بيروت.
- **ديوان حسان بن ثابت**: تحقيق د. وليد عرفات، ط. دار صادر، بيروت.
- **ديوان ذي الرمّة**: تحقيق مطيع ببلي، ط. المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م.
- **ديوان رؤبة بن العجاج**: تحقيق وليم الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- **ديوان زهير بن أبي سلمة**: ط. دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٥٣م.
- **ديوان شعر أبي الفتح محمد بن عبيد الله والمعروف بسبط ابن التعاويذي**: عني بتصحيحه د.س مرجليوث، ط. المقتطف، مصر، ١٩٠٣م.
- **ديوان طرفة بن العبد**: شرح الأعلم، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، ط. مَجْمَع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥م.

- **ديوان عبيد بن الأبرص:** تحقيق د. حسين نصار، ط. مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٧م.
- **ديوان الشافعي:** محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ)، تحقيق زهدي يكن، ط. دار الثقافية، بيروت، ١٩٦١م.
- **ديوان علقمة:** تحقيق لطفي الصقال ودريّة الخطيب، ط. دار الكاتب العربي بحلب، ١٩٦٩م.
- **ديوان علي بن الجهم:** أبو الحسن علي بن الجهم (ت٢٤٩هـ)، تحقيق خليل مردم بك، ط. لجنة التراث العربي، الثانية، بيروت.
- **ديوان علي بن مُقَرّبٍ العيوني:** أبو الحسن علي بن المقرب العيوني (ت٦٣٠هـ)، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٩٦٨م، ط. مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ١٩٦٣م.
- **ديوان عنترة:** تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، ط. المكتب الإسلامي.
- **ديوان الفرزدق:** ط. دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.
- **ديوان المعاني:** لأبي هلال العسكري، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
- **ديوان يزيد بن مفرغ الحميري:** جمع وتحقيق عبد القدوس أبو صالح، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

الذال

- **ذيل طبقات الحنابلة:** لزين الدين، أبي الفرج، عبد الرحمٰن بن شهاب الدين أحمد البغدادي (ت٧٩٥هـ)، مطبعة السُّنَّة، مصر، ١٩٥٢م.
- **ذيول العبر في خبر مَنْ غبر:** للحافظ الذهبي، حققه أبو هاجر محمد السعيد بسيوني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

الراء

- **رسالة التوابع والزوابع:** لابن شهيد، أبي عامر، أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك، صححها بطرس البستاني، ط. دار صادر، ١٩٦٧م.
- **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات:** محمد باقر الموسوي، الخوارنساري الأصبهاني، تحقيق أسد الله إسماعيليان، نشر. دار الكتاب العربي، بيروت.

- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**: للإمام الحافظ، أبي حاتم، محمد بن حبان، البستي (ت٣٥٤هـ)، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م.

السين

- **سر الفصاحة**: لابن الخفاجي، عبد الله بن محمد (ت٤٦٦هـ)، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، ط. مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٣٨٩هـ.
- **سواد الناظر وشقائق الروض الناضر**: للقاضي علاء الدين، الكتاني العسقلاني (ت٧٧٧هـ)، (رسالة دكتوراه)، تحقيق حمزة بن حسين بن حمزة الفعر، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٧٩م.
- **سمط الآلئ**: للوزير أبي عبيد البكري الأونبي، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط. دار الحديث، بيروت، الثانية، ١٩٨٤م.

الشين

- **شذرات الذهب**: لأبي الفلاح، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، ط. المكتب التجاري، بيروت.
- **شرح أشعار الهذليين**: صنعة أبي سعيد السكري، تحقيق عبد الستار فراج ومحمود شاكر، ط. مكتبة دار العروبة، مصر.
- **شرح ديوان صريع الغواني**: تحقيق د. سامي الدهان، ط. دار المعارف بمصر، الثانية.
- **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**: تحقيق د. إحسان عباس، ط. الكويت، ١٩٦٢م.
- **شرح شواهد المغني**: لجلال الدين السيوطي، تصحيح محمد محمود الشنقيطي، المطبعة البهية، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
- **شرح القصائد السبع الطوال الجاهلية**: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، ط. دار المعارف بمصر، الثانية.
- **شرح القصائد العشر**: للخطيب التبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وتحقيق فخر الدين قباوة، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت، الرابعة، ١٩٨٠م.

- **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**: لأبي أحمد، الحسن بن عبد الله بن سعيد، العسكري (ت٣٨٢هـ)، تحقيق عبد العزيز أحمد، ط. مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٣م.
- **شرح مختصر الروضة**: لنجم الدين، سليمان عبد القوي، الطوفي (ت٧١٦هـ)، تحقيق د. عبد الله التركي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.
- **شرح مختصر روضة الناظر** (رسالة دكتوراه)، تحقيق بابا بن آده، جامعة أم القرى، ١٩٨٥م.
- **شرح نهج البلاغة**: لعز الدين، عبد الله الحميد بن أبي الحديد، المدائني (ت٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الثانية، ١٩٦٥م.
- **شعر عبدة بن الطبيب**: جمع د. يحيى الجبوري، ط. دار التربية، بغداد، ١٩٧١م..
- **الشعر والشعراء**: لابن قتيبة، أبي محمد، عبد الله بن مسلم، الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط. دار المعارف، ١٩٦٦م.
- **شعر النابغة الجعدي**: ط. المكتب الإسلامي، دمشق، الأولى، ١٩٦٤م.

الصاد

- **الصورة الفنية في شعر امرئ القيس**: سعد أحمد محمد الحاوي، ط. دار العلوم، الرياض، ١٩٨٣م.

الطاء

- **طبقات ابن سعد**: لأبي عبد الله، محمد بن سعد بن منيع، الزهدي (ت٢٣٠هـ)، ط. دار صادر، بيروت.
- **طبقات الشعراء**: لعبد الله بن المعتز، (قتل ٢٩٦هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط. المعارف، الثالثة.
- **طبقات فحول الشعراء**: محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، ط. المدني، مصر.

العين

- **العقد الفريد**: لأبي عمر، أحمد بن محمد، الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، تحقيق أحمد أمين وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٠م.

- **العمدة في صناعة الشعر ونقده**: لأبي علي، الحسن بن رشيق، الأزدي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.
- **عيون الأخبار**: لابن قتيبة، أبي محمد، عبد الله بن مسلم، الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

الغين

- **الغيث المُسْجم في شرح لامية العجم**: لصلاح الدين، خليل بن أيبك، الصفدي (ت٧٦٤هـ)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

الفاء

- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**: لمحمد بن علي بن محمد، الشوكاني، ط. دار الخير، بيروت، دمشق، ١٩٩١م.
- **فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه**: لأبي محمد الأعرابي، الملقب بالأمور الغندجاني، تحقيق محمد علي سلطان، ط. دار النبراس، ١٩٨٠م.
- **في ظلال القرآن**: سيد قطب، ط. دار الشروق، بيروت ٢٠٠٤م.

القاف

- **القاموس المحيط**: لمجد الدين، محمد بن يعقوب، الفيروزآبادي، ط. شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الثانية، ١٩٥٢م.

الكاف

- **الكامل في التاريخ**: لعز الدين، أبي الحسن، علي بن أبي الكرم، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الشيباني، المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، ط. دار صادر، ١٩٦٥م.
- **الكامل في اللغة والأدب**: لأبي العباس، محمد بن يزيد، المبرد (ت٣٨٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مصر.
- **الكتاب**: لسيبويه، أبي بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط. الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٧م.
- **كتاب الخيل**: لأبي عبيدة، معمر بن المثنى، التيمي (ت٢٠٩هـ)، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، ط. القاهرة، ١٩٦٦م.

- **كتاب الصناعتين:** لأبي هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل، العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط. عيسى البابي الحلبي، لثانية.
- **كشف الخفايا ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس:** لإسماعيل بن محمد، العجلوني (ت١١٦٢هـ)، ط. دار إحياء التراث، بيروت، الثالثة، ١٣٥١هـ.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، ط. بعناية محمد شرف الدين بالنقايا، وكالة المعارف، ١٩٤٣م.

اللام

- **لسان العرب:** لأبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن منظور، ط. دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- **لامية العرب:** للشنفرى، ط. مكتبة الحياة، ١٩٧٤م.

الميم

- **المؤتلف والمختلف:** للحسن بن بشر بن يحيى، الآمدي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق عبد الستار فراج، ط. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١م.
- **المثل السائر:** لضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ)، تحقيق د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، ط. مكتبة نهضة مصر، ١٩٦٢م.
- **مجمع الأمثال:** لأبي الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، النيسابوري، الميداني (ت٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السُّنَّة المحمدية، ١٩٥٥م.
- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء:** لأبي القاسم، حسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، ط. دار صادر، بيروت.
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان ومعرفة ما يعتبر من حوادث الزمان:** لليافعي، أبي محمد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ)، ط. مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٣٨هـ.
- **المستطرف في كل فن مستظرف:** للأبشيهي، أبي الفتح، شهاب الدين، محمد بن أحمد، الأبشيهي (ت٨٥٠هـ)، ط. مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٢م.
- **مسند الإمام أحمد:** تحقيق أحمد شاكر، ط. مصر.

- **المصلحة في التشريع الإسلامي**: نجم الدين الطوفي، د. مصطفى زيد، ط. دار الفكر العربي، مصر، ١٩٦٤م.
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: للشيخ عبد الرحيم بن أحمد، العباسي (ت٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. عالم الكتب، بيروت.
- **معجم الأدباء**: لياقوت بن عبد الله، الرومي، الحموي (ت٦٢٦هـ)، ط. دار المأمون للتراث، مصر، ١٩٦٣م، وتحقيق د. إحسان عباس، ط. دار الغرب الإسلامي، الأولى، ١٩٩٣م.
- **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، ط. دار صادر، بيروت.
- **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**: د. أحمد مطلوب، ط. المَجْمَع العلمي العراقي، بغداد.
- **المعجم الكبير**: للطبراني، الحافظ أبي القاسم، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، منشورات وزارة الثقافة العراقية.
- **المعمرون والوصايا**: لأبي حاتم السجستاني، ط. دار إحياء الكتب العربية بمصر، ١٩٦١م.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: لأبي محمد، عبد الله، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبيد الله بن هشام، الأنصاري، المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي أحمد، الطبعة الأولى، وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. المكتبة التجارية بمصر.
- **المفضليات**: للمفضل الضبيِّ، المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم، الضبي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط. المعارف بمصر، ١٣٦١هـ.
- **المقتضب**: لمحمد بن يزيد، المبرد (ت٣٨٥هـ)، تحقيق عبد الخالق عضيمة، ط. وزارة الأوقاف بمصر.
- **مقدمة ابن خلدون**: عبد الرحمٰن بن خلدون، ط. دار إحياء التراث العربي بمصر.
- **منار السالك إلى أوضح المسالك**: لابن هشام الأنصاري، شرح وتعليق عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة، مصر، الرابعة.

النون

- **نسب قريش**: لمصعب بن عبد الله الزبيري (ت٢٣٦هـ)، تحقيق ليفي بروفنسال، ط. دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣م.
- **نقد الشعر**: لأبي الفرج، قدامة بن جعفر (ت٣٢٧هـ)، تحقيق كمال مصطفى، ط. الخانجي بمصر، ١٩٦٣م.

الواو

- **الوافي بالوفيات**: لصلاح الدين، خليل بن أبيك، الصفدي (ت٧٦٤هـ)، حميد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- **الوساطة بين المتنبي وخصومه**: للقاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز (ت٣٦٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط. عيسى البابي الحلبي، الرابعة، ١٩٦٦م.
- **الوسيلة الأدبية**: للشيخ حسين المرصفي، ط. المدارس الملكية بدرب الجماميز، مصر، ١٢٩٢هـ.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لابن خلكان،أبي العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت.

الهاء

- **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل باشا، البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، ط. دار العلوم الحديثة، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

قائمة إصدارات

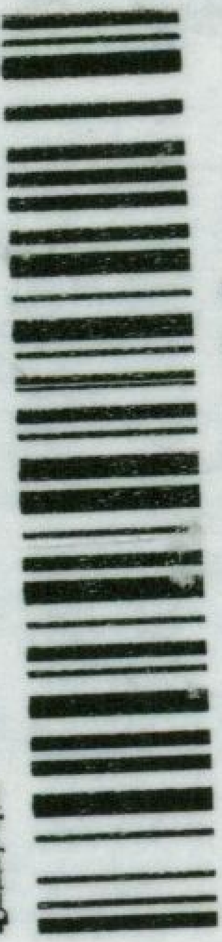
الوعي الإسلامي

- ❖ القدس في القلب والذاكرة.
- ❖ حقوق الإنسان في الإسلام.
- ❖ النقد الذاتي.. رؤية نقدية إسلامية لواقع الصحوة الإسلامية.
- ❖ الحوار مع الآخر.. المنطلقات والضوابط.
- ❖ المجموعة القصصية الأولى للأطفال.
- ❖ المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح.
- ❖ الحج.. ولادة جديدة.
- ❖ الفنون الإسلامية.. تنوُّع حضاري فريد.
- ❖ لا إنكار في مسائل الاجتهاد.
- ❖ المجموعة الشعرية الأولى للأطفال.
- ❖ التجديد في التفسير.. نظرة في المفهوم والضوابط.
- ❖ مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي.
- ❖ مقالات الشيخ عبد العزيز بن باز في مجلة الوعي الإسلامي.
- ❖ رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام.
- ❖ موسوعة الأعمال الكاملة للإمام الخضر حسين.
- ❖ علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي.
- ❖ براعم الإيمان.. نموذج رائد لصحافة الأطفال الإسلامية.
- ❖ الاختلاف الأصولي في الترجيح بكثرة الأدلة والرواة وأثره.
- ❖ الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام.
- ❖ الحوالة.
- ❖ التحقيق في مسائل أصول الفقه التي اختلف النقل فيها عن الإمام مالك بن أنس.
- ❖ الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي.
- ❖ الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة.
- ❖ التوفيق والسداد في مسألة التصويب والتخطئة في الاجتهاد.
- ❖ فقه المريض في الصيام.

- ❖ القسمة.
- ❖ أصول الفقه عند الصحابة ـ معالم في المنهج.
- ❖ السنن المتنوعة الواردة في موضع واحد في أحاديث العبادات.
- ❖ لطائف الأدب في استهلال الخطب.
- ❖ نظرات في أصول البيوع الممنوعة.
- ❖ الإعلاء الإسلامي للعقل البشري (دراسة في الفلسفات والتيارات الإلحادية المعاصرة).
- ❖ ديوان شعراء مجلة الوعي الإسلامي.
- ❖ ديوان خطب ابن نباتة.
- ❖ الإظهار في مقام الإضمار.
- ❖ مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم.
- ❖ الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي، وجهوده في كتابه «تهذيب الكمال».
- ❖ في رحاب آل البيت النبوي.
- ❖ الصعقة الغضبيّة في الردّ على منكري العربية.
- ❖ منهاج الطالب في المقارنة بين المذاهب.
- ❖ معجم القواعد والضوابط الفقهية.
- ❖ كيف تغدو فصيحاً.
- ❖ موائد الحيس في فوائد امرئ القيس.
- ❖ اتحاف البريّة فيما جدّ من المسائل الفقهية.
- ❖ تبصرة القاصد على منظومة القواعد.
- ❖ حقوق المطلقة في الشريعة الإسلامية.
- ❖ اللغة العربية الفصحى، نظرات في قوانين تطورها، وبلى المهجور من ألفاظها.
- ❖ المذهب عند الحنفية ـ المالكية ـ الشافعية ـ الحنابلة.
- ❖ منظومات في أصول الفقه.
- ❖ أجواء رمضانية.
- ❖ المنهج التعليلي بالقواعد الفقهية عند الشافعية.
- ❖ نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده.
- ❖ دراسات وأبحاث علمية نشرت في مجلة الوعي الإسلامي.

- ابن رجب الحنبلي وأثره في الفقه.
- التقصّي لما في الموطأ من حديث النبيّ.
- المجموعة القصصية الثانية للأطفال.
- كرّاسة لوِّن لبراعم الإيمان.
- موسوعة رمضان.
- جهد المقِلّ.
- العذاق الحواني على نظم رسالة القيرواني.
- قواعد الإملاء.
- العربية والتراث.
- النسمات النّدية من الشمائل المحمّدية.
- اهتمامات تربويّة.
- أثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب.
- القرائن وأثرها في علم الحديث.
- جهود علماء الحديث في توثيق النصوص وضبطها.
- سيرة حميدة ومنهج مبارك (الدكتور محمد سليمان الأشقر).
- أبحاث مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول.
- نظام الوقف والاستدلال عليه.
- من أمالي العلّامة أبي فهر محمود محمد شاكر على كتاب الأصمعيات للأصمعي.
- من أمالي العلّامة أبي فهر محمود محمد شاكر على كتاب الكامل للمبرد.
- الترجيح بين الأقيسة المتعارضة.
- التلفيق وموقف الأصوليين منه.
- التربية بين الدين وعلم النفس.
- مختصر السيرة النبوية.
- معجم الخطاب القرآني في الدعاء.
- المسائل الطبية المعاصرة في باب الطهارة.
- المسائل الفقهية المستجدة في النكاح.
- مقالات ودراسات إسلامية، أدبية، فكرية.
- دليل قواعد الإملاء ومهاراتها.
- علم المخطوط العربي (بحوث ودراسات).





Bibliotheca Alexandrina
12244930